وقفة

على أعتاب سبع الدجيل

دراسة وتحليل

وقفة
على أعتاب سبع الدجيل
دراسة وتحليل

بقلم
خادم المنبر الحسيني
مرتضى السيد محسن الحسني السندي
أبو حسنين

الطبعة الأولى
١٤٢٩هـ / ٢٠٠٨م

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين

والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله الطاهرين

ولعنة الله على أعدائهم أجمعين

من الآن إلى قيام يوم الدين

الاهداء

يا سيدي ويا مولاي
يا أبا جعفر الهادي
يا بن الهداة الاطهرين
وابن الغطارفة الاكرمين
ويا من عبد الله حتى أتاه اليقين
بالرغم من كل الظروف التي تحول دون زيارة مرقدك الطاهر
أقف على أعتابك الشريفة بخشوع
وأرفع أكف الضراعة والتوسل والخضوع
وحاجاتي لك مستودعاً على هذه الوريقات التي طرزتها بالدموع
سائلاً الحق جلَّ وعلا أن يجعلك شفيعا لي في آخرتي
ودنياي وأن يقضي بجاهكم حوائجي للدنيا والآخرة
يا وجيهاً عند الله
اشفع لنا عند الله

خادمكم المشتاق

مرتضى

تمهيد

بسم الله الرحمن الرحيم

والحمـد لله رب العالميـن وصلـى الله علـى محمد وآله الطيبين الطاهرين المعصومين وأصحابه المنتجبين ومن والاهم بإحسان الى يوم الدين واللعن الدائم على أعدائهم من الأولين الى الآخرين.

وبعد فلا أرى من يخالفني الرأي حول مظلومية آل بيت نبي الرحمة ﷺ بعد العام العاشر للهجرة المباركة الى يومنا هذا بل الى ظهور فرج آل محمد عجل الله فرجه الشريف.

فبالأضافة لحروب الابـادة التي تعرضوا لها تعرض تاريخهم الى أبشـع أنواع التشـويه والتعتيم وأجلى ما تعنيه كلمة طمس المعالم، بل حتى قبورهم لم تسلم من الهدم والتضييع ولا يخفى على القارئ اللبيب حال القبور المدروسة المعالم في البقيع، بل حال مرقد سـيد الكائنات وحبيب إله العالمين محمد ﷺ وقبتّه التي هي أقل بكثير من أقل قبةّ تم تشييدها على مساجد المسلمين في أرجاء المعمورة.

أما قبره الطاهر الذي أكله التراب ونسـج في أركانه العنكبوت. ولو سـنحت

الفرصة لبعض زواره لاختلاس نظرة عابرة اليه لأجرى من العيون دماً لحاله المزرية، ولو أننا طلبنا من حاقد على الاسلام والمسلمين أن يسيء الى قبر نبينا محمد ﷺ لما جاء بأكثر من ذلك، والى الله المشتكى وهو المستعان على ما يصفون وبمراجعة سريعة لتاريخ العتبات المقدسة في العالم العربي نرى بعين التحقيق الموضوعية مقدار الحيف الذي لحق برموزنا المقدسة وعظم الجرائم المرتكبة بحق عترة سيد المرسلين ﷺ.

وهل من دليل أدل من تفجير مرقد الامامين العسكريين عليهما السلام في سامراء / العراق وقصف باقي العتبات المقدسة ابان إنتفاضة الشعب العراقي المظلوم عام ١٩٩٠ والتفجيرات الحالية على ما نقول.

وليت القارئ الكريم راجع تواريخ عمارة المسجد الحرام أقدس مقدساتنا وبقية المشاهد ليعرف كم مرة هدموها وكم مرة أحرقوها وكم كلف المسلمين إعادة عمارتها، عدا ما يلاقيه القاصد اليها والوافد عليها من صعوبات وإهانات وشتائم وإتهامات تصل غالباً الى حدّ الإتهام بالشرك والتكفير.

ولقد عقدت النية على أن أنفض بعض الغبار التاريخي المتراكم على صفحات من سيرة فرع من فروع هذه الشجرة المباركة الزيتونة.

شخصية عظيمة سار الركبان بذكر فضائلها وتغنت الايام بالكرامات وخوارق العادة التي جَرت كرماً لها وفي رحاب رياضها الطاهرة، وتحدث الحاضر والبادي عنها بأكثر مما تناقلته الكتب التاريخية والمصادر المعتمدة ألا وهي شخصية السيد محمد بن الامام علي الهادي عليه السلام راجيا من الله التوفيق ومن شخصه الكريم أن يرفدني بموفور القبول والرضا والله المسدد للصواب.

ما دونه عنه التاريخ

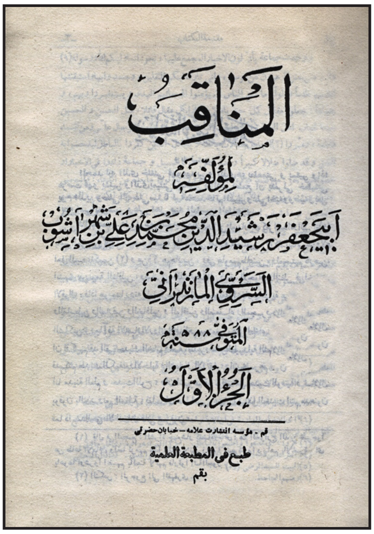
لقد أشـــاد المؤرخون من الفريقين بشـــخصية الســـيد محمد بـــن الامام علي الهادي عليه السلام وجاءت عبارات الجميع بحقه تحمل كامل الاشادة والتوقير وتشهد له بالعلم والتقى والورع والاجتهاد إضافة الى الوســـامة والشهامة وتأييده لاخيه الامام الحسن العسكري عليه السلام على الرغم من إســـهاب الجميع في ذكر رواية البدَاء التي لم نجد غيرها في كتب التاريخ والســـيرة، كما عثرت في زوايا مرقده الطاهر على صورة تذكارية رســـمتها أنامل رسام ماهر جسَّـــد فيها مقولة الامام الحسين عليه السلام بحق ولده علي بن الحســـين الاكبر عليه السلام حين برز الى ميـــدان الحرب في كربلاء حيث قال: «اللهم إشـــهد على هؤلاء القوم فلقد برز اليهم غلام أشـــبه الناس خَلقاً وخُـلقاً ومنطقاً برســـول الله محمد صلى الله عليه وآله وسلم وســـترى أنك عند أول نظـــرة تلقيها على الصورة أنك ستتصور شخص النبي الاكرم صلى الله عليه وآله وسلم الذي:

بـــلـــغ الـــعـــلـــى بـــكـــمـــالـــه
كـــشـــف الـــدجـــى بـــجـــمـــالـــه
حـــســـنـــت جـــمـــيـــع خـــصـــالـــه
صـــلـــوا عـــلـــيـــه وآلـــه

ونظراً لضيق دائرة الحديث الذي تناقلته الكتب التاريخية والمصادر الموثوق بها عن شخصية أبي جعفر عليه السلام إرتأينا أن ننقل النصوص الكاملة من مصادرها ولنا بعد ذلك رأي سنذكره في محله وفيما يلي بعض ما يستحق التأمل والتدقيق من هذه الآراء التي سنعرضها لكم مراعين في ذلك تاريخ صدورها والاسبقية وعذراً عن التكرار الذي لابد منه لان الأواخر نقلوا عن الأوائل والله الموفق للصواب:

ما ذكره صاحب المناقب

أورد رشيد الدين محمد بن علي بن شهر آشوب السروي المازندراني المتوفي سنة ٥٨٨ هجرية في مناقب آل أبي طالب ج٤/ص٤٢٣ ما يلي:

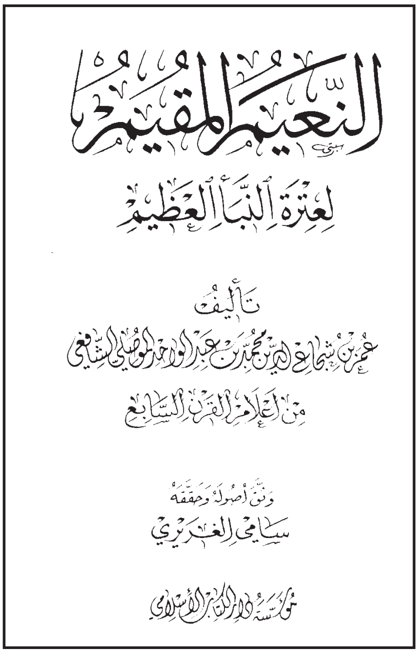


المناقب
لمؤلفه
ابي جعفر رشيد الدين محمد بن علي بن شهر آشوب
السروي المازندراني
المتوفى سنة ٥٨٨
الجزء الأول
قم - مؤسسه انتشارات علامه - خيابان حضرتي
طبع في المطبعة العلمية
بقم

وروى ابن قولويه عن علي بن جعفر ومروان الأنباري والحسن الأفطس أنهم حضروا يوم توفى «محمد بن علي الهادي عليه السلام دار ابي الحسن الهادي عليه السلام وهي مملؤة من الناس إذ نظر الى الحسن «يعني الامام العسكري عليه السلام» وقد جاء مشقوق الجيب حتى قام عن يمينه ونحن لا نعرفه فنظر اليه أبو الحسن عليه السلام بعد ساعة من قيامه ثم قال: وأحدث لله شكراً فقد أحدث فيك أمراً فبكى الامام الحسن العسكري عليه السلام واسترجع وقال الحمد لله رب العالمين وأنا أسأل الله تمام النعمة، إنا لله وإنا اليه راجعون[1].

(١) شارك في نقل هذا النص كل من كتب عن الامامين الهادي والعسكري عليهما السلام لذا اقتضى التنويه منهم:

ما ذكره صاحب النعيم المقيم



وأورد عمر بن شجاع الدين محمد بن عبد الواحد الموصلي الشـافعي وهو من أعلام القرن السابع الهجري في كتابه النعيم المقيم لعترة النبأ العظيم ص ٤٣١ أن أولاد الامـام علي بن محمد الهادي سلام الله عليه هم:

الامام الحسن العسكري، أبو محمد.

الحسـين، وكان ممتـازاً فـي الديانـة من سـائر أقرانه وأمثاله تابعاً لاخيه الحسـن عليه السلام معتقداً بإمامته ودفن في حرم العسكريين تحت قدميهما.

محمد، أبو جعفر: كانت جلالته وعظم شأنه أكثر من أن يذكر،

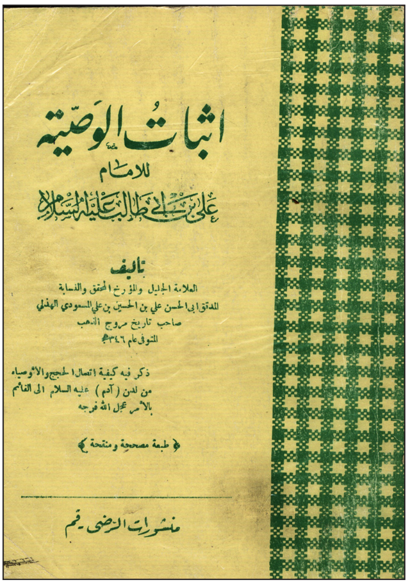
منتهى الآمال / عباس القمي ج٢ / ص٦٣٨ ناقلاً عن البحار ج٥٠ ص٢٤٠ بصائر الدرجات إعلام الورى بأعلام الهدى ص٣٥١.

جعفر التواب، وبنت واحدة.

وذكروا في باب النصوص على إمامة أبي محمد الحسن العسكري عليه السلام ما ينبئ عن علو مقامه وترشيحه لمقام الامامة، وقبره ومزاره معروف في بلد وهي مدينة قديمة تقع على يسار نهر دجلة في طريق سامراء، والعامة والخاصة يعظمون مشهده ويعبّرون عنه بـ «سبع الدجيل». كما ذكره صاحب كتاب زهرة العقول في نسب ثاني فرعي الرسول وهو السيد علي بن الحسن بن شدقم ص٦١، والمسعودي في إثبات الوصية ص٢٣٤.(١)

(١) ملاحظة: الطبعة الاخيرة من كتاب إثبات الوصية تقع في ٢٣٦ صفحة والأخبار الواردة فيه عن السيد محمد بن الامام علي الهادي عليهما السلام في ص ٢٠٧، لذا اقتضى التنويه.

ما ذكره صاحب إثبات الوصية



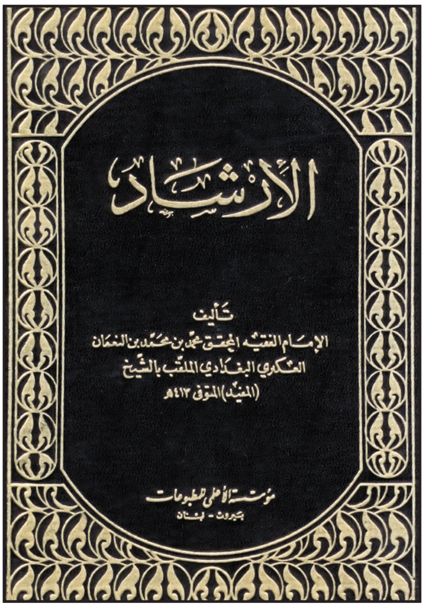
وأورد علي بن الحسين بن علي المسعودي الهذلي المتوفي عام ٣٤٦ هجرية في كتابه إثبات الوصية ص٢٠٧ بروايته عن سعد بن عبد الله بن أبي خلف عن داود بن القاسم الجعفري قال: كنت عند أبي الحسن عليه السلام لما مضى إبنه محمد ففكرت في نفسي فقلت كانت قصة أبي محمد عليه السلام مثل قصة إسماعيل وأبي الحسن موسى بن جعفر عليه السلام فألتفت إليَّ فقال: نعم يا أبا هاشم هو كما حدثتك نفسك وإن كره المبطلون، أبو محمد إبني الخلف من بعدي عنده علم ما يحتاج اليه ومعه آلة الامامة والحمد لله رب العالمين.[1] وحدثنا الحميري عن محمد بن أحمد بن يحيى عن محمد بن عيسى بأسناده عن أبي الحسن الهادي عليه السلام قال: أبو محمد إبني الخلف من بعدي. وهذه الرواية من

(١) إرشاد المفيد ص/٣٣٧.

روايات النصّ الصريح على أبي محمد عليه السلام. وعن أحمد بن الحسن عن أحمد بن محمد الحصيبي قال: كنت بحضرة أبي الحســن الهادي عليه السلام وأبو محمد عليه السلام بين يديه فإلتفت اليه فقال: يا بني: أحدث لله شكراً فقد أحدث الله فيك أمرا.(١)

(١) إعلام الورى / الطبرسي ج ٢/ص١٣٣.

ما ذكره صاحب الإرشاد



وروى سعد بن عبد الله عن الحسن بن الحسين من ولد الأفطس قال: حضرنا دار أبي الحسن عليه السلام نعزيه عن إبنه محمَّد وكنا نحو مائة وخمسين رجلاً وما زاد من أهله ومواليه وساير الناس إذ نظر الى أبي محمّد عليه السلام قد جاء حتى قام عن يمينه فقال له: يا بني أحدث لله شكراً فقد أحدث الله فيك أمراً، فقال أبو محمد عليه السلام: الحمد لله رب العالمين وإياه أسأل تمام نعمه لنا فيك وإنا لله وإنا اليه راجعون، فسأل من لم يعرف فقال: من هذا الصبي؟ فقال: هذا الحسن إبنهُ.

وحدثنا الحميري عن جعفر بن محمد الكوفي عن سنان بن محمد البصري عن علي بن عمر النوفلي قال: كنت مع أبي الحسن عليه السلام في صحن داره فمر بنا أبو جعفر إبنه محمَّد عليه السلام فقلت: جعلني

الله فداك هذا صاحبنا؟ فقال: لا. صاحبكم الحسن عليه السلام.[١]

وعن علان الكلابي عن اسحاق بن اسماعيل النيشابوري قال حدثني شاهويه بن عبد الله الجلاب قال: كنت رويت دلائل كثيرة عن ابي الحسن عليه السلام في ابنه محمد عليه السلام فلما مضى بقيت متحيرا وخفت ان كتب في ذلك فلا أدري ما يكون فكتبت أسأل الدعاء فخرج الجواب بالدعاء لي وفي آخر الكتاب أردت أن تسأل عن الخلف وقلقت لذلك فلا تغتم فأن الله عزوجل لا يضل قوماً بعد إذ هداهم حتى يبّين لهم ما يتقّون وصاحبك بعدي أبو محمَّد إبني عنده علم ما تحتاجون اليه يقدم الله ما يشاء ويؤخر ما يشاء قد كتبت بما فيه تبيان لذي لبّ يقظان[٢].

وذكر الشيخ المفيد محمد بن محمد بن النعمان العكبري البغدادي المتوفي عام ٤١٣ هجرية في الإرشاد ص/ ٣٣٥ أخبرني أبو القاسم جعفر بن محمد عن محمد بن يعقوب عن علي بن محمد عن محمد بن أحمد النهدي عن يحيى بن يسار العنبري قال: أوصى أبو الحسن علي بن محمد الهادي الى ابنه الحسن عليهما السلام قبل مرضه بأربعة أشهر وأشار اليه من بعده وأشهدني على ذلك وجماعة من الموالي.

وقال أخبرني أبو القاسم جعفر بن محمد عن محمد بن يعقوب عن محمد بن يحيى وغيره عن سعد بن عبد الله عن جماعة من بني هاشم منهم الحسن بن الحسين الأفطس أنهم حضروا يوم توفي «محمد بن علي بن محمد أبو جعفر عليه السلام» دار أبي الحسن الهادي عليه السلام وقد بسط له في صحن داره والناس جلوس حوله فقالوا قدَّرنا أن يكون حوله من آل أبي طالب وبني العباس وقريش

(١) إلارشاد /المفيد ص/٣٣٥ باختلاف يسير في المتن والرواة، كما ذكره الطبرسي في إعلام الورى ج٢ / ص١٣٣.

(٢) إرشاد المفيد ص/٣٣٧ باختلاف يسير.

مائة وخمسون رجلا سوى مواليه وساير الناس إذ نظر الى الحسن بن علي العسكري عليه السلام وقد جاء مشقوق الجيب حتى قام عن يمينه ونحن لا نعرفه فنظر اليه أبو الحسن الهادي عليه السلام بعد ساعة من قيامه ثم قال: يا بني أحدث لله شكراً فقد أحدث فيك أمراً فبكى الإمام الحسن العسكري عليه السلام واسترجع فقال الحمد لله رب العالمين وإياه أسأل تمام نعمه علينا وإنا لله وإنا اليه راجعون.

فسألنا عنه فقيل لنا هذا الحسن بن علي ابنه وقدّرنا له في ذلك الوقت عشرين سنة ونحوها، فيومئذ عرفناه وعلمنا أنه قد أشار اليه بالامامة وأقامه مقامه. (1)

جملة اعتراضية

بين المسعودي صاحب مروج الذهب وإثبات الوصية المتوفي عام ٣٤٦ هجرية والشيخ المفيد صاحب الإرشاد المتوفي عام ٤١٣ هجرية

وابن شهر آشوب المازندراني صاحب المناقب المتوفي عام ٥٨٨ هجرية والفضل بن الحسن الطبرسي صاحب إعلام الورى بأعلام الهدى وهو من أعلام القرن السادس الهجري.

وعمر بن شجاع الدين محمد بن عبد الواحد الموصلي الشافعي صاحب كتاب النعيم المقيم لعترة النبأ العظيم وهو من أعلام القرن السابع الهجري.

والعشرات إن لم نقل المئات من المؤلفين الذين كتبوا في سيرة الائمة

(١) من المتأخرين الذين ذكروا أكثر هذه الروايات نذكر لزيادة الاطلاع:
منتهى الآمال /عباس القمي
الإمام الهادي من المهد الى اللحد / محمد كاظم القزويني
حياة الإمام الهادي / محمد جواد الطبسي
قبس من نور الإمام الهادي / حسن الشمري
أبو جعفر سبع الدجيل / محمد علي الغروي الاردوبادي
حياة الإمام الهادي / باقر شريف القريشي

الاطهار قديماً وحديثاً وجدت إصراراً عجيباً على تناقل «رواية البداء» وهي الرواية التي تتحدث عن وفاة السـيد محمد بن الامام علي الهادي عليهما السلام ومواسـاة الامام الهادي عليه السلام لابنه الاكبر الامام الحسن العسـكري عليه السلام وقوله «أحدث لله شكراً فقد أحدث فيك أمرا» وبشكل يوحي للقارئ وكأن الامامة كانت لأبي جعفر عليه السلام بعد أبيه الهادي عليه السلام لولا ما عاجلته المنية، واعتبروا هـذه الرواية وهي الوحيدة التي عثرنا عليها في ترجمة حياة السـيد محمد بن الامام الهادي عليه السلام خير دليل على جلالة قدره وأهمية شـخصيته، وقد ترددت كثيراً وأنا بصدد التوسل الى الله جل وعلا في كتابه هذه الوريقات عن هذا النـور المحمدي والكوكب المضي في مناقشة هذه الروايات التي لا تفي في أحسن الحالات حق قطرة من بحر فضائلهم ولا تنفع الاجيال في الاستفادة والاسـتزادة من بحار ألطافهم التي لا تجّف أبداً ولا تنضب.

ولا يخفى على القارئ اللبيب التعتيم الإعلامي الذي مارسـه أعداء الانسـانية على أنوار الهدى وأعلام التقى. بل إلغاء أدوارهم وإسـتئصال شأفتهم، فلم يصلنا من تواريخهم إلا ما تسـلل الينا منها عبر زوايا النسـيان والغفلة في الوقت الذي لم يفت المؤرخين فيه همسة غزل مكشـوف أو كلام فاحش دار في أروقة البلاط الأموي والعباسـي والعثماني وكل شـاردة وواردة فـي حياة المجرميـن والطغاة والمطربين والمطربات والبطالين والبطالات والفاحشين والفاحشات ومن لفَّ لفَّهم وفي كتاب الاغاني أكثر من شاهد على ما نقول.

وبعد جهد جهيد حصلت على نسخة مصورة من كتاب العلامة الفاضل الشيخ محمد علي الغروي الأردوبادي الموسـوم بـ «أبو جعفر محمد بـن الامام علي الهادي عليه السلام سبع الدجيل» وهو من منشورات مخزن الاميني ومطبعة النجف ويقع الكتاب في ١٧٦ صفحة من القطع المتوسـط تحدث في «١٨» صفحة منه بإسـلوب إنشائي متين العبارة ولطيف الاشـارة عن ملامح هذه الشخصية الفَّذة وكرَّس باقي

الصفحات لكراماته وعمارة مشــهده وما قيل فيه من الشعر، ولا أبالغ لو قلت بأن الكتاب يعتبر أجمل ديوان شــعر ونثرٍ فني كتب في بابه من حيث البلاغة والروعة والتبويب.

إلا انني لم أجد فيه أبســط ما يجب أن تحتويه تراجم الرجــال، فالمترجم له لم يبين يوم ولادته ومكانها وعمره الشــريف وترتيب المترجم له بين أولاد الامام علي بن محمــد الهادي عليه السلام ومن هي أمــه على وجه التحديد ومــن هم أولاده ونبذة عن حياته وجهــاده وكان كل الحديث يدور حول أصولــه التي يفصلها عنه أكثر من قرنين من الزمن، وليس بوســعنا إلا أن نلتمس العذر للعلامة الاردوبادي بعدم وجــود المصــادر التاريخيــة التي يمكنــه الاعتمــاد عليها فــي اثبات كل المعلومات الصحيحة والدقيقة والمفيدة عن شــخصية السيد محمد بن الامام علي الهدي عليهما السلام، فظل يحوم حول الحمى ولا يطال شيئا مما نحن بأمس الحاجة اليه، وكان حديث البدَاء هو المحور الوحيد الذي دار حوله الكلام كما هو الحال في كل ما كتب عن السيد محمد عليه السلام في كتب الاحاديث والسيرة التي لم تخرج ولا قيد أنملة عن هذه الرواية، وكأن ليس في حياته إلاّ هذا الموقف والله أعلم بالصواب.

رأي المحقق الطبسي في المقام

وأســعدني الجد أخيراً فوقفت على كتاب لعلم من جهابذة النجف الاشــرف وحوزاتها العلميــة التي كانت ومــا زالت وتبقى النبــع الصافي للعلــوم والثقافة الاسلامية الأصيلة، ألا وهو كتاب العلامة المحقق الشيخ محمد جواد الطبسي دام تأييده الذي فتح فيه آفاقاً جديدة في دراسة شــخصية السيد محمد بن الامام علي الهادي عليهما السلام وقد ســلَّط الأضواء لأول مرة على أمور هي غايــة في الأهمية يمكن إجمالها فيما يلي:

لفت الأنظار الــى أن الامام الهــادي عليه السلام بذل كل ما في وســعه لصرف نظر الاعداء عن وجود الامام العسكري عليه السلام ليصرف عنه كيدهم، ومن أجل ذلك كان

التمويه في البداية لبسطاء الموالين بأن السيد محمد هو المؤهل لخلافة أبيه وحاول جاهداً عدم إظهار الامام العسكري عليه السلام على مسرح الاحداث إلاّ قبل أربعة أشهر من شهادته، ولعب أبو جعفر سـلام الله عليه دور كبش الفداء الذي ضحَّى بنفسه وجعلها عرضة لحسد الحاسدين وكيد الكائدين وظغن الحاقدين وإمتحاناً لحصافة وثبات الموالين، ولا يفوتنا التنويه بأن فرقة من الناس كما قال الشيخ الطوسي في كتابه الغيبة ص١٩٨ قالوا بأمامة محمد بن علي العسـكري وإدعّوا أنه حيٌّ لم يمت وأسماهم الشـيخ رحمه الله بـ «المحمدية)، وقال: فقولهم باطل لما دللنا به على امامة أخيه الحسن بن علي العسكري أبي القائم عليهما السلام وأيضاً فقد مات محمد عليه السلام في حياة أبيه عليه السلام موتاً ظاهراً كما مات أبوه وجـدُّه، فالمخالف في ذلك مخالف في الضرورات وزاده بياناً في ذكر رواية علي بن عمر النوفلي السالفة الذكر.

قدَّم في دراسـته للموضوع تحليلا جميلاً للتخلّص من أضرار الإنطواء على رواية البَداء فقال في أول ص/١٩٢ من كتابه وعرّف البداء قائلا:

أقول: من المهم جداً أن نعرف معنى البداء الجائز إطلاقه على الله والبدَاء الذي لا يجوز إطلاقه عليه سبحانه. وثانيا نعرّف معنى البدَاء المستعمل في الروايات على الله تعالى.

أما البدَاء في اللغة هو ظهور الشـيء، يقال بدا الشيء يبدو إذا ظهر [١] ومنه بدا له في الأمر إذا ظهر له إستصواب شـيء غير الأول [٢] وهذا المعنى مستحيل على الله تعالى لأنه يستلزم وضوح امر كان قد خفي عنه. قال الصادق عليه السلام: من زعم ان الله تعالى بدا له في شـيء بداء ندامة فهو كافر بالله العظيم.[٣] وقال: من زعم ان الله

(١) معجم مقاييس اللغة، ج١,ص٢١٢.
(٢) مجمع البحرين، ص٩.
(٣) البداء، ص٧٨، عقائد الامامية. ص٢٠.

تعالى يبدو له في شيء لم يعلمه أمس فابروأ منه [١] فالمعنى في قول الإمامية بدا الله في كذا، أي ظهر فيه منه [٢]

قال السـيد علم الهدى رَحِمَهُ ٱللَّهُ يمكن أن يحمل البداء على حقيقته بأن يقال: بدا لله تعالى بمعنـى أنه ظهر من الأمر ما لم يكـن ظاهراً لـه.... [٣] اذاً فاللام في لفظة الجلالة في الحديث بمعنى من. وبدا له أي بدا منه.

فيكون المعنـى في الحديـث: أحدث لله شـكراً لأنه عَزَّوَجَلَّ رفـع كل الأوهام والشـكوك حول إمامتك بموت أخيك محمد. لأن الشـيعة كانت تعتقد إن الإمامة في الولد الأكبر من كل إمام، ولو بقي محمد بن علي لاختلفت الشـيعة في إمامة العسـكري عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ حيث كان هو أكبر أولاد الإمام الهادي عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ. فكان من نعم الله عليه. وأشـار الإمام إليه أن يؤدي شكر ذلك. ولا شـك إن قصتهما قصة إسماعيل ابن الإمام جعفر الصادق عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ حيث قال عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ بعد موت ولده إسماعيل: ما بدا لله في شيء كما بدا له في إسماعيل إبني.

قال السيد محمد كلانتر في توضيح ما روى عن الصادق عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ: فيكون المعنى في الحديث أنه ما ظهر من الله عَزَّوَجَلَّ في شيء ما ظهر منه في إسماعيل حيث كانت الشـيعة تعتقد الإمامة فيه لوجود مؤهلات الإمامة عنده ولا سـيما كونه أكبر ولد الإمام الصادق عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ وكان هذا من المسـلّمات الأولية عندهم والتي لا يشـك فيه إثنان منهم ولكن بعد موت إسماعيل وكشـف الإمام الصادق عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ وجهه وإرائته للشـيعة حتى يتيقّنوا بموته، ظهر لهم خلاف ما كانوا يعتقدونه وأن الإمامة لأخيه من بداية الامر. [٤]

---

(١) نفس المصدر، ص٧٨.

(٢))شرح عقائد الصدوق المطبوع مع أوائل المقالات، ص ١٩٩.

(٣) البداء، ص٨١.

(٤) البداء ص ٨٨.

ما ذكره صاحب كتاب مراقد المعارف

محمد البعّاج

أبو جعفر ويكنى بأبي علي السـيد محمد البعّاج [1] ابن الامام علي الهادي ابن

(١) هو أحد أولاد الامام علي الهادي عليه السلام الاربعة ـ الإمام ابو محمد الحسن العسكري وابو علي السيد محمد البعّاج وجعفر وحسين، والسادة آل البعّاج المقيمين في العراق وخوزستان ينتمون في النسب الى علي وأحمد ولدي السيد محمد البعّاج، واظهر من عرفناه من المتأخرين من سلالة علي بن السيد محمد البعّاج ـ على ما صرحت به بعض المشجرات ـ هو ابراهيم بن علي بن ابراهيم بن عيسى بن يحيى المؤيد بالله (كان من اكابر سادات العراق واعيانهم في القرن الحادي عشر) ابن محمد البعّاج الثاني بن حمزة بن يوسف ابن علي بن علاء الدين ابراهيم شمس الدين (المعروف بمير سلطان البخاري المولود في بخارى، والمتوفي في مدينة «بروسا» في أرض الروم سنة ٨٣٢ـ٨٣٣ هـ، له قبر ومزار هناك مشهور) ابن علي بن محمد ابن حسين بن محمد بن علي بن السيد محمد البعّاج بن الامام علي الهادي عليه السلام:

ومن اشهر احفاد ابراهيم هذا المعاصرين هو التقي الورع السيد مولى البعّاج المتوفي سنة ١٣٧١هـ وكان من اهل الفضيلة والتحقيق في علمي الفقه والاصول، والفاضل المقدس الخطيب السيد سعدون اولاد السيد عيسى بن محمد بن جابر بن ابراهيم.

والفاضل التقي الناسك السيد محمد البعّاج المتوفي سنة ١٣٧٣ هـ ابن هادي بن علي بن جابر بن ابراهيم.

ومن عيون السادة آل البعّاج اليوم.

المقدس المتهجد الحجة السيد علي البعّاج ابن فضل بن رخت بن رعد ابن يوسف بن فياض بن جمعة بن محمد نزيل النجف الاشرف وممثل سماحة الامام السيد الحكيم في محافظة الديوانية ـ القادسية، وعالمها

محمد بن علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي ابن أبي طالب أمير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلَامُ، توفي بضواحي قرية بلد من توابع دجيل حدود سـنة ٢٥٢ هـ.

مرقده في سـواد «بلد» [١] في الدجيل وحربى من توابع سُرَّ من رأى، على بعد

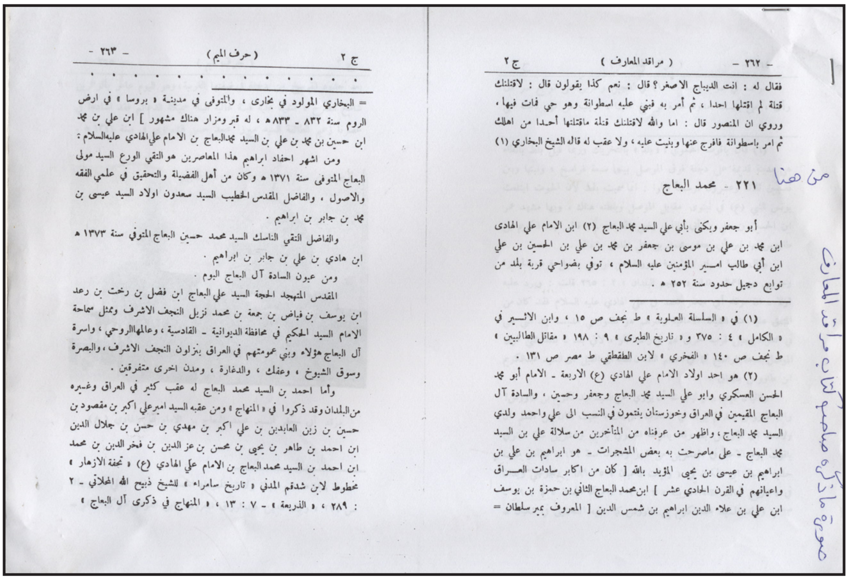
الروحي، واسرة آل البعّاج هؤلاء وبني عمومتهم في العراق ينزلون النجف الاشرف، والبصرة وسوق الشيوخ، وعفك، والدغارة، ومدن أخرى متفرقين.

واما احمد بن السيد محمد البعّاج له عقب كثير في العراق وغيره من البلدان وقد ذكروا في «المنهاج» ومن عقبه السيد امير علي اكبر بن مقصود بن حسين بن زين العابدين بن علي اكبر بن مهدي بن حسن بن جلال الدين ابن احمد بن طاهر بن يحيى بن محسن بن عز الدين بن فخر الدين بن محمد ابن احمد بن السيد محمد البعّاج بن الامام علي الهادي عَلَيْهِ السَّلَامُ «تحفة الازهار» مخطوط لابن شدقم المدني «تاريخ سامراء» للشيخ ذبيح الله المحلاتي ـ٢:٢٨٩، «الذريعة» ـ ٧: ١٣، «المنهاج في ذكرى آل البعّاج»

(١) قال ياقوت الحموي « «بلد» بالتحريك وربما قيل بلط بالطاء هي مدينة قديمة على دجلة فوق الموصل بينهما سبعة فراسخ، وبينها وبين نصيبين ثلاثة وعشرون فرسخاً قالوا: انما سميت بلط لان الحوت ابتلعت يونس النبي عَلَيْهِ السَّلَامُ في نينوى مقابل الموصل وبلطته هناك، وبها مشهد عمر ابن الحسين بن علي بن ابي طالب رضي الله عنه. قال عبد الكريم بن طاووس بها قبر ابي جعفر محمد بن علي باتفاق.

وقال ايضا «بلد» بليدة معروفة من نواحي دجيل قرب الحظيرة وحربى من اعمال بغداد «معجم البلدان» ٢: ٢٦٥ قلت: ويرد عليه أولا ـ أن مرقد أبي جعفر محمد بن علي الهادي عَلَيْهِ السَّلَامُ فقد كان من المتفق عليه عند الشيعة الامامية وغيرهم هو بضواحي مدينة بلد التي هي في صحراء دجيل قرب حربى علم في رأسه نار. لا في بلد ـ بلط التي فوق الموصل بسبعة فراسخ كما في معجم البلدان نسبة الى القيل الى السيد عبد الكريم ابن طاووس باتفاق.

وثانياً ـ كيف جاز لياقوت أن يروي عن السيد عبد الكريم بن طاووس؟ وابن طاووس بعد لم يولد في أصلاب الرجال، حيث كان من المسلم ان ولادة ابن طاووس بعد وفاة ياقوت الحموي باثنين وعشرين سنة، توفي ياقوت يوم الاحد في العشرين من شهر رمضان سنة ٦٢٦هـ بظاهر مدينة حلب بضبط ابن خلكان في «وفيات الاعيان» ٥: ١٨٩، وجرجي زيدان في «تاريخ آداب اللغة العربية» ٣: ٩٦، «مرآة الجنان» ٤: ٥٩ ـ٦٣، وولد السيد عبد الكريم بن طاووس كما عليه التحقيق في شعبان سنة ٦٤٨ هـ، وضبطا ولادته تلميذاه الحسن بن داود الحلي في رجاله ص٢٢٦، وكمال الدين عبد الرزاق المعروف بابن الفوطي، وكذا الحر العاملي في كتابه «امل الآمل» مطبعة الآداب في النجف الاشرف ٢:١٥٨ و «روضات الجنات» ط حجر ص ٣٦٠ فبهذا التحقيق ثبت ان القول المنسوب الى ابن طاووس غير ممكن ولا متصور، بل هو من



- ٢٦٢ - (مراقد المعارف) ج ٢

فقال له : انت الديباج الاصغر ؟ قال : نعم كذا يقولون قال : لاقتلنك قتلة لم اقتلها احدا ، ثم أمر به فبني عليه اسطوانة وهو حي فمات فيها ، وروي ان المنصور قال : اما والله لاقتلنك قتلة ماقتلتها أحـدا من اهلك ثم امر باسطوانة فافرج عنها وبنيت عليه ، ولا عقب له قاله الشيخ البخاري (١)

٢٢١ - محمد البعاج

أبو جعفر ويكنى بأبي علي السيد محمد البعاج (٢) ابن الامام علي الهادى ابن محمد بن علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي ابن أبي طالب امـير المؤمنين عليه السلام ، توفي بضواحي قرية بلد من توابع دجيل حدود سنة ٢٥٢ هـ .

(١) في « السلسلة العلوية » ط نجف ص ١٥ ، وابن الاثـير في « الكامل » ٤ : ٣٧٥ و « تاريخ الطبرى » ٩ : ١٩٨ « مقاتل الطالبيين » ط نجف ص ١٤٠ « الفخري » لابن الطقطقي ط مصر ص ١٣١ .

(٢) هو احد اولاد الامام علي الهادي (ع) الاربعة - الامام أبو محمد الحسن العسكري وابو علي السيد محمد البعاج وجعفر وحسين ، والسادة آل البعاج المقيمين في العراق وخوزستان ينتمون في النسب الى علي واحمد ولدي السيد محمد البعاج ، واظهر من عرفناه من المتأخرين من سلالة علي بن السيد محمد البعاج - على ماصرحت به بعض المشجرات - هو ابراهيم بن علي بن ابراهيم بن عيسى بن يحيى المؤيد بالله [كان من اكابر سادات العـراق واعيانهم في القرن الحادي عشر] ابن محمد البعاج الثاني بن حمزة بن يوسف ابن علي بن علاء الدين ابراهيم بن شمس الدين [المعروف بمير سلطان =

- ٢٦٣ - (حرف الميم) ج ٢

= البخاري المولود في بخارى ، والمتوفى في مدينـة « بروسا » في ارض الروم سنة ٨٣٢ - ٨٣٣ هـ ، له قبر ومزار هناك مشهور] ابن علي بن محمد ابن حسين بن محمد بن علي بن السيد محمد البعاج بن الامام علي الهادي عليه السلام :

ومن اشهر احفاد ابراهيم هذا المعاصرين هو التقي الورع السيد مولى البعاج المتوفى سنة ١٣٧١ هـ وكان من أهل الفضيلة والتحقيق في علمي الفقه والاصول ، والفاضل المقدس الخطيب السيد سعدون اولاد السيد عيسى بن محمد بن جابر بن ابراهيم .

والفاضل التقي الناسك السيد محمد حسين البعاج المتوفي سنة ١٣٧٣ هـ ابن هادي بن علي بن جابر بن ابراهيم .

ومن عيون السادة آل البعاج اليوم .

المقدس المتهجد الحجة السيد علي البعاج ابن فضل بن رخت بن رعد ابن يوسف بن فياض بن جمعة بن محمد نزيل النجف الاشرف وممثل سماحة الامام السيد الحكيم في محافظة الديوانية - القادسية ، وعالمها الروحي ، واسرة آل البعاج هؤلاء وبني عمومتهم في العراق ينزلون النجف الاشرف ، والبصرة وسوق الشيوخ ، وعفك ، والدغارة ، ومدن اخرى متفرقين .

وأما احمد بن السيد محمد البعاج له عقب كثير في العراق وغـيره من البلدان وقد ذكروا في « المنهاج » ومن عقبه السيد اميرعلي اكبر بن مقصود بن حسين بن زين العابدين بن علي اكبر بن مهدي بن حسن بن جلال الدين ابن احمد بن طاهر بن يحيى بن محسن بن عز الدين بن فخر الدين بن محمد ابن احمد بن السيد محمد البعاج بن الامام علي الهادي (ع) « تحفة الازهار » مخطوط لابن شدقم المدني « تاريخ سامراء » للشيخ ذبيح الله المحلاتي - ٢ : ٢٨٩ ، « الذريعة » - ٧ : ١٣ ، « المنهاج في ذكرى آل البعاج »

حدود ســتة فراســخ عنها، قريب من نهر دجلة على بعد حدود فراسخ من دجلة في ضفتها الغربية، وهو اليوم عامر بالزائرين شــامخ الصرح، مشيد عليه قبة عالية البناء سميكة الدعائم فقد أشادها في عصرنا زعيم الطائفة السيد ميرزا محمد حسن الشيرازي في سنة ١٣١١ هـ.

يحيط بمرقده الشريف صحن فيه الغرف والاســطوانات أُعدّت لزائريه والوفود التي تهوى اليه من كل بلد وصقع، تتحامى مرقده الاعراب التي حوله خشــية من سطوته ونقمته، فكم له من سطوة بالعابثين والمفســدين والسرّاق، وان زائريه في مأمن وكذا أثاث الوقف المعّد لزوّاره، وان الاعــراب التي حول مرقده تارة يلقبوّنه بالبعّاج وأخرى بســبع الدجيل على حدِّ تعبيرهم لما لمســوه من النقمة بمن يريد الحظَّ من كرامته.

الوضاعين ادخلوه ـ في كتاب « معجم البلدان » عند جمع الكتاب وطبعه ـ لغرض من الاغراض الفاسدة، اما للتشكيك في موضع قبر السيد محمد سلام الله عليه في بلد= = دجيل الذي هو اليوم من المشاهد المشرفة وقد طرأت عليه عمارات جداً فخمة تؤمه الآف الزائرين، أو إدخال المستحيل في « معجم البلدان » كي تشوه سمعة هذا الكتاب الجليل وتسلب منه الثقة، هذا ما عثرنا عليه، ومن الجائزان يكون فيه مثله لم نتوصل اليه بعد .

كان أبو جعفر جليل القدر رفيع المنزلة عالماً عابداً، وكان جملة من الشيعة في زمان أبيه الإمام علي الهادي عَلَيْهِ السَّلَامُ يظنون أنه الإمام بعد أبيه الهادي عَلَيْهِ السَّلَامُ، ولما توفاه الله في حياة أبيه نصَّ أبوه على أخيه أبي محمد الحسن العسكري عَلَيْهِ السَّلَامُ بالإمامة، روى الشيخ الكليني في «الكافي» [1] عن علي بن محمد عن إسحاق بن محمد عن أبي هاشم الجعفري قال: كنت عند أبي الحسن عَلَيْهِ السَّلَامُ بعدما مضى ابنه أبو جعفر واني لأفكر في نفسي أريد ان أقول: كانهما أعني أبا جعفر وأبا محمد في هذا الوقت كأبي الحسن موسى وإسماعيل ابني جعفر بن محمد عَلَيْهِمَا السَّلَامُ وان قصتهما كقصتهما، إذ كان أبو محمد المرجى بعد أبي جعفر، فأقبل عليَّ أبو الحسن الهادي عَلَيْهِ السَّلَامُ قبل أن أنطق فقال: «نعم يا أبا هاشم بدا لله في أبي محمد بعد أبي جعفر[2] ما لم يكن يعرفه له، كما بدا له في موسى عَلَيْهِ السَّلَامُ بعد مضي إسماعيل ما كشف به عن حاله وهو كما حدثتك نفسك وإن كره المبطلون وأبو محمد ابني الخلف من بعد عنده علم ما يحتاج اليه الناس، ومعه آلة الإمامة» [3]

روى الشيخ الطوسي في كتاب «الغيبة»[4] عن سعد عن علي ابن محمد الكليني عن اسحاق بن محمد النخعي عن شاهويه بن عبد الله الجلاب قال: كنت رويت عن أبي الحسن العسكري عَلَيْهِ السَّلَامُ في أبي جعفر ابنه روايات تدل عليه، فلما مضى أبو جعفر قلقت لذلك وبقيت متحيراً لا أتقدم ولا أتأخر، وخفت أن أكتب في ذلك الى أن قال: وكتب (يعني أبو الحسن عَلَيْهِ السَّلَامُ) في آخر الكتاب.

«أردت أن تسأل عن الخَلَف بعد مضي أبي جعفر محمد وقلقت لذلك، فلا

(١) أصول الكافي ط طهران ــ ١: ٣٢٧.

(٢) البداء بالفتح والمد ظهور الشيء بعد الخفاء، وهو على الله عَزَّ وَجَلَّ غير جائز، والمراد به القضاء والحكم، وقد يطلق عليه كما صرح به في «النهاية» والمعنى قضى الله جل شأنه في أبي محمد بعد موت أبي جعفر عَلَيْهِ السَّلَامُ بما لم يكن معروفا لأبي محمد عند الخلق وهو الإمامة والخلافة.

(٣) أي الكتب والسلاح وغير ذلك من مواريث الأنبياء مما يختص بالإمام ويكون علامة من علاماته.

(٤) «الغيبة» ط نجف ص١٢١.

تغتم فان الله لا يضلّ قوماً بعد إذ هداهم حتى يبيّن لهم ما يتقّون صاحبكم بعدي أبو محمَّد وعنده ما تحتاجون اليه، يقدّم الله ما يشاء ويؤخر ما يشاء ﴿مَا نَنسَخْ مِنْ ءَايَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَآ أَوْ مِثْلِهَآ﴾.

روى الشيخ الكليني (١) عن علي بن محمد عن أبي محمد الاسبارقيني عن علي بن عمرو العطار قال: دخلت على أبي الحسن العسكري عليه السلام، وأبو جعفر ابنه في الاحياء وأنا أظن أنه هو، فقلت له: جعلت فداك من أَخُصُّ من ولدك؟ فقال: «لا تخصّوا أحداً حتى يخرج اليكم أمري» قال: فكتبت اليه بعد، فيمن يكون هذا الامر؟

قال: فكتب إلي «في الكبير من ولدي» قال: وكان أبو محمد أكبر من أبي جعفر. قلت: فهذه الأحاديث وغيرها تعطينا دلالة جلية على سمو مكانة أبي جعفر، وليست بذلك البعد عن مرتبة الإمامة، وان كان الرجحان واللياقة والعلّة التامة في أبي محمد الحسن العسكري عليه السلام ومنها اقتضاء حكمته تعالى في قبض روح أبي جعفر محمد، كان أبو جعفر طفلاً صغيراً عند مغادرة والده أبي الحسن الهادي المدينة وقدومه الى العراق وإقامته في سُرَّ من رأى، وقدم أبو جعفر العراق لزيارة والده عليه السلام في سُرَّ من رأى، وبعد زيارته قفل راجعاً الى الحجاز، ومذ وصل الى سواد قرية بلد في دجيل وحربى على مرحلة من سُرَّ من رأى مرض وثقل مرضه وتوفي هناك، وجاءه والده وأهله اليه وغسلوّه وأقبروه في نفس الموضع.

وروى الكليني أيضاً(٢) باسناده عن الحسين بن محمد عن معلى بن محمد عن أحمد بن محمد بن عبد الله بن مروان الأنباري قال: كنت حاضراً عند (مضي) أبي جعفر محمد بن علي عليه السلام، فجاء أبو الحسن عليه السلام فوضع له كرسي وجلس عليه

(١) «أصول الكافي» ـ ١: ٣٢٦.
(٢) «أصول الكافي» ـ ١: ٣٢٦.

وحوله أهل بيته، وأبو محمد قائم في ناحية، فلمـا فرغ من أمر أبي جعفر التفت الى أبي محمد عليه السلام قائلا: «يا بني أحدث لله تبارك وتعالى شكراً فقد أحدث فيك أمرا».

وروى هذا الحديث الشيخ الطوسي في كتاب الغيبة [1] عن ابن أبي الصهبان.

ولما توفي أبو جعفر محمد شقَّ أخوه أبو محمد الحسن العسكري عليه السلام ثوبه جزعاً، فعابَ عليه البعض وقال: في جواب من عاب عليه (قد شـقَّ موسـى على أخيه هارون) حيث كان أبو محمد يأنس بأخيه أبي جعفر أنساً تاماً.

وورد مثل ذلك في «أصول الكافي» [2] باسناده عن محمد بن يحيى وغيره عن سعد بن عبد الله عن جماعة من بني هاشـم منهم الحسن بن الحسن الافطس أنهم حضروا ـ يوم توفي محمـد بن علي بن محمد ـ باب أبي الحسـن يعزونه، وقد بسـط له في صحن داره والناس جلوس حوله فقالوا قدرنـا ان يكون حوله من آل أبي طالب وبني هاشـم وقريش مائة وخمسون رجلاً سـوى مواليه وسائر الناس، إذ نظر الى الحسـن بن علي قد جاء مشـقوق الجيب حتى قام عن يمينه ونحن لا نعرفه. فنظر اليه أبو الحسن عليه السلام بعد سـاعة فقال: «يا بني أحدث الله عز وجل شكراً فقد أحدَث فيك أمرا».

فبكى الفتى وحمدَ الله واسـترجع وقال: «الحمد لله رب العالمين» وأنا أسأل الله تمام نعمة لنا فيك، وإنا لله وأنا اليه راجعون» فسـألنا عنه فقيل: هذا الحسن إبنه، وقدَّرنا له في ذلك الوقت عشرين سنة أو أرجح فيومئذ عرفناه وعلمنا أنه قد أشار اليه بالإمامة وأقامه مقامه.

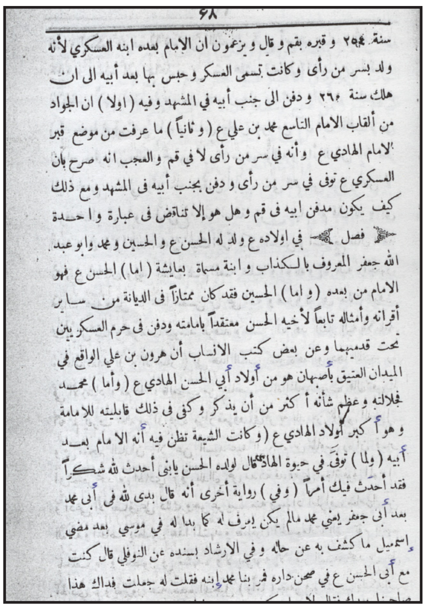
---

(١) كتاب «الغيبة» ص١٢٢.

(٢) «أصول الكافي» ـ ١: ٣٢٦.

تحفة الأزهار وزلال الأنهار في نسب أبناء الأئمة الأطهار للسيد ضامن بن شدقم الحسيني

في وفاة أبي الحسن علي بن محمد النقي عَلَيْهِ السَّلَامُ وما أعقب من الاولاد:


٦٨
سنة ٢٥٤ و قبره بقم و قال و يزعمون ان الامام بعده ابنه العسكري لأنه ولد بسر من رأى وكانت تسمى العسكر وحبس بها بعد أبيه الى ان هلك سنة ٢٦٠ و دفن الى جنب أبيه في المشهد وفيه (اولا) ان الجواد من ألقاب الامام التاسع محمد بن علي ع (و ثانياً) ما عرفت من موضع قبر الامام الهادي ع وأنه في سر من رأى لا في قم والعجب انه صرح بان العسكري ع توفى في سر من رأى و دفن بجنب أبيه فى المشهد ومع ذلك كيف يكون مدفن ابيه فى قم وهل هو إلا تناقض فى عبارة واحدة
فصل في اولاده ع ولد له الحسن ع و الحسين و محمد وابو عبد الله جعفر المعروف بالكذاب و ابنة مسماة بعايشة (اما) الحسن ع فهو الامام من بعده (و اما) الحسين فقد كان ممتازاً فى الديانة من سائر أقرانه وأمثاله تابعاً لأخيه الحسن معتقداً بامامته ودفن فى حرم العسكريين تحت قدميهما وعن بعض كتب الانساب أن هرون بن علي الواقع في الميدان العتيق بأصبهان هو من أولاد أبي الحسن الهادي ع (وأما) محمد فجلالته وعظم شأنه أكثر من أن يذكر وكفى فى ذلك قابليته للامامة وهو أكبر أولاد الهادي ع (وكانت الشيعة تظن فيه أنه الامام بعد أبيه (ولما) توفى في حيوة الهادي قال لولده الحسن يابني أحدث لله شكراً فقد أحدث فيك أمراً (وفي) رواية أخرى أنه قال بدى لله فى أبى محمد بعد أبى جعفر يعني محمد مالم يكن يعرف له كما بدا له في موسي بعد مضي اسمعيل ما كشف به عن حاله و في الارشاد بسنده عن النوفلي قال كنت مع أبى الحسن ع في صحن داره فمر بنا محمد ابنه فقلت له جعلت فداك هذا

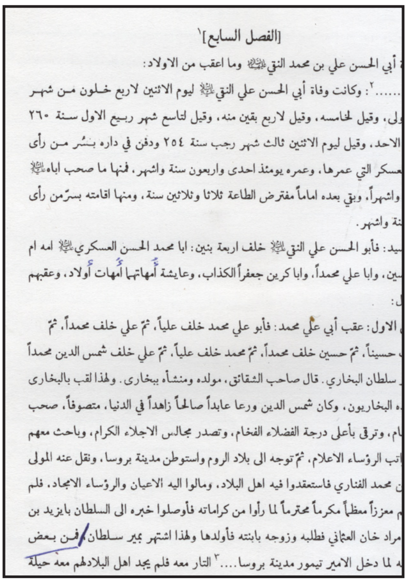
قال...... [1]: وكانت وفاة أبي الحسن علي النقي عَلَيْهِ السَّلَامُ ليوم الاثنين لاربع خلون من شهر جمادي الأولى، وقيل لخامسه، وقيل لاربع بقين منه، وقيل لتاسع شهر ربيع الأول سنة ٢٦٠ وقيل ليوم الاحد، وقيل ليوم الاثنين ثالث شهر رجب سنة ٢٥٤ ودفن في داره بسُرَّ من رأى وهي دار العسكر التي عمرها، وعمره يومئذ إحدى وأربعون سنة وأشهر. فمنها ما صحب أباه عَلَيْهِ السَّلَامُ ست سنين وأشهراً. وبقي بعده إماماً مفترض الطاعة ثلاثاً وثلاثين سنة. ومنها إقامته بسُرَّ من رأى عشرون سنة وأشهر.

(١) بياض في النسختين.

قال السيد: فأبو الحسن علي النقي عليه السلام خلف أربعة بنين: أبا محمد الحسن العسكري عليه السلام أُمه أم ولد، والحسين. وأبا علي محمداً. وأبا كرين جعفراً الكذاب، وعايشة أمهاتهما أمهات أولاد، وعقبهم أربعة أصول:

الأصل الأول: عقب أبي علي محمد: فأبو علي محمد خلف علياً. ثم علي خلف محمداً، ثم محمد خلف حسيناً، ثم حسين خلف محمداً، ثم محمد خلف علياً، ثم علي خلف شمس الدين محمداً الشهير بمير سلطان البخاري. قال صاحب الشقائق، مولده ومنشأه ببخارى. ولهذا لقب بالبخاري ويقال لولده البخاريون. وكان شمس الدين ورعاً عابداً صالحاً زاهداً في الدنيا، متصوفاً، صحب العلماء العظام، وترقى بأعلى درجة الفضلاء الفخام، وتصدر مجالس الاجلاء الكرام، وباحث معهم في أعلى مراتب الرؤساء الاعلام. ثم توجه الى بلاد الروم واستوطن مدينة بروسا، ونقل عنه المولى شمس الدين محمد الفناري فاستعقدوا فيه أهل البلاد، ومالوا اليه الاعيان والرؤساء الامجاد، فلم يزل عندهم معززاً معظماً مكرماً محترماً لما رأوا من كراماته فأوصلوا خبره الى السلطان بايزيد بن ايلدرم بن مراد خان العثماني فطلبه وزوجه بأبنته فأولدها ولهذا إشتهر بمير سلطان.

ما ذكره السيد جعفر بحر العلوم في كتابه تحفة العالم في شرح خطبة المعالم


[الفصل السابع][1]
أبي الحسن علي بن محمد النقي عليهما السلام وما اعقب من الاولاد:
......[2]: وكانت وفاة أبي الحسن علي النقي عليه السلام ليوم الاثنين لاربع خلون من شهر
ولى، وقيل لخامسه، وقيل لاربع بقين منه، وقيل لتاسع شهر ربيع الاول سنة ٢٦٠
الاحد، وقيل ليوم الاثنين ثالث شهر رجب سنة ٢٥٤ ودفن في داره بسُر من رأى
عسكر التي عمرها، وعمره يومئذ احدى واربعون سنة واشهر، فمنها ما صحب اباه عليه السلام
واشهراً، وبقي بعده اماماً مفترض الطاعة ثلاثا وثلاثين سنة، ومنها اقامته بسرّمن رأى
نة واشهر.
سيد: فأبو الحسن علي النقي عليه السلام خلف اربعة بنين: ابا محمد الحسن العسكري عليه السلام امه ام
بين، وابا علي محمداً، وابا كرين جعفراً الكذاب، وعايشة أُمهاتها أُمهات أُولاد، وعقبهم
ل:
الاول: عقب أبي علي محمد: فأبو علي محمد خلف علياً، ثمّ علي خلف محمداً، ثمّ
حسيناً، ثمّ حسين خلف محمداً، ثمّ محمد خلف علياً، ثمّ علي خلف شمس الدين محمداً
سلطان البخاري. قال صاحب الشقائق، مولده ومنشأه ببخارى. ولهذا لقب بالبخارى
ه البخاريون، وكان شمس الدين ورعا عابداً صالحاً زاهداً في الدنيا، متصوفاً، صحب
ام، وترقى بأعلى درجة الفضلاء الفخام، وتصدر مجالس الاجلاء الكرام، وباحث معهم
اتب الرؤساء الاعلام، ثمّ توجه الى بلاد الروم واستوطن مدينة بروسا، ونقل عنه المولى
ن محمد الفناري فاستعقدوا فيه اهل البلاد، ومالوا اليه الاعيان والرؤساء الامجاد، فلم
م معززاً معظماً مكرماً محترماً لما رأوا من كراماته فأوصلوا خبره الى السلطان بايزيد بن
مراد خان العثماني فطلبه وزوجه بابنته فأولدها ولهذا اشتهر بمير سلطان، فمن بعض
ه لما دخل الامير تيمور مدينة بروسا....[3] التار معه فلم يجد اهل البلادهم معه حيلة

(فصل) فـــي أولاده ولد له الحســـن عليه السلام والحســـين ومحمد وأبو عبد الله جعفر المعروف بالكذّاب وابنة مسماة بعايشة (أما) الحسن ع فهو الامام من بعده (واما) الحســـين فقد كان ممتازاً في الديانة من ســـائر أقرانه وأمثالـــه تابعاً لأخيه الحسن معتقداً بامامته ودفن في حرم العسكريين تحت قدميهما وعـــن بعض كتب الانســـاب أن هرون بن علي الواقع في الميدان العتيق بأصبهان وهو من أولاد أبي الحسن الهادي عليه السلام.

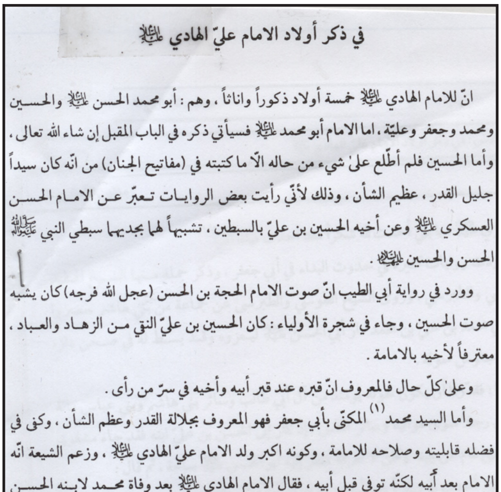
(وأما) محمـــد فجلالته وعظم شـــأنه أكثر من أن يذكر وكفى في ذلك قابليته للامامـــة وهو أكبر أولاد الهادي عليه السلام (وكانت الشـــيعة تظن فيه أنه الامام بعد أبيه (ولما) توفى في حياة الهادي عليه السلام قال لولده الحســـن يا بني أحدث لله شـــكراً فقد أحدث فيك أمراً (وفي) رواية أخرى أنه قال

بدى لله في أبي محمد بعد أبـــي جعفر يعني محمد ما لم يكـــن يعرف له كما بدا له في موسى بعد مضي إســـماعيل ما كشــف به عن حاله وفي الإرشاد بسنده عن النوفلي قال كنت مع أبي الحســـن ع في صحن داره فمر بنـــا محمد ابنه فقلت له جعلت فداك هذا صاحبنا بعدك فقال لا صاحبكم من بعدي الحســـن (وبسنده) عن محمد الاصبهاني قال قال لي أبو الحســـن عَلَيْهِ السَّلَامُ صاحبكم من بعدي الذي يصلّي عليَّ قال ولم نكن نعــرف أبا محمد قبل ذلــك قال فخرج أبو محمـــد بعد وفاته فصلّى عليه وبسنده الى جماعة من بني هاشم (منهم) الحسن بن الحسين الأفطس أنهم حضروا يوم توفي محمد بن علي بن محمد دار أبي الحســـن ع وقد بســـط له في صحن داره والنـــاس جلوس حوله من آل طالب وبنـــي العباس وقريش مائة وخمسون رجلا سوى مواليه وســـائر الناس إذ نظر الى الحســـن بن علي وقد جاء مشـــقوق الجيب حتى قام عن يمينه ونحن لا نعرفه فنظر اليه أبو الحســـن عَلَيْهِ السَّلَامُ بعد ســـاعة من قيام ثم قال له يا بني أحدث لله شـــكرا فقد أحدث فيك أمراً فبكى الحســـن واســـترجع فقال الحمد لله رب العالمين وإياه أســـأل تمام نعمه علينا وإنا لله وإنا اليه راجعون فســـألنا عنه فقيل لنا هذا الحســـن بن علي إبنه وقدّرنا له في ذلك الوقت عشـــرين ســـنة ونحوها فيومئذ عرفناه وعلمنا أنه قد أشار اليه بالامامة وأقامه مقامه (والاخبار) في هـــذا الباب كثيرة قد أوردها المفيد «ره» في الارشـــاد ومع ذلك فالعجب من صاحب جنة الخلود حيث قال فيهـــا إنه لم يعرف حاله مع أن قبره مزار معروف في قرية بلد من نواحـــي الدجيل وفي معجم البلدان نقلا عن السيد عبد الكريم بن طاوس «ره» أن قبر أبي جعفر محمد بن الهادي في بلد التي هي مدينة قديمة علـــى دجلة فوق الموصل وإدعى الاتفـــاق على ذلك وهو غريب منه وســـواد أطراف ســـامراء من العامة والخاصة يعظمون هذا المشـــهد ويقطعون الخصومات التي تقع بينهم بالحلف به والحضور في مشـــهده ولا يعرفونه إلا قبر الســـيد محمد بن علي الهادي عَلَيْهِ السَّلَامُ ويعبرون عنه بسبع الدجيل (وأما) جعفر فهو الملقب بالكذاب وكان معروفاً بحـــب الجاه وطلب الدنيا وصـــرف أكثر عمره مع

الاوباش والاجابرة ولعب الطنبور وسـاير ما هو غير مشـروع ولكن كان متظاهرا بامامة الحسـن العسـكري ومن بعد وفاته إدعّى الامامة وكان يجبـر الناس على إطاعته والقـول بإمامتـه وأراد أن يصلّي على جنازة أخيه فمنعـه من ذلك الحجة صاحب الامر وقصته معروفة (ويقال) انه تاب فـي آخر عمره فلقبّ بجعفر التوّاب بل ورد في الأخبار تشـبيه جعفر بأخوة يوسـف عَلَيْهِ السَّلَامُ حيث غفر الله لهم ذنوبهم وعفى يوسف عَلَيْهِ السَّلَامُ عنهم وقال لا تثريب عليكم اليوم.

ما ذكره صاحب منتهى الآمال العلامة المُحِّدث الشيخ عباس القميّ

في ذكر أولاد الإمام عليّ الهادي عليه السلام


في ذكر أولاد الامام عليّ الهادي عليه السلام

انّ للامام الهادي عليه السلام خمسة أولاد ذكوراً واناثاً ، وهم : أبو محمد الحسن عليه السلام والحسين ومحمد وجعفر وعليّة ، اما الامام أبو محمد عليه السلام فسيأتي ذكره في الباب المقبل إن شاء الله تعالى ، وأما الحسين فلم أطّلع علىٰ شيء من حاله الاّ ما كتبته في (مفاتيح الجنان) من انّه كان سيداً جليل القدر ، عظيم الشأن ، وذلك لأنّي رأيت بعض الروايات تعبّر عن الامام الحسن العسكري عليه السلام وعن أخيه الحسين بن عليّ بالسبطين ، تشبيهاً لهما بجديهما سبطي النبي صلى الله عليه وآله الحسن والحسين عليهما السلام .

وورد في رواية أبي الطيب انّ صوت الامام الحجة بن الحسن (عجل الله فرجه) كان يشبه صوت الحسين ، وجاء في شجرة الأولياء : كان الحسين بن عليّ النقي من الزهاد والعباد ، معترفاً لأخيه بالامامة .

وعلىٰ كلّ حال فالمعروف انّ قبره عند قبر أبيه وأخيه في سرّ من رأى .

وأما السيد محمد (١) المكنّى بأبي جعفر فهو المعروف بجلالة القدر وعظم الشأن ، وكفى في فضله قابليته وصلاحه للامامة ، وكونه اكبر ولد الامام عليّ الهادي عليه السلام ، وزعم الشيعة انّه الامام بعد أبيه لكنّه توفي قبل أبيه ، فقال الامام الهادي عليه السلام بعد وفاة محمد لابنه الحسن

١) قال في المجدي عند ذكر أبي محمد العسكري عليه السلام : وأخوه محمد أبو جعفر أراد النهضة إلى الحجاز ،

إنّ للإمـام الهـادي عليه السلام خمسة أولاد ذكـوراً وإناثـاً، وهـم: أبو محمد الحسن عليه السلام والحسين ومحمد وجعفر وعليّـة، أما الإمـام أبـو محمد عليه السلام فسيأتي ذكره في الباب المقبل إن شاء الله تعالى، وأما الحسين فلم أطلع على شيء من حاله إلاّ ما كتبته في (مفاتيح الجنان) من أنّه كان سـيداً جليل القـدر، عظيم الشأن، وذلك لأني رأيت بعض الروايات تعبّر عن الإمام الحسن العسكري عليه السلام وعن أخيه الحسين بن علي بالسبطين، تشـبيهاً لهما بجديهما سبطي النبي صلى الله عليه وآله وسلم الحسن والحسين عليهما السلام.

وورد في رواية أبي الطيب أنّ صوت الإمام الحجة بن الحسن (عجل الله فرجه)

كان يشبه صوت الحسين، وجاء في شجرة الأولياء: كان الحسين بن علي النقي من الزهاد والعباد. معترفاً لأخيه بالإمامة.

وعلى كلّ حال فالمعروف أنّ قبره عند أبيه وأخيه في سُرَّ من رأى.

وأما السيد محمد [1] المكنّى بأبي جعفر فهو المعروف بجلالة القدر وعظيم الشأن، وكفى في فضله قابليته وصلاحه للإمامة، وكونه أكبر ولد الإمام علي الهادي عليه السلام، وزعم الشيعة أنّه الإمام بعد أبيه لكنّه توفي قبل أبيه، فقال الإمام الهادي عليه السلام بعد وفاة محمد لابنه الحسن العسكري عليه السلام: يا بني أحدث لله شكراً فقد أحدث فيك أمراً [2].

ووردت روايات كثير في حدوث البداء في أبي جعفر. وذكر جملة منها الشيخ المفيد والطوسي والطبرسي، وروى الشيخ الطوسي والطبرسي عن جماعة من بني هاشم حضروا يوم توفي محمد بن علي بن محمد دار أبي الحسن عليه السلام ليعزوه وقد بسط له في صحن داره والناس جلوس حوله.

قالوا: فقدّرنا أن يكون حوله يومئذ من آل أبي طالب وسائر بني هاشم وبني عباس مائة وخمسون رجلاً سوى مواليه وسائر الناس. إذ نظر الى الحسن بن عليّ إبنه فقد جاء مشقوق الجيب حتى قام عن يمينه ونحن لا نعرفه فنظر إليه أبو الحسن عليه السلام ساعة، ثم قال:

«يا بني أحدث لله شكراً فقد أحدث الله فيك أمراً» فبكى الفتى واسترجع وقال: الحمد لله ربّ العالمين (إياه نشكر نعمه علينا وإنا لله وإنا إليه راجعون).

وقدّرنا انّ له في ذلك الوقت عشرين سنة، فيومئذ عرفناه وعلمنا أنّه قد أشار

---

(١) قال في المجدي عند ذكر أبي محمد العسكري عليه السلام: وأخوه محمد أبو جعفر أراد النهضة إلى الحجاز، فسافر في حياة أخيه حتى بلغ بلداً وهي قرية فوق الموصل، بسبعة فراسخ، فمات بالسواد، فقبره هناك عليه مشهد وقد زرته انتهى. (منه رحمه الله).

(٢) راجع البحار، ج٥٠، ص٢٤٠، ح٦، عن بصائر الدرجات.

إليه بالامامة وأقام مقامه (١).

وروى الشيخ الطوسي عن شاهويه بن عبد الله الجلاّب انّه قال: كنت رويت عن أبي الحسن العسكري عليه السلام في أبي جعفر ابنه روايات تدلّ عليه، فلمّا مضى أبو جعفر قلقت لذلك وبقيت متحيّراً لا أتقدّم ولا أتأخّر، وخفت أن اكتب إليه في ذلك، فلا أدري ما يكون.

فكتبت إليه أسأله الدعاء أن يفرّج الله عنا في أسباب من قبل السلطان كنّا نغتمّ بها في غلماننا، فرجع الجواب بالدعاء وردّ الغلمان علينا، وكتب في آخر الكتاب:

«أردت أن تسأل عن الخلف بعد مضيّ أبي جعفر محمد وقلقت لذلك، فلا تغتم فانّ الله لا يُضلّ قوماً بعد إذ هداهم حتى يبيّن لهم ما يتقون، صاحبكم بعدي أبو محمد وعنده ما تحتاجون إليه، يقدّم الله ما يشاء ويؤخّر ما يشاء، ﴿مَا نَنسَخْ مِنْ ءَايَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَآ أَوْ مِثْلِهَآ﴾

قد كتبت بما فيه بيان وقناع لذي عقل يقظان».(٢)

قال شيخنا في كتاب النجم الثاقب:

ومزار السيد محمد في ثمان فراسخ عن سُرَّ من رأى قرب قرية بلد، وهو من أجلاء السادة وصاحب كرامات متواترة حتى عند أهل السنة والأعراب، فهم يخشونه كثيراً ولا يحلفون به يمينا كاذبة، ويجلبون النذور الى قبره بل يُقسم الناس بحقّه في سامراء لفصل الدعاوي والشكايات، ولقد رأينا مراراً انّ المنكر لأموال شخص مثلا إذا طلبوا منه القسم بأبي جعفر كان يردُّ المال ولا يقسم. وذلك لتجربتهم أنّ الكاذب لو حلف به يصيبه الضرّ، ورأينا منه في أيامنا هذه كرامات باهرة، ولقد عزم بعض العلماء أن يجمع تلك الكرامات ويدوّنها حتى تصير كتاباً يحتوي على فضائله وفقه الله تعالى. (انتهى)

(١) اعلام الورى، ص ٣٥١ ـ عنه البحار، ج ٥٠، ص ٢٤٥، ح ١٨.
(٢) الغيبة للطوسي، ص ١٢ ـ عنه البحار، ج ٥٠، ص ٢٤٢، ح ١١.

قال الســـيد ضامن بن شـــدقم في التحفة ما معناه: أنّ من أولاد السيد محمد، شمس الدين محمد بن عليّ بن محمد بن محمد بن الحســـين بن محمد بن عليّ بن محمد بن الامام الهادي عليه السلام المشهور بالأمير ســـلطان البخاري. وذلك لكونه ولد ونشأ في بخارى. ويقال لأولاده البخاريون، وكان شـــمس الدين ســـيداً، ورعاً، عابداً، صالحاً، زاهداً، صاحب العلماء الكبار واقتبس مـــن فضائلهم، وذهب من بخارى إلى الروم وسكن في مدينة (بروساء).

وحكيت عنه كرامات كثيرة وتوفي في تلك المدينة سنة (٨٣٢هـ) أو (٨٣٣هـ) وقبره معروف هناك ومزار للناس ومحل نذورهم، وقال الســـيد حســـن البرقي: انّ عقب السيد محمد من شمس الدين وله سلالة وذرية منتشرة في الأطراف والأكناف ومن أولاده عـــلاء الدين ابراهيم وابنه عليّ وابنه يوســـف وابنه حمزة وابنه الســـيد محمد البعّاج. (انتهى)

وأما جعفر فمثله مَثَلَ ابن نوح عليه السلام ولقـــبّ بالكذّاب وإدعّى الامامة بغير حق فأغوى الناس، وباع إمرأة حـــرّة من آل جعفر، والأخبار فـــي ذمّه كثيرة لا أعطي لذكرها أهمية، وقيل له أبو الكرّين وذلك لما حُكي إنّ له مائة وعشرين ولداً.

قال صاحب المجدي: قبره في دار أبيه بســـامراء ومات ولـــه خمس وأربعون سنة، سنة إحدى وسبعين ومائتين. (١)

ومن أولاد جعفر الكـــذاب أبو الرضا محســـن بن جعفر الذي خـــرج في أيام المقتدر بالله ســـنة (٣٠٠هـ) في أعمال دمشـــق، فأُخذ وقُتل وأُرسل رأسه إلى بغداد وصُلب على الجســـر، ومن أولاده أيضاً عيســـى بن جعفر المعروف بابن الرضا، وكان عالماً فاضلاً كاملاً، ســـمع منه الحديث الشـــيخ الأجل أبو محمد هارون بن موسى التلّعكبري سنة (٣٢٥هـ) وأخذ منه الإجازة.

ونقل عن تاريـــخ قم انّ بريهة بنـــت جعفر بن الامام علـــيّ النقي عليه السلام كانت

(١) المجدي، ص ١٣٤.

زوج محمد بن موســـى المبرقع، فجاءت مع زوجها الى قـــم وتوفت بعده ودُفنت في مشـــهده وقبرهما في بقعة تعرف بـ (چهل أختران)، وبعدها توفيت بريهة جاء أخوها ابراهيم ويحيـــى الصوفي ابنا جعفر، الى قم ليخـــذ ارثها، ثم خرج ابراهيم من قم وبقي يحيى الصوفي فيها وســـكن في دورة زكريا بن آدم قرب مرقد حمزة بن موسى بن جعفر عليه السلام.

وتزوج هناك بـ (شـــهر بانويـــه) بنت أمين الدين أبي القاســـم بـــن مرزبان بن مقاتل، فولدت له أبا جعفر وفخر العراق، والستيّة، فولدوا أولاد كثيرين، يُعرفون بالصوفيّة.

قال صاحب المجدي: فوِلْدُ جعفر بين منتشـــر ومنقـــرض... ومنهم أبو الفتح أحمد بن محمد ابن المحسن بن يحيى بن جعفر (المذكور)... فتغرّب حتى وصل إلى آمد الثغر فمات به، وكان أبوه أبو عبد الله محمد له جلالة وتولى النقابة بمقابر قريش وله أخ تغرّب إلى مصر، وكان فاضلاً اديباً يحفظ القرآن يُعرف بأبي القاسم عليّ ويُرمى بالنَصب [1].

---

(١))المجدي، ص١٣٥.

ما ذكره صاحب أعيان الشيعة

قال السيد محسن الأمين العاملي في الجزء العاشر من أعيان الشيعة في الصفحة الخامسة السيد أبو جعفر محمد بن الإمام علي أبي الحسن الهادي عليه السلام توفي في حدود سنة ٢٥٢ هجرية.

جليل القدر عظيم الشأن كانت الشيعة تظن أنه الإمام بعد أبيه عليه السلام فلما توفّي نصَّ أبوه على أخيه أبي محمد الحسن الزكي عليه السلام.

وكان أبوه خلفّه بالمدينة طفلاً لما أتي به الى العراق، ثم قدم عليه في سامراء ثم أراد الرجوع الى الحجاز فلما بلَغ القرية التي يقال لها «بَلدَ» وهي على تسعة فراسخ من سامراء مرض وتوفي ودُفن قريباً منها ومشهده هناك معروف مَزور.

ولما توفي شقَّ عليه أخوه أبو محمد «الإمام الحسن العسكري عليه السلام» ثوبه.

وقال في جواب من لامَهُ على ذلك قد شقَّ موسى على أخيه هارون عليه السلام وسعى العلامة الشيخ ميرزا حسين النوري في تشييد مشهده وتعميره وكان له فيه إعتقادٌ عظيم. (١)

(١) وقفة تأمل: رغم الإيجاز الواضح على عبارة السيد الامين إلا أننا نلفت نظر القارئ اللبيب الى بعض العبارات التي توضحَ أسراراً عظيمة في حياة هذه الشخصية الفذة نجملها فيما يلي:

ما ذكره صاحب كتاب الإمام الهادي من المهد الى اللحد

أولاد الإمام الهادي عليه السلام

كان للإمام الهادي عليه السلام من الذكور أربعة، وبنت واحدة. فالذكور هم:

السيد محمد، وكنيته أبو جعفر.

الإمام الحسن العسكري عليه السلام.

جعفر.

الحسين.

قوله «كانت الشيعة تظن»، وهذا يعني أن أمر إمامة السيد مُحمَّد عليه السلام لا يعدوكونه ظناً ومن بعض الشيعة.

ولو وجد المؤلف نصَّاً من الإمام الهادي عليه السلام على ذلك لذكره.

قوله «خلفّه بالمدينة طفلاً» وهذا مما يوحي لنا أن الإمام الهادي عليه السلام لم يصحب من أسرته الى سامراء إلا ولده الأكبر الإمام الحسن العسكري عليه السلام.

لم يذكر سبباً معيناً لزيارة أبي جعفر عليه السلام لسامراء كما لم يبين سبب العودة وما هو المرض الذي أودى بحياة هذا الشاب الهاشمي.

لم يحدد مولده ولم يذكر لنا من هي أُمه ولا ترتيبه بين أولاد الإمام علي الهادي عليه السلام.

كان كلامه عاماً وموجزاً وليس فيه ما يشير الى علمٍ أو كرم أو شجاعة وغير ذلك.

وأما البنت فأسمها: علَّية.

وذكر بعض النسابين ـ في أولاد الإمام الهادي عليه السلام ـ زيداً وموسى وعبد الله. ولكنهم غير معروفين.

والآن... إليك شرحاً موجزاً عن حياة من ذكرنا من أولاد الإمام الهادي عليه السلام:

السيد محمد:

كنيته: أبو جعفر.

ستقرأ في تراجم أصحاب الإمام الهادي عليه السلام أحاديث عديدة حول السيد أبي جعفر محمد بن الإمام الهادي. فلقد كان أكبر أولاد أبيه، وكان سيداً جليلاً مجمعاً للكمالات، وكانت الشيعة ـ وغيرهم ـ يظنون أنه الإمام بعد أبيه، حسب القاعدة المعروفة عند الشيعة بأن الإمامة في الولد الأكبر إذا لم يكن فيه عيب أو نقص ينافي الإمامة. ولكن السيد محمَّد توفي في زمن أبيه.

وإليك بعض التفصيل:

لمّا خرج الإمام الهادي عليه السلام من المدينة الى سامراء ترك ابنه السيد محمد في المدينة المنورة وهو طفل، وبعد سنوات إلتحق الولد بأبيه ومكث عنده مدَّة، ثم أراد الرجوع والعودة الى المدينة المنورة، وفي الطريق وصل الى مدينة بلد، فتمرض هناك وفارق الحياة، في سنة ٢٥٢ هـ تقريباً، وعمره فوق العشرين سنة، وشقَّ الإمام العسكري ثوبه في مصيبة وفاة أخيه هذا.

وقبره بين سامراء وبغداد، وله مشهد مشيّد، يزوره الناس من كافة الطبقات وأجلاّء العلماء. وأعاظم الفقهاء، وأكابر المجتهدين والمحِّدثين وغيرهم.

وقد ظهرت كرامات كثيرة من مرقده الشريف، من شفاء المرضى وغير ذلك.

وقد ألف المرحوم البحاثة الجليل العلامة المفضال الميرزا محمد الطهراني رسالة في كرامات السيد محمد، وهكذا ألف المرحوم العلامة الأجل: الشيخ

محمد علي الأردوبادي كتاباً سمّاه (سبع الدجيل)، وقد نقل فيه كرامات عديدة للسيد محمد المزبور.

وقد ذكرنا في ترجمة كل من علي بن عبد الله بن مروان الأنباري، والحسن بن الحسين الأفطس، وعلي بن عمر النوفلي وشاهويه بن عبد الله بن سليمان، والجلابي وغيرهم ما يشير الى هذا السيد الجليل، من تصوّر أنه الإمام بعد أبيه، ومن حضور الشيعة عند الإمام الهادي عليه السلام لما توفّي السيد محمد، ونصَّ الإمام الهادي على إمامة الإمام الحسن العسكري عليه السلام.

وأعقب أولاداً، سكن بعضهم في بُخارى، وبعضهم في تركيا وبعض سلالته منتشرون في العراق، ومنهم السادة آل بعّاج المعروفون في العراق.

وقد تجدّد بناء مشهده الشريف خلال القرنين الأخيرين مرّات عديدة من تشييد المرقد وبناء القُبّة المنوّرة، وتوسيع الصحن وبناء الحُجُرات وإسالة الماء والإنارة بالكهرباء. والمرافق الصحّية وغير ذلك.

وهذه المشاريع قام بها العلماء والأمراء وأهل الخير والإحسان من الإيرانيين.

وقد نظم بعض علماء الكاظمية وبعض شعراء النجف قصائد رائعة في مدح السيد محمد، مذكورة في كتاب (مآثر الكبراء في تاريخ سامراء) تأليف المرحوم الشيخ ذبيح الله المحلاّتي، وفي كتاب (سبع الدجيل) للأردوبادي.

الإمام الحسن العسكري:

سوف نتحدث بالتفصيل عن الإمام الحسن العسكري عليه السلام في كتابنا الخاص به، كما يأتي إسمه وذكره في هذا الكتاب، في غضون تراجم أصحاب الإمام الهادي عليه السلام.

جعفر بن الإمام الهادي:

وهو المعروف بالكذاب أو التوّاب، وقد ذكرناه في كتاب (الإمام المهدي من

المهد الى الظهور).

الحسين بن الإمام الهادي:

لقد أهمل التاريخ ذِكر هذا السيد الجليل، ولم يتطرق المؤرخون الى تاريخ ولادته ووفاته وترجمة حياته.

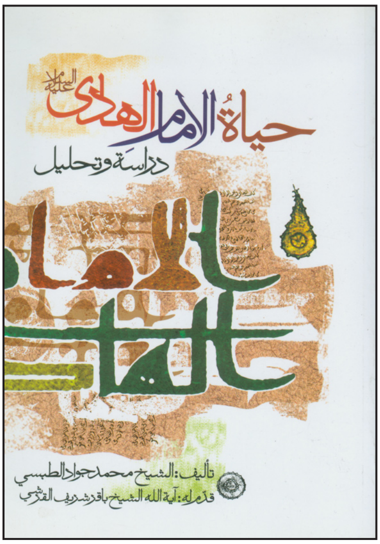
وفي كتاب شجرة الأولياء: أن الحسين كان زاهداً عابداً معترفاً بإمامة أخيه أبي الحسن العسكري عليه السلام وكان صوت الإمام المهدي عليه السلام يشبه صوت عمّه الحسين.

وكان الناس يعبرون عنه وعن أخيه الإمام الحسن العسكري بالسبطين، تشبيهاً لهما بالإمامين الحسن والحسين عليهما السلام.

وكان له من الأولاد أربعة، وقد رحلوا ـ بعد وفاة أبيهم ـ من سانراء الى مدينة لار ـ من بلاد فارس في إيران ـ فقِتلوا بعد وصولهم اليها.[1]

(١) كتاب بحر الأنساب لملك الكتاب.

الإمام الهادي (عليه السلام) والدور الخاص لمحمد جواد محمد رضا الطبسي النجفي



كان للإمام علي بن محمد العسكري دوراً خاصاً كما كان للأئمة عليهم السلام من قبله من الحفاظ على الإمام الذي بعده من كيد الأعداء، أو التنصيص عليه أو التعريف به وكشف الغطاء عنه ورفع الأوهام بالنسبة إليه، فيأتي في هذا الفصل، الجهد العظيم الذي قدّمه الإمام عليه السلام بالنسبة الى الإمام الحسن العسكري والإمام المهدي عليهما السلام منها:

الف: حفظ الإمام العسكري من كيد الأعداء

كان من الصعب جداً ان الهادي عليه السلام يغطّى أمر إمامة ولده الحسن العسكري على الصديق والعدو وذلك حفظاً له، بطرق شتى وأساليب مختلفة في السنوات التي أُجبر على الإقامة في سامراء، لئلا يعرفه الأعداء كي يقضوا على حياته قبل الهادي عليه السلام.

والنصوص شاهدة على أن الناس رغم حضورهم في بيت الإمام عليه السلام ما كانوا يعرفوه شخصياً. فضلا عن علمهم بإمامته بعد الإمام الهادي عليه السلام، ومن دلائل، حفظه والستر عليه، أنه كان يجيب في بعض رسائله أنهم لا يخصوا أحداً حتى يخرج إليهم أمره، ومن دلائل ستره أيضاً على ولده الحسن العسكري عليه السلام أنه قدم ولده الأكبر محمد بن علي حتى يصرف وجوه الناس عنه، وأصرح من كل ذلك إن آل أبي طالب الذين سكنوا في سامراء ما كانوا يعرفونه رغم قرابتهم له عليه السلام. والنصوص كما يلي:

روى الكليني عن علي بن محمد، عن أبي محمد الأسترابادي، عن علي بن عمرو العطار، قال: دخلت على أبي الحسن عليه السلام وابنه أبو جعفر في الأحياء، وأنا أظن أنه الخلف من بعده فقلت جعلت فداك من أخصّ من ولدك؟

فقال: لا تخصّوا أحداً من ولدي حتى يخرج إليكم أمري، قال: فكتبت إليه بعد فيمن يكون هذا الأمر؟

قال: فكتب إليّ:الأكبر من ولدي وكان أبو محمد عليه السلام أكبر من جعفر.(١)

قال المجلسي: في ذيل هذه الرواية: بيان قوله «فكتبت إليه بعد» أي بعد فوت أبي جعفر.(٢)

وعن المفيد في الإرشاد عن يسار بن أحمد، عن عبد الله بن محمد الاصفهاني قال قال لي أبو الحسن عليه السلام: صاحبكم بعدي الذي يصّلي عليّ، قال: لم نعرف أبا محمد قبل ذلك، قال: فخرج أبو محمد عليه السلام بعد وفاته فصلى عليه. (٣)

وعن الكليني عن محمد بن يحيى وغيره عن سعيد بن عبد الله، عن جماعة من بني هاشم منهم الحسن بن الحسين الأفطس أنهم حضروا يوم توفي محمد بن

(١) الكافي، ج١، ص٣٢٦, بحار الأنوار، ج٥٠، ص ٢٤٤.
(٢) بحار الأنوار، ج٥٠، ص٢٤٥.
(٣) الإرشاد، ص٢١٥.

علي بن محمد، دار أبي الحسن عليه السلام وقد بسط له في صحن دار والناس جلوس حوله، فقالوا: قدّرنا أن يكون حوله من آل أبي طالب وبنـــي العباس وقريش مائة وخمسون رجلاً سوى مواليه وســائر الناس إذ نظر الى الحســن بن علي وقد جاء مشــقوق الجيب حتى جاء عن يمينه ونحن لا نعرفه، فســألنا عنه، فقيل لنا: هذا الحسن إبنه فقّدرنا له في ذلك الوقت عشرين ســنة ونحوها فيومئذٍ عرفناه وعلمنا أنه قد أشار إليه بالإمامة وأقامه مقامه. (١)

ب: موت محمد وكشف الغطاء عن أبي محمد

قلنا فيما ســبق أن الإمــام الهــادي عليه السلام كان يجتهد في حفظ ولــده الإمام العسكري عليه السلام ويخفيه حتى عن عيون الشــيعة فضلاً عن الأعداء لمصلحة كان هو أعرف بها من كل أحد.

وكان محمد بــن علي المكنى بأبي جعفر، ســتراً عليه وعرفــه الناس وعرفوا فضله ومكانته من أبيه الهادي عليه السلام، وعاش الإمام العســكري في هذه الســنوات في ســامراء وهو لا يعرف الى أن إتفقت رزية موت أبي جعفر، الذي أبكى الإمام العسكري في فقده، وشقَّ الجيب عليه من شدَّة المصيبة.

وهذه الرزية وإن عظمت على الهادي والعســكري عليهما السلام لكن كشــفت الغطاء عن أمر مهم كان خفياً على أكثر الناس وهو إمامة الحسن بن علي عليه السلام بعد أبيه الهادي عليه السلام.

وإليك النصوص ثم التعليق عليها:

النــص الأول: روى الصفار في بصائر الدرجات عن الحســين بن محمد، عن المعلى بن محمد، عن أحمد بن محمد بن عبد الله، عن أحمد بن الحســين، عن علي بن عبد الله بن مــروان الأنباري قال: كنت حاضراً عنــد مضي أبي جعفر إبن

(١) الكافي، ج١ ص٣٢٦.

أبي الحسن، فجاء أبو الحسن فوضع له كرسي فجلس عليه وأبو محمد قائم في ناحية، فلما فرغ من أبي جعفر، إلتفت أبو الحسن الى أبي محمد عليه السلام فقال: يا بني أحدث لله شكراً فقد أحدث فيك أمراً.(١)

النص الثاني: روى المفيد في الإرشاد عن إبن قولويه، عن الكليني عن علي بن محمد، عن إسحاق بن محمد، عن محمد بن يحيى قال: دخلت على أبي الحسن عليه السلام بعد مضي أبي جعفر إبنه فعزّيته عنه وأبو محمد جالس فبكى أبو محمد فأقبل عليه أبو الحسن عليه السلام فقال: إن الله قد جعل فيك خلَفاً منه فاحمد الله.(٢)

النص الثالث: وعنه أيضاً عن إبن قولويه عن الكليني عن محمد بن يحيى وغيره عن سعيد بن عبد الله، عن جماعة من بني هاشم منهم الحسن بن الحسين الأفطس أنهم حضروا يوم توفي محمد بن علي بن محمد، دار أبي الحسن عليه السلام وقد بسط له في صحن داره، والناس جلوس حوله... إذ نظر الى الحسن بن علي وقد جاء مشقوق الجيب حتى جاء عن يمينه ونحن لا نعرفه. فنظر إليه أبو الحسن عليه السلام بعد ساعة من قيامه ثم قال: يا بني أحدث لله شكراً فقد أحدث الله فيك أمراً، فبكى أبو الحسن عليه السلام واسترجع، وقال: الحمد لله رب العالمين وإياه أسأل تمام نعمه لنا فيك وإنا لله وإنا إليه راجعون، فسألنا عنه، فقيل لنا: هذا الحسن إبنه وقدَّرنا في ذلك الوقت عشرين سنة ونحوها فيومئذٍ عرفناه وعلمنا أنه قد أشار إليه بالإمامة وإقامه مقامه.(٣)

النص الرابع: وعن الطوسي في غيبته عن سعد، عن أبي هاشم الجعفري، قال: كنت عند أبي الحسن العسكري عليه السلام، وقت وفاة إبنه أبي جعفر، وقد أشار إليه ودلَّ عليه وإني لافكر في نفسي، وأقول هذه قصة أبي أبراهيم وقصة إسماعيل،

(١) بصائر الدرجات، ص ٤٧٢، بحار الانوار، ج٥٠، ص٢٤٠، غيبة الشيخ، ص١٣١.

(٢) الإرشاد، ص٣١٦، بحار الانوار، ج٥٠، ص ٢٤٦.

(٣) نفس المصدر.

فأقبل عليّ أبو الحسن عليه السلام وقال: نعم يا أبا هاشم بد لله في أبي جعفر وصيّر مكانه أبا مُحمَّد، كما بداله في إسماعيل بعد ما دلَّ عليه أبو عبد الله عليه السلام ونصبه وهو كما حدثتك نفسك وإن كره المبطلون. أبو محمد إبني الخلف من بعدي، عنده ما تحتاجون إليه ومعه آلة الإمامة والحمد لله. (١)

النص الخامس: روى الشيخ الطوسي عن علي بن محمد الكليني عن إسحاق بن محمد النخعي عن شاهويه بن عبد الله الجلاب قال: كنت رويت عن أبي الحسن العسكري عليه السلام في أبي جعفر إبنه روايات تدلُّ عليه، فلما مضى أبو جعفر قلقت لذلك وبقيت متحيّراً لا أتقدم ولا أتأخر، وخفت أن أكتب إليه في ذلك، فلا أدري ما يكون.

وكتبت إليه أسأله الدعاء أن يفرّج الله عنا في أسباب من قبل السلطان كنا نغتم بها في غلماننا، فرجع الجواب بالدعاء وردّ الغلمان علينا وكتب في آخر الكتاب: أردت أن تسأل عن الخلف بعد مضي أبي جعفر محمد وقلقت لذلك، فلا تغتم فان الله لا يضّل قوماً بعد إذ هداهم حتى يتبين لهم ما يتقون. صاحبكم بعدي أبو محمد إبني، وعنده ما تحتاجون إليه يقدّم الله ما يشاء ويؤخّر ما يشاء ﴿مَا نَنسَخْ مِنْ ءَايَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَآ أَوْ مِثْلِهَآ ﴾(٢) قد كتبت بما فيه بيان وقناع لذي عقل يقظان.(٣)

دراسة الموضوع

من الممكن أن يختلج في ذهن القارئ الكريم، بأن هذه النصوص دالة على إمامة محمد بن علي، ولكن بموته إنتقلت الإمامة منه إلى الحسن بن علي العسكري عليه السلام.

---

(١) غيبة الطوسي، ص١٢٠.

(٢) سورة البقرة، الآية ١٠٦.

(٣) نفس المصدر، ص١٣١

أقول: لاشك إن محمد بن علي كان من الشخصيات العظيمة، وكان معظماً عند الإمام الهادي عليه السلام ولكن هل صرّح الإمام في كتاب أو لقاء أو خطاب أو حديث سراً أو علانية بذلك؟ الجواب: لا، لأننا لم نجد أي نص معتبر وحتى غير معتبر عنه عليه السلام ما يدل على تصريح بإمامة ولده محمد، بل كل ذلك كان من تخيلات بعض الشيعة فيه، حيث كانوا يرون تعظيم الإمام له وكونه من أكبر أولاد الإمام الهادي عليه السلام.

وأما كلام أبي هاشم الجعفري حيث قال: وقد أشار إليه ودّل عليه. وكلام شاهويه حيث قال: رويت عن أبي الحسن في أبي جعفر ابنه روايات تدلُّ عليه.

فنقول أين هذا الحديث الذي دلَّ الإمام علي بن محمد عليه السلام عليه. ولماذا لم ترويه لنا!!

ونقول لشاهويه: ما هي هذه الروايات التي رويتها عن الهادي عليه السلام وهل هذه الروايات كانت تدل على إمامته أم كانت تدل على فضله وشأنه وسمو مقامه. فإذا كانت تدل على فضله، فأين التصريح بإمامته وإذا كان فيها تصريح فلماذا لم تذكر لنا ولو رواية واحدة على الأقل.

وثانياً: لماذا قلق شاهويه من موت محمد، ولماذا تحيّر بحيث لم يقدم ولم يؤخر؟

فهل هذا القلق والتحيّر عادةً يكون بعد الإمام أو في حياته!!

وثالثا: متى دلَّ الإمام على ولده محمد بن علي، بل ورد عنه بعكس ما قاله أبو هاشم وشاهويه، فانه صرّح بإمامة ولده الحسن عليه السلام حتى في حياة ولده محمد بل كما سيمّر عليك بعد قليل إنه أشار إليه بالإمامة وهو حدث ونفي إمامة ولده محمد.

ورابعاً: كيف يمكن هذه الدلالة في حين أن أسماء الأئمة عليهم السلام كانت معلومة

موجودة وصــرّح بها النبي والعتــرة الطاهرة مــن دون أي زيــادة ونقيصة وتغيير وتبديل.

كما جاء أسماؤهم في حديث اللوح المهداة من قبل الله لفاطمة الزهراء عليها السلام وقد رآه جابر عند فاطمة.

فكيف فهم أبو هاشــم وشــاهويه هذه الدلالة في أبي جعفر ولم يفهمه ســائر أصحابه عليه السلام. يبقى علينــا أن تتأمل فيما قاله الإمام الهــادي في موت أبي جعفر لولده الحســن العســكري عليه السلام حيث قال له: يا بني أحدث لله شكراً فقد أحدث فيك أمراً.

فلقائل أن يقول: إن هذه العبارة وما شــابهها في النصوص المتقدمة تدل على أن الأمر كان في محمد بن علي عليه السلام ثم تغير بالبداء.

ج: التنصيص على إمامة العسكري عليه السلام

ظن كثير من الشــيعة في زمن الإمام الهادي عليه السلام بإمامة محمد بن علي بعد أبيه علي بن محمــد عليه السلام وذلك لوجود بعض المؤهلات فيه وكانوا يستفســرون عن ذلك ضمن لقاءهم بالإمام أو بإرسال الكتب والرسائل إليه.

فكان الإمام عليه السلام يجيبهم بأن الإمام من بعده هو الحسن لا محمد. ويظهر من النصوص أن هذه الاسئلة كانت تطرح عليه وهم أحداث أو قبل ذلك.

وإليك النصوص:

روى الطوســي عن ســعد، عن جعفر بن محمد بن مالك عن سيار بن محمد البصري عن علي بن عمرو النوفلي، قال: كنت مع أبي الحســن العسكري ع في داره، فمر علينا أبو جعفر فقلت له: هذا صاحبنا؟

فقال: لا صاحبكم الحسن. (١)

وعنه عن سـعد بن هارون بن مسـلم، عن أحمد بن محمد بن رجا صاحب الترك قال: قال أبو الحسن عليه السلام: الحسن إبني القائم من بعدي. (٢)

وعنه أيضاً عن أحمد بن عيسى العلوي من ولد علي بن جعفر قال: دخلت على أبي الحسن ع بصريا فسلمنا عليه، فإذا نحن بأبي جعفر وأبي محمد قد دخلا، فقمنا الى أبي جعفر لنسلم عليه، فقال أبو الحسن عليه السلام: ليس هذا صاحبكم، عليك بصاحبكم وأشار الى ابي محمد عليه السلام. (٣)

وعنه أيضاً عن سعد عن علي بن محمد الكليني عن إسحاق بن محمد النخعي عن شاهويه بن عبد الله الجلاب قال: كنت رويت عن أبي الحسن العسكري عليه السلام في أبي جعفر ابنه روايات تدل عليه، فلما مضى أبو جعفر قلقت لذلك وبقيت متحيراً لا أتقدم ولا أتأخر وخفت أن أكتب إليه في ذلك، فلا أدري ما يكون.

فكتبت إليه أسأله الدعاء، أن يفرّج الله عنا في أسباب من قبل السلطان كنّا نغتم بها في غلماننا. فرجع الجواب بالدعاء وّرد الغلمان علينا، وكتب في آخر الكتاب: أردت أن تسأل عن الخلَف بعد مضي أبي جعفر عليه السلام وقلقت لذلك: فلا تغتّم فان الله لا يضّل قوماً بعد إذ هداهم حتى يتبين لهم ما يتقون، صاحبكم بعدي أبو محمد إبني، وعنده ما تحتاجون إليه يقدم الله ما يشاء ويؤخر ما يشاء ﴿مَا نَنسَخْ مِنْ ءَايَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَآ أَوْ مِثْلِهَآ ﴾(٤) قد كتبت بما فيه بيان وقناع لذي عقل يقظان.(٥)

(١) غيبة الطوسي، ص١٢٩، اعلام الهدى، ص٣٥٠، الإرشاد، ص٣١٥.
(٢) نفس المصدر، ص١٣٠.
(٣))نفس المصدر.
(٤) سورة البقرة، الآية ١٠٦.
(٥) كتاب الغيبة، ص١٣١.

وعن الطبرسي والإرشاد عن أبن قولويه عن الكليني عن علي بن محمد، عن أحمد القلانسي عن علي بن الحسين بن عمر، عن علي بن مهزيار، قال: قلت لأبي الحسن عليه السلام إن كان كون ـ وأعوذ بالله ـ فإلى من؟

قال: عهدي الى الأكبر من ولدي يعني الحسن عليه السلام [1]

وعن الكليني عن علي بن محمد عن إسحاق بن محمد، عن محمد بن يحيى بن رئاب عن أبي بكر الفهفكي قال: كتب الى أبو الحسن عليه السلام «أبو محمد إبني أصَّح آل محمد غريزة وأوثقهم حجَّة وهو الأكبر ومن ولدي وهو الخلَف، وإليه ينتهي عرى الإمامة وأحكامها، فما كنت سائلي منه فأسأله عنه وعنده ما تحتاج اليه. [2]

وعن الطبرسي عن الكليني عن علي بن محمد بن أحمد النهدي، عن يحيى بن يسار القنبري قال: أوصى أبو الحسن عليه السلام الى إبنه الحسن عليه السلام قبل مضيِّه بأربعة أشهر، وأشار اليه بالأمر من بعده، وأشهدني على ذلك وجماعة من الموالي.[3]

د: تمهيد الإمام الهادي لغيبة المهدي عجل الله فرجه الشريف

مهّد الإمام الهادي عليه السلام لغيبة الإمام المهدي المنتظر عليه السلام كما جاء التصريح بذلك في كلمات من تقدم منه من الائمة الهداة عليهم السلام. ضمن لقاءاته ورسائله الى بعض أصحابه شيعته ومواليه.

فركز عليه السلام على أن المهدي إبن إبنه الحسن العسكري عليه السلام وأنه يغيب ولا يرى شخصه وأنه القائم الذي يملأ الأرض قسطا وعدلاً. وهكذا دفع بعض الشبهات عنه وما يقول الناس فيه وقد ذكرنا هذه الأحاديث في معجم أحاديث

(١) الإرشاد، ص٣١٦، بحار الانوار، ج٥٠، ص ٢٤٤, اعلام الورى، ص ٣٥٠.
(٢) الكافي، ج١، ص٣٢٦.
(٣) اعلام الورى، ص٣٥١، الكافي، ج١, ص٣٢٥, غيبة الطوسي، ص١٣٠.

الإمام المهدي والنصوص كما يلي:

روى الصدوق بسنده عن الصقر بن ابي دلف قال: سمعت علي بن محمد بن علي الرضا عليه السلام يقول: إن الإمام بعدي الحسن إبني وبعد الحسن إبنه القائم الذي يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً. (1)

وعن الكليني في الكافي بسنده عن داود بن القاسم قال: سمعت أبا الحسن عليه السلام يقول: الخلف من بعدي الحسن، فكيف لكم بالخلف من بعد الخلف، فقلت: ولم جعلني الله فداك؟

فقال: إنكم لا ترون شخصه ولا يحِلُّ لكم ذكره بإسمه.

---

(1) كمال الدين، ص٣٨٣, الصراط المستقيم، ج٢، ص٢٣١، حلية الابرار، ج٢، ص٥١٠, معجم أحاديث الإمام المهدي ج٤,ص١٩٥.

الملل والنحل / للشهرستاني

(ز)الاثنا عشرية:

إن الذين قطعوا بموت موسى الكاظم بن جعفر الصادق وسمّوا قطعّية، ساقوا الإمامة بعده في أولاده، فقالوا: الإمام بعد موسى الكاظم: ولده علي الرضا، ومشهده بطوس، ثم بعده: محمد النقي الجواد أيضاً، وهو في مقابر قريش ببغداد، ثم بعده: علي ابن محمد النقي، ومشهده بقم، وبعده: الحسن العسكري الزكي بسُرَّ من رأى، وبعده: إبنه محمد القائم المنتظر الذي هو بسُرَّ من رأى، وهو الثاني عشر، هذا هو طريق الاثنا عشرية في زماننا.

إلا ان الاختلافات التي وقعت في حال كل واحد من هؤلاء الاثنا عشر والمنازعات التي جرت بينهم وبين إخوتهم وبني أعمامهم وجب ذكرها لئلا يشذ عنا مذهب لم نذكره ومقالة لم نوردها.

فاعلم أن من الشيعة من قال بإمامة: أحمد بن موسى بن جعفر دون أخيه علي الرضا، ومن قال بعلي: شك أولا في محمد بن علي، إذ مات أبوه وهو صغير غير مستحق للإمامة ولا علم عنده بمناهجها، وثبت قوم على إمامته واختلفوا بعد موته أيضاً، فقال قوم بإمامة موسى بن محمد، وقال قوم آخرون بإمامة علي بن

محمد، ويقولون هو العسكري، واختلفوا بعد موته أيضاً، فقال قوم بإمامة جعفر بن علي وقال قوم بإمامة محمد بن علي، وقال قوم بإمامة الحسن بن علي، وكان لهم رئيس يقـال له علي بن فلان الطاحـن، وكان من أهل الكلام، قوّى أسـباب جعفر بن علي، وأمال الناس إليه، وأعانه فارس بن حاتـم ابن ماهويه، وذلك أن عليا قد مات، وخلّف الحسن العسـكري، قالوا: أمتحنا الحسـن فلم نجد عنده علما، ولقبوا من قال بإمامة الحسن الحمارية، وقووا أمر جعفر بعد موت الحسن وإحتجوا بأن الحسـن مات بلا خلف فبطلت إمامته، ولأنه لـم يعقّب، والإمام لا يموت إلا ويكون له خلف وعقب، وحاز جعفر ميراث الحسن بعد دعاوى إدعاها عليه أنه فعـل ذلك من حبل في جواريه وغيرهم، وأنكشـف أمره عند السـلطان والرعية وخواص الناس وعوامهم، وتشـتت كلمة من قال بإمامة الحسـن وتفرقوا أصنافا كثيرة، فثبتت هـذه الفرقة على إمامة جعفر، ورجـع إليهم كثير ممن قال بإمامة الحسـن، منهم: الحسـن بن علي ابن فضـال، وهو من أجـلّ أصحابهم وفقهائهم، كثير الفقه والحديث، ثم قالوا بعد جعفر بعلي بن جعفر وفاطمة بنت علي أخت جعفر، وقال قوم بإمامة علي بن جعفر دون فاطمة السـيدة ثم إختلفوا بعد موت علي وفاطمة إختلافا كثيرا، وغلا بعضهم في الإمامة غلواً كأبي الخطّاب الأسـدي. وأما الذين قالوا بإمامة الحسـن فافترقوا بعد موته إحدى عشـرة فرقة وليست لهم ألقاب مشهورة، ولكنا نذكر أقاويلهم.

الفرقة الأولى: قالت إن الحسن لم يمت، وهو القائم، ولا يجوز أن يموت ولا ولد له ظاهراً، لان الأرض لا تخلوا من إمام، وقد ثبـت عندنا أن القائم له غيبتان وهذه إحدى الغيبتين، وسيظهر ويعرف ثم يغيب غيبة أخرى.

الثانية: قالت إن الحسن مات ولكنه يحيا وهو القائم، لأن رأينا أن معنى القائم هو القيام بعد الموت، فنقطع بموت الحسن ولا نشك فيه، ولا ولد له، فيجب أن يحيا بعد الموت.

ما ذكره الشيخ الطوسي في الغيبة

١٦٣ـ ما رواه سعد بن عبد الله، عن جعفر بن محمد بن مالك، عن سيّار بن محمد البصري [1]، عن علي بن عمر النوفلي [2] قال:

كنت مع أبي الحسن العسكري عليه السلام في داره فمرّ عليه [3] أبو جعفر فقلت له هذا صاحبنا؟

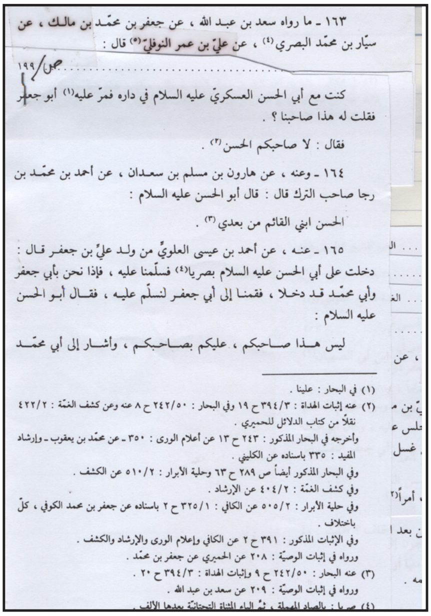
فقال: لا صاحبكم الحسن. [4]

(١) في الكافي: بشار بن احمد البصري، وفي إثبات الوصّية: سنان بن محمد البصري.

(٢) عدّه ابن شهر اشوب في المناقب في باب إمامة أبي محمد الحسن عليه السلام من رواة النصّ على أبي محمد الحسن العسكري عليه السلام، وفي نسخ الأصل: عليّ بن عمرو النوفلي.

(٣) في البحار: علينا.

(٤) عنه إثبات الهداة: ٣٩٤/٣ ح ١٩ وفي البحار: ٢٤٢/٥٠ ح٨ عنه وعن كشف الغمة: ٤٢٢/٢ نقلاً من كتاب الدلائل للحميري. وأخرجه في البحار المذكور: ٢٤٣ ح١٣ عن أعلام الورى: ٣٥٠ ـ عن محمد بن يعقوب ـ وإرشاد المفيد: ٣٣٥ باسناده عن الكليني.
وفي البحار المذكور أيضاً ص٢٨٩ ح٦٣ وحلية الأبرار: ٥١٠/٢ عن الكشف.
وفي كشف الغمة: ٤٠٤/٢ عن الإرشاد.
وفي حلية الأبرار: ٥٠٥/٢ عن الكافي: ٣٢٥/١ ح٢ باسناده عن جعفر بن محمد الكوفي، كلّ باختلاف.
وفي الإثبات المذكور: ٣٩١ ح٢ عن الكافي وإعلام الورى والإرشاد والكشف.



١٦٣ ـ ما رواه سعد بن عبد الله ، عن جعفر بن محمّد بن مالك ، عن سيّار بن محمّد البصري[٤] ، عن عليّ بن عمر النوفليّ[٥] قال :

ص/١٩٩

كنت مع أبي الحسن العسكريّ عليه السلام في داره فمرّ عليه[١] أبو جعفر فقلت له هذا صاحبنا ؟ .

فقال : لا صاحبكم الحسن[٢] .

١٦٤ ـ وعنه ، عن هارون بن مسلم بن سعدان ، عن أحمد بن محمّد بن رجا صاحب الترك قال : قال أبو الحسن عليه السلام :

الحسن ابني القائم من بعدي[٣] .

١٦٥ ـ عنه ، عن أحمد بن عيسى العلويّ من ولد عليّ بن جعفر قال : دخلت على أبي الحسن عليه السلام بصريا[٤] فسلّمنا عليه ، فإذا نحن بأبي جعفر وأبي محمّد قد دخلا ، فقمنا إلى أبي جعفر لنسلّم عليه ، فقال أبو الحسن عليه السلام :

ليس هذا صاحبكم ، عليكم بصاحبكم ، وأشار إلى أبي محمّد

(١) في البحار : علينا .

(٢) عنه إثبات الهداة : ٣٩٤/٣ ح ١٩ وفي البحار : ٢٤٢/٥٠ ح ٨ عنه وعن كشف الغمّة : ٤٢٢/٢ نقلاً من كتاب الدلائل للحميري .

وأخرجه في البحار المذكور : ٢٤٣ ح ١٣ عن أعلام الورى : ٣٥٠ ـ عن محمّد بن يعقوب ـ وإرشاد المفيد : ٣٣٥ باسناده عن الكليني .

وفي البحار المذكور أيضاً ص ٢٨٩ ح ٦٣ وحلية الأبرار : ٥١٠/٢ عن الكشف .

وفي كشف الغمّة : ٤٠٤/٢ عن الإرشاد .

وفي حلية الأبرار : ٥٠٥/٢ عن الكافي : ٣٢٥/١ ح ٢ باسناده عن جعفر بن محمد الكوفي ، كلّ باختلاف .

وفي الإثبات المذكور : ٣٩١ ح ٢ عن الكافي وإعلام الورى والإرشاد والكشف .

ورواه في إثبات الوصيّة : ٢٠٨ عن الحميري عن جعفر بن محمّد .

(٣) عنه البحار : ٢٤٢/٥٠ ح ٩ وإثبات الهداة : ٣٩٤/٣ ح ٢٠ .

ورواه في إثبات الوصيّة : ٢٠٩ عن سعد بن عبد الله .

(٤) صريا : بالصاد المهملة ، ثمّ الياء المثناة التحتانيّة بعدها الألف .

١٦٤ـ وعنه، عن هارون بن مسلم بن سعدان، عن أحمد بن محمد بن رجا صاحب الترك قال: قال أبو الحسن عليه السلام:

الحسن ابني القائم من بعدي [١]

١٦٥ـ عنه، عن أحمد بن عيسى العلويّ من ولد عليّ بن جعفر قال: دخلت على أبي الحسن عليه السلام بصريا [٢] فسلمنا عليه، فاذا نحن بأبي جعفر وأبي محمد قد دخلا، فقمنا الى أبي جعفر لنسلم عليه، فقال أبو الحسن عليه السلام: ليس هذا صاحبكم، عليكم بصاحبكم، وأشار الى أبي محمد عليه السلام [٣].

١٦٦ـ وروى يحيى بن بشار القنبري [٤] قال:

أوصى أبو الحسن عليه السلام الى ابنه الحسن عليه السلام قبل مُضِّيه بأربعة أشهر وأشهدني على ذلك وجماعة من الموالي [٥].

ورواه في إثبات الوصية :٢٠٨ عن الحميري عن جعفر بن محمد .

(١) عنه البحار : ٢٤٢/٥٠ ح٩ وإثبات الهداة : ٣٩٤/٣ ح٢٠.

ورواه في إثبات الوصية :٢٠٩ عن سعد بن عبد الله.

(٢) صريا : بالصاد المهملة، ثم الياء المثناة التحتانية بعدها الألف.

قال ابن شهر اشوب في المناقب: ٣٨٢/٤ باب إمامة أبي جعفر الثاني عليه السلام : هي قرية أسسها موسى بن جعفر عليه السلام على ثلاثة أميال من المدينة.

(٣) عنه البحار : ٢٤٢/٥٠ ح١٠ وإثبات الهداة : ٣٩٤/٣ ح٢١.

(٤) عدّه ابن شهر اشوب من رواة النص على أبي محمد العسكري من أبيه عليهما السلام (المناقب باب إمامة أبي محمد العسكري عليه السلام) وفي الكافي : يحيى بن يسار.

(٥) عنه البحار :٢٤٦/٥٠ ح٢١ وعن إعلام الورى :٣٥١ ـ عن محمد بن يعقوب ـ وإرشاد المفيد : ٣٣٥ باسناده عن الكليني.

وأما موت محمد في حياة أبيه عَلَيْهِ السَّلَامُ:

١٦٧ـ فقد رواه سعد بن عبد الله الأشعري قال: حدثني أبو هاشم داود بن القاسم الجعفري قال: كنت عند أبي الحسن عَلَيْهِ السَّلَامُ وقت وفاة ابنه أبي جعفر ـ وقد كان أشار إليه ودلَّ عليه ـ فإني لأفكر في نفسي وأقول: هذه قضّية أبي إبراهيم وقضية إسماعيل، فأقبل عليَّ أبو الحسن عَلَيْهِ السَّلَامُ فقال: نعم يا أبا هاشم بدا الله تعالى في أبي جعفر وصيّر مكانه أبا محمد، كما بدا لله في إسماعيل بعدما دلّ عليه أبو عبد الله عَلَيْهِ السَّلَامُ ونصبه، وهو كما حدّثت به نفسك وإن كره المبطلون، أبو محمد إبني الخلَف من بعدي عنده ما تحتاجون إليه ومعه آلة الإمامة والحمد لله (١)

١٦٨ـ سعد، عن علي بن محمد الكليني، عن إسحاق بن محمد النخعي(٢)، عن شاهويه بن عبد الله الجلاب (٣)، قال:

كنت رويت عن أبي الحسن العسكري عَلَيْهِ السَّلَامُ في أبي جعفر إبنه روايات تدلُّ عليه، فلما مضى أبو جعفر قلقت لذلك، وبقيت متحيّراً لا أتقدم ولا أتأخّر، وخفت أن أكتب إليه في ذلك، فلا أدري ما يكون.

فكتبت إليه أسأله الدعاء وأن يفرّج الله تعالى عنّا في أسباب من قبل السلطان كنا نغتم (بها) (٤) في غلماننا.

وفي إثبات الهداة: ٣٩١/٣ ح١ عنها وعن الكافي ١:/ ٣٢٥ وكشف الغمّة: ٢/٤٠٤ نقلاً من الإرشاد.
وأخرجه في حلية الأبرار: ٥٠٥/٢ عن الكافي.
وفي المستجاد: ٥١٦ عن الإرشاد.

(١) تقدم في ح٨٤ وله تخريجات ذكرناها هناك.

(٢) قال النجاشي: إسحاق بن محمد بن أحمد بن أبان بن مرار بن عبد الله يعرف عبد الله، عقبة وعقاب بن الحرث النخعي أخو الأشتر وهو معدن التخليط.

(٣) عدّه الشيخ في رجاله من أصحاب الهادي عَلَيْهِ السَّلَامُ، وعدّه أيضاً من أصحاب العسكري عَلَيْهِ السَّلَامُ قائلاً: شاهويه بن عبد الله الجلاب (الحلال) وصالح أخوه.

(٤) من البحار ونسخ «أ، ف، م».

فرجع الجواب بالدّعاء وردّ الغلمان علينا.

وكتب في آخر الكتاب: أردت أن تسأل عن الخلَفَ بعد مضي أبي جعفر، وقلقت لذلك، فلا تغتم ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِلَّ قَوْمًا بَعْدَ إِذْ هَدَىٰهُمْ حَتَّىٰ يُبَيِّنَ لَهُم مَّا يَتَّقُونَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿١١٥﴾﴾ (١).

صاحبكم بعدي أبو محمد إبني، وعنده علم ما تحتاجون إليه يقدّم الله ما يشاء ويؤخر ما يشاء ﴿مَا نَنسَخْ مِنْ ءَايَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَآ أَوْ مِثْلِهَآ﴾ (٢) قد كتبت بما فيه بيان لذي لُبٍّ يقظان (٣).

قال محمد بن الحسن:: ما تضمن الخبر المتقدّم من قوله: «بدا لله في محمد كما بدا في إسماعيل» معناه ظهر من الله وأمره في أخيه الحسن ما زال الريب والشكّ في إمامته، فإن جماعة من الشيعة كانوا يظّنون أن الأمر في محمد من حيث كان الأكبر، كما كان يظّن جماعة أن الأمر في إسماعيل بن جعفر دون موسى عليه السلام فلما مات محمد ظهر من أمر الله فيه، وأنه لم ينصبه إماماً، كما ظهر في إسماعيل مثل ذلك لا أنه كان نص عليه ثمّ بدا له في النص على غيره، فإن ذلك لا يجوز على الله تعالى العالم بالعواقب.

١٦٩ـ وروى سعد بن عبد الله، عن محمد بن أحمد العلوي (٤)، عن أبي هاشم داود بن القاسم الجعفري قال: سمعت أبا الحسن العسكري عليه السلام يقول:

(١) مقتبس من التوبة: ١١٥.

(٢) البقرة: ١٠٦.

(٣) عنه البحار: ٥٠/٢٤٢ ح١١ وعن إرشاد المفيد: ٣٣٧ بإسناده عن الكليني إلا أن فيه ذيل الحديث.

و ذيله في إثبات الهداة: ٣/٣٩٥ ح٢٢ وقطعة منه في ص٣٦٥ ح١٩.

وفي الإثبات المذكور: ٣٩٢ ح١٠ عن الكافي: ١/٣٢٨ ح١٢ وإعلام الورى: ٣٥١ ـ عن محمد بن يعقوب ـ والإرشاد وكشف الغمة: ٢/٤٠٦ نقلاً من الإرشاد.

وذيله في حلية الأبرار: ٢/٥٠٨ ونور الثقلين: ٢/٢٧٦ ح ٣٨٠ عن الكافي.

ورواه في إثبات الوصية: ٢٠٨ مختصراً عن علان الكلابي بإختلاف في السند والمتن.

(٤) قال النجاشي في ترجمة العمركي: روى عنه محمد بن أحمد بن إسماعيل العلوي.

الخلَف من بعدي الحسن فكيف لكم بالخلَف من بعد الخلَف؟ فقلت: ولم جعلني الله فداك؟ فقال:

لأنكم لا ترون شخصه ولا يحلّ لكم ذكره باسمه.

فقلت: فكيف نذكره؟.

فقال: قولوا: الحُجَّة من آل محمد صلى الله عليه وآله وسلم. (١)

١٧٠ــ وروى محمد بن الحسين بن أبي الخطاب، عن ابن الصهبان قال: لما مات أبو جعفر محمد بن علي بن محمد بن علي بن موسى عليهم السلام وضع لأبي الحسن علي عليه السلام كرسي فجلس عليه، وكان أبو محمد الحسن بن علي عليه السلام قائماً في ناحية فلما فرغ من غسل أبي جعفر التفت أبو الحسن الى أبي محمد عليهما السلام.

فقال: يا بني أحدث لله شكراً فقد أحدث فيك أمراً.

(١) عنه البحار: ٢٤٠/٥٠ ح٥ وعن كمال الدين: ٣٨١ ح٥ عن ابن الوليد، عن سعد وإرشاد المفيد: ٣٣٨ــ اسناده عن الكليني ــ وإعلام الورى ٣٥١ نقلاً من كتاب ابن عياش باسناده عن سعد.

وفي البحار: ٣١/٥١ ح٢ عن كتابنا هذا وعن الكمال: ٣٨١ ح ٥ وص٦٤٨ ح٤ عن أبيه، عن سعد وكفاية الأثر :٢٨٤ باسناده عن سعد باختلاف يسير.

والرمز في البحار :٥١ «ني» وهو سهو بل الصحيح «ك».

وفي مستدرك الوسائل: ٢٨١/١٢ ح٥ عن كتابنا هذا وعن كفاية الأثر وهداية الحضيني :٨٧.

وفي ص ٢٨٤ ح٩ عن إثبات الوصية: ٢٠٨ و ٢٢٤ عن سعد بن عبد الله مثله.

وفي إثبات الهداة: ٣٩٣/٣ ح١٥ عن كتابنا وعن الكمال وإعلام الورى.

وأخرجه في كشف الغمة: ٤٠٦/٢ و ٤٤٩ والمستجاد: ٥٢٨ عن الإرشاد، وفي حلية الأبرار: ٥٠٨/٢ وإثبات الهداة: ٣٩٢/٣ ح١١ عن الكافي :٣٢٨/١ ح١٣ و ٣٣٢ ح١ باسناده عن محمد بن احمد العلوي.

ما جاء في كتاب «تثقيف الأمة بسير أبناء الأئمة»[1]

فصل في عدد أولاده وأزواجه عليه السلام

كان للإمام الهادي عليه السلام من الذكور أربعة، وبنت واحدة، وهم:

أبو محمد الحسن العسكري عليه السلام، فسيأتي ذكره في الباب المقبل إن شاء الله. والحسين، ومحمد، وجعفر.

وابنته عليّة[2] وقيل: إسمها عائشة.

وذكر بعض النسابين في أولاد الإمام الهادي عليه السلام: زيداً وموسى وعبد الله. ولكنهم غير معروفين.

ومن زوجاته عليه السلام: سليل، وقيل: أم ولد نوبية، ويقال لها: حديثة، وقيل: سوسن، وقيل: أم ولد يقال لها: حربية.

---

(١) / للشيخ علي حيدر المؤيد نزيل الكويت طبعة دار العلوم / بيروت

(٢) الإرشاد: ج٢ ص٣١٢، إعلام الورى: ج٢ ص١٢٦، نور الأبصار: ص ١٨٣، مجموعة نفيسة في تاريخ الأئمة: ص ١٩.

فصل تراجم أولاد الإمام من البنين

محمد بن الإمام الهادي عليه السلام

نسبه: هو السيد محمد بن الإمام علي الهادي بن الإمام محمد الجواد بن الإمام علي الرضا بن الإمام موسى الكاظم بن الإمام جعفر الصادق بن الإمام محمد الباقر بن الإمام زين العابدين السجاد بن الإمام الحسين الشهيد بن أمير المؤمنين الإمام علي بن أبي طالب عليهم السلام.

فهو إبن فاطمة الزهراء عليها السلام وابن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، هذا نسبه الشريف، والذي سمّي بالسلسلة الذهبية، قال أبو نعيم في حلية الأولياء: كان بعض سلفنا من المحدثين إذا روى هذا الاسناد، يقول: لو قرأ هذا الاسناد على مجنون لأفاق[1].

أولئك آبائي فجئني بمثلهم
إذا جمعتنا يا جرير المجامع

وأمه أم ولد، يقال لهل سليل، وقد أثنى عليها زوجها الإمام الهادي عليه السلام ثناءً عطراً وأشاد بمكانتها وسمو منزلتها. فقال: سليل (وهو أسمها) مسلولة من الآفات والأنجاس[2].

وكانت من أفضل نساء عصرها، ومن السيدات الزاكيات في عفتّها وورعها وطهارتها، وكانت من العارفات الصالحات.

ولادته:

فتحت المدينة المنورة أبوابها لتستقبل الوليد الجديد، عرف بمحمد. وهو الكبير من أولاد أبيه الإمام الطاهر، العظيم في علمه وحلمه وصفاته الحسنة. ولد السيد محمد بن الإمام الهادي عليه السلام في المدينة المنورة في قرية يقال لها (صريّا) سنة (٢٢٨ هـ) وتقابلها سنة (٨٤٣م)، في بيت تمتع بقدسية كاملة، بالغة الإيمان

(١) حلية الأولياء: ج٥ ص٧١.
(٢) أعيان الشيعة: ج ٣ ص٢٨٩.

والتقوى بيت هو مصدر الفكر والمعرفة، كواكبه شموس ساطعة من الطاهرين والصالحين، الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً، هذا البيت هو بيت العقيدة، الذي دعا الله عَزَّوَجَلَّ الناس أن يحبوه ويوادوه حيث قال تعالى: ﴿قُل لَّآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ أَجۡرًا إِلَّا ٱلۡمَوَدَّةَ فِي ٱلۡقُرۡبَىٰ﴾(١) (٢).

كانت ملامحه هي كملامح أبيه الإمام الهادي عَلَيْهِ السَّلَامُ، فهذا الشبل من ذاك الأسد، ونشأ السيد محمد عَلَيْهِ السَّلَامُ وهو يرتضع ويشرب نميراً عذباً من صدر الأمهات المؤمنات العابدات، وترعرع في هذا البيت الكريم، فهو من شجرة النبوة المباركة التي أتت أكلها كل حين، والتي أصلها ثابت وفرعها في السماء.

سئل عمه عبد الله المحض بن الحسن: بما صرتم أفضل الناس، قال: لان الناس كلهم يتمنون أن يكونوا منا، ولا نتمنى أن نكون من أحد (٣).

هكذا نشأ ونما حتى بلغ مستوى تربوياً عالياً رفيعاً في تربيته، وصار رمزاً واضحاً للعظمة والعبقرية والجلال والوقار، والحكمة والصبر. وفذّاً من الأفذاذ، وشجرة من شجرة النبوة، وسعة الأخلاق، ووفرة العلم، ونور العبادة والزهد، فأهلته هذه الصفات لأن يشار له بمن يحتمل أن يكون الإمام بعد أبيه من قبل الشيعة، ولكنه توفي في حياة أبيه وكان الإمام هو الحسن العسكري بالنصّ.

كنيته

خوطب (سلام الله عليه) بعدّة كُنى منها:

أبو جعفر (٤)، وهو المشهور وبه نطقت الروايات (٥).

---

(١) سورة الشورى: الآية ٢٣.

(٢) راجع دائرة المعارف الشيعية للسيد حسن الأمين: باب السيد محمد بن الإمام الهادي عَلَيْهِ السَّلَامُ.

(٣) عمدة الطالب: ص٢٨٠، سر السلسلة العلوية: ص ٤١.

(٤) انظر مراقد المعارف: ج٢ ص٢٦٢.

(٥) وربما لقب بأبي جعفر الثاني: عن علي بن عبد الغفار، قال: لما مات أبو جعفر الثاني كتب الشيعة الى أبي

أبو علي [١].

أبو أحمد [٢].

ألقابه

أما ألقابه فكثيرة، وكثرة الالقاب تدلُّ على عظمة الملقّب، نذكر منها ما يلي:

سبع الدجيل[٣]: وهو أشهر ألقابه وبه عرف، وكان المكان الذي دفن فيه بعيداً عن مناطق السكن، وخالياً من ســواد الناس وقراهم. وكان الزائرون عند زيارته في خوف ووجل وخصوصــاً من قطاّع الطــرق واللصوص وعند ضعــف الحكومات المركزية قديماً، إلا أن الزائرين لمرقــده المقدّس وعند وصولهم الى القبر المبارك كانوا يشاهدون سبعاً (أسداً) ضارياً يجوب الأرض التي حول القبر الشريف، وربما شــاهدوه وهو رابض على القبر ليلاً أو نهــاراً، وكان لا يدع أحــداً من المعتدين بشراً كان أو حيواناً من الدنو الى زوّاره أو الحرم المبارك إلا ونكلَّ به أو أبعده عن المنطقة، ولذا كان زائريه ينعمون بالراحة والاطمئنان ما داموا في حرمه.

الحسن الهادي عَلَيْهِ السَّلَامُ صاحب العسكر، يسألونه عن الامر، فكتب عَلَيْهِ السَّلَامُ الامر لي ما دمت حيا، فإذا نزلت بي مقادير الله عَزَّوَجَلَّ اتاكم الخلف، فيظهر من هذه الرواية بأن السيد محمد كان يكنى بأبي جعفر الثاني.

ملاحظة: لا نرى هناك دلالة ظاهرة في الرواية بان السيد محمد كان يكنى بابي جعفر الثاني اضافة الى ان الإمام الجواد عَلَيْهِ السَّلَامُ هو ابو جعفر الثاني والاول هو الإمام الباقر(ع) لذا اقتضى التنويه.

(١) تحفة الازهار: ج٢ ص٤٦١.

(٢) مراقد المعارف: ج٢ ص٢٦٤.

(٣) الدجيل: مدينة قديمة سمّيت باسم نهرها، ونهرها باسمها، ثم سميت بالإبراهيمية نسبة الى قبر إبراهيم ابن مالك الأشتر الذي قتل بالقرب منها. وتسمى مسكن، وربما سمّيت بسميكة. والآن بُدِّل إسمها وسميت بـ (الفارس) وتقع جنوب مدينة بلد.

قال شاعره [١]:

ينام قريراً عندك الوفد أنه
يهاب فلا يدنو الى ضيفك اللصّ
لعمرك قد خافوك حيّاً وميتاً
وهل قيل هذا خيف في رمسه شخص

سبع الجزيرة: وربما سمّيت بالجزيرة (بكسر الجيم) وتعني في لهجة أهالي المنطقة الأرض المقفرة والخالية.

أسد الدجيل، قال شاعره [٢]:

يا أسد الدجيل كم من حَسرَةٍ
تَبعث بالأحشاء والترائب

البعّاج [٣]، أي القتّال لمن تجاوز الحدّ على زائريه وعليه، كرامة من الله له، وهي من أفعال الأسد (السبع).

أبو البرهان، لوضوح شارته، وسطوع كرامته، ودلالة قربه من الله سبحانه وتعالى.

أبو الشارة، الشارة تعني العلامة الواضحة الدالّة على سرعة استجابة الدعاء عنده.

صفاته

لقد إتّصفت حياته بصفات عالية المضامين، كبيرة الأبعاد، نذكر منها:

أ. أنسه بأخيه الإمام الحسن العسكري عليه السلام:

كان السيد محمد أبو جعفر عليه السلام نموذجاً رائعاً في مدرسة الأئمة

(١) الشيخ محمد حسين المظفر المولود عام ١٣١٢هـ.
(٢) الشاعر عبد الغني الخضري (من أهالي الخضر).
(٣) مراقد المعارف: ج٢ ص٢٦٢.

الطاهرين عليهم السلام، وصورة صادقة لأفكارهم وإتجاهاتهم، وقد تميز بذكائه، وخلقه الرفيع، وسعة علمه، حيث كان يأنس بأخيه الحسن العسكري عليه السلام أنسا تاما وكانا لا يفترقان.

وتحدّث الكيلاني عن وقار وأخلاق السيد محمد أبي جعفر، فقال: صحبت أبا جعفر محمد بن علي الرضا وهو حدث السنّ، فما رأيت أوقر ولا أزكى ولا أجلّ منه، وكان قد خلفّه أبو الحسن العسكري بالحجاز طفلاً فقدم عليه مشتَّداً، وكان ملازماً لأخيه أبي محمد عليه السلام لا يفارقه (١)، وكان أبو محمد يأنس به.

ولما توفي السيد محمد أبو جعفر حزن عليه أخوه الحسن العسكري عليه السلام حزناً عظيماً وحلّت به الفاجعة، وبكى لفراقه بكاءً مرّاً، وشقَّ عليه جيبه.

قال علي بن مهزيار، عن جماعة من بني هاشم: أنه حين توفّى ولده ـ أي ولد الإمام الهادي عليه السلام ـ وقد بسط له في صحن الدار وجيء له بكرسي وجلس عليه عليه السلام والناس حوله، والحسن العسكري عليه السلام مشقوق الجيب، قائم في ناحية يبكي، وقال في جواب من عابه عليه (٢): قد شقَّ موسى على هارون.

بـ تلاوة القرآن: فقد كان السيد محمد عليه السلام يأنس بالقرآن الكريم ويطيل قراءته، وبقي مداوماً لقراءته حتى في أيام مرضه وهو يعاني السقم، أخذ يتلو آيات من الذكر الحكيم، ويمجّد الله تعالى حتى صعدت روحه الى بارئها.

وقد أعطاه الله سبحانه وتعالى، كرامة له ومحبَّة منه. فقد حدّث السيد الحاج أبو القاسم الأصفهاني النجفي، قال:

ما ألـمّت بي ملـمّة وتوسلت بأبي جعفر (السيد محمد) إلا وفرَّج عني، وجرّبت من النذور له، كقراءة سبع سور أو تكرار واحدة سبعاً، أو الإنفاق بسبعة دراهم وإهداء ثوابها إليه.

(١) المجدي في أنساب الطالبين: ص ٣٢٦.

(٢) راجع الكافي للكليني: ج١ ص ٣٢٦، وانظر كتاب الغيبة للشيخ الطوسي: ص١٢٢.

ولمّا توفي السيد محمد عليه السلام قال والده الإمام الهادي عليه السلام: إن في أبي جعفر خلفاً من أبي جعفر.

والمقصود أن الإمام الحجّة عجل الله فرجه الشريف خلف من أبي جعفر السيد محمد بن الإمام الهادي عليه السلام. فقد ورد في إكمال الدين للشيخ الصدوق: إن أحد ألقاب الحجّة المنتظر عجل الله فرجه الشريف أبو جعفر[١].

في ذكر أولاده

قال السيد ضامن بن شدقم في التحفة ما معناه:

إنّ من أولاد السيد محمد، شمس الدين محمد بن عليّ بن محمد بن الحسين بن محمد بن عليّ بن محمد بن الإمام الهادي عليه السلام المشهور بالأمير سلطان البخاري. وذلك لكونه ولد ونشأ في بخارى. ويقال لأولاده البخاريون.

وكان شمس الدين سيّداً، ورعاً، عابداً، صالحاً، زاهداً، صاحب العلماء الكبار واقتبس من فضائلهم، وذهب من بخارى إلى الروم وسكن في مدينة (بروساء) في أرض الروم. وحكيت عنه كرامات كثيرة، وتوفي في تلك المدينة سنة (٨٣٢هـ أو ٨٣٣ هـ) وقبره معروف هناك ومزار للناس ومحلّ نذورهم، وقال السيد حسن البرقي: انّ عقب السيد محمد من شمس الدين، وله سلالة وذرّية منتشرة في الأطراف والأكناف، ومن أولاده علاء الدين إبراهيم وابنه عليّ وابنه يوسف وابنه حمزة وابنه السيد محمد البعّاج.[٢]

والسادة آل البعّاج المقيمون في العراق وخوزستان ينتمون في النسب الى علي وأحمد ولدي السيد محمد البعّاج[٣].

(١) راجع إكمال الدين: ج٢ ص٣٨١.
(٢) تحفة الأزهار: ج٢ ص٤٦١.
(٣) مراقد المعارف: ج٢ ص ٢٦٣، تحفة الأزهار: ج٢ ص٤٦٢، تاريخ سامراء للمحلاتي: ج٢ ص٢٨٩.

مراحل حياته

لقد ولد السيد محمد في حياة أبيه عليه السلام وعاش في كنفه أربعاً وعشرين عاماً من عمره الشريف، وكانت تلك السنوات على قلّتها كافية لأن تجعل منه الصورة الواضحة عن شخصية أبيه الإمام وأخيه عليه السلام وكذا أجداده الأئمة الميامين الأطهار.

وكان الإمام الهادي عليه السلام حريصاً على تنشئة ولديه محمد والحسن عليهما السلام وربط قضاياهما عقيدةً وتشريعاً وحتى عاطفياً ووجدانياً بنفسه عليه السلام شخصياً ليحملا أبعاد رسالة الأئمة عليهم السلام.

أقام السيد محمد عليه السلام مع أبيه علي الهادي عليه السلام في المدينة المنورة، وحتى السنة الثانية من حكم المتوكّل وهي سنة (٢٣٤ هـ) حيث سعى بأبيه الإمام الهادي عليه السلام الثانية من حكم المتوكّل، فأرسل المتوكّل إليه يستدعيه الى سامراء، فهاجر الإمام الهادي عليه السلام مكرهاً الى سامراء وخلفّه بالمدينة طفلاً، حيث رأى بأم عينيه مأساة أبيه وأهل بيته، كيف حمل يحيى بن هرثمة أباه وأهل بيته من المدينة المنّورة الى سامراء (١). وكان عمره عند مغادرة أبيه المدينة المنوّرة آنذاك ست سنين وشهور (٢).

وقد عاصر السيد محمد بن الإمام علي الهادي عليه السلام عدداً من الحكاّم العباّسيين وهم: الواثق، والمتوكل، والمنتصر، والمستعين، والمعتزّ.

وكان السيد محمد عليه السلام يرى ويشاهد كل تلك الأحداث والمآسي من قتل وحبس وتشريد التي كانت تجري على أهل بيته وشيعتهم، فتجرّع غصصها.

وكان السيد محمد بن الإمام علي الهادي عليه السلام من العلماء الأجلاء والفضلاء، والأئمة النصحاء، وكان بعض الشيعة يتصورون بإمامته بعد أبيه الإمام

(١) تذكرة الخواص: ص٣٦٠. نور الأبصار: ص١٨٢. المناقب: ج٤ ص٤١٣.

(٢) أعيان الشيعة: ج٢ ص٤٠.

الهادي عَلَيْهِ السَّلَامُ إلا أنه توفي في زمن أبيه. بينما كان النصّ بالإمامة على أخيه الحسن العسكري عَلَيْهِ السَّلَامُ.

وكان السيد محمد عَلَيْهِ السَّلَامُ عظيم الشأن، ويكفيه فضلاً وشرفاً أنه كان أهلاً للإمامة، وكان أكبر أولاد الإمام الهادي عَلَيْهِ السَّلَامُ. ولولا مقامه العالي ومكانته الكبيرة وقدره الجليل، لما شقّ عليه أخوه أبو محمد الحسن العسكري عَلَيْهِ السَّلَامُ ثوبه عند مماته.

فقد ذكر الشيخ المفيد رَحِمَهُ اللَّهُ في الإرشاد: بسنده عن جماعة من بني هاشم منهم (الحسن بن الحسين الأفطس): أنهم حضروا يوم توفي محمد بن علي بن محمد دار أبي الحسن عَلَيْهِ السَّلَامُ وقد بُسط له في صحن داره، والناس جلوس حوله، فقالوا: قدّرنا أن يكون حوله من آل أبي طالب وبني العباس وقريش مائة وخمسون رجلاً سوى مواليه وسائر الناس، إذ نظر الى الحسن بن علي عَلَيْهِ السَّلَامُ وقد جاء مشقوق الجيب حتّى قام عن يمينه ونحن لا نعرفه، فنظر إليه أبو الحسن عَلَيْهِ السَّلَامُ بعد ساعة من قيامه، ثّم قال له: «يا بني أحدث لله شكراً فقد أحدث فيك أمراً» فبكى الحسن عَلَيْهِ السَّلَامُ واسترجع فقال: «الحمد لله رب العالمين، وإياه أسأل تمام نعمه علينا، إنا لله وإنا إليه راجعون».

فسألنا عنه، فقيل لنا: هذا الحسن ابنه، فقدّرنا له في ذلك الوقت عشرين سنة ونحوها، فيومئذ عرفناه وعلمنا أنه قد أشار إليه بالإمامة وإقامه مقامه. (١)

وذكر أيضاً، بسنده الى أبي هاشم الجعفري، قال: كنت عند أبي الحسن عَلَيْهِ السَّلَامُ بعدما مضي إبنه أبو جعفر، وإني لأفكر في نفسي وأقول: كأنّهما محمد والحسن كموسى وإسماعيل ابني الإمام الصادق عَلَيْهِ السَّلَامُ فان قصتهما كقصتهما، فأقبل إليَّ أبو الحسن قبل أن أنطق، فقال: نعم يا أبا هاشم بدا لله في أبي محمد بعد أبي

---

(١) الإرشاد: ج ٢ ص ٣١٧، الكافي: ج ١ ص ٢٦٢ ح ٨. إعلام الورى: ص ٣٥١.

جعفر كما حدثتك نفسك ولو كره المبطلون [١].

وصرّحت بعض الروايات بأن الإمام الهادي عليه السلام عزّى ولده الزكي أبا محمد بأخيه أبي جعفر، وفي الروايات شبهة البدَاء، ذكرها الكليني في الكافي والشيخ الطوسي في كتاب الغيبة [٢]، فراجع.

وهي كناية عن عظيم مقام السيد محمد عليه السلام وإلا فإن النصَّ كان على إمامة الحسن العسكري عليه السلام دون غيره، حيث أخبر به رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ونزل به جبرئيل عليه السلام وصرّح به الأئمة الطاهرين عليهم السلام.

وكانت أسماء الأئمة الاثني عشر مكتوبة على العرش وغيره قبل خلق آدم عليه السلام وبعده.

وفاته

توفّي السيد محمد بن الإمام علي الهادي عليه السلام بضواحي قرية بلد من توابع دجيل، في أواخر جمادي الاخرة أو أوائل شهر رجب المرجّب من عام (٢٥٢ هـ)[٣].

ذكر النوبختي: أن السيد محمد عليه السلام قد توفّي قبل أبيه الهادي عليه السلام بسنتين تقريباً [٤]. وقبل أخيه الإمام الحسن العسكري عليه السلام بثمان سنوات.

وكان أبوه الإمام الهادي عليه السلام قد خلفّه صغيراً في المدينة عند مغادرته إياها الى العراق وإقامته بسُرَّ من رأى.

وقدم أبو جعفر الى سُرَّ من رأى لزيارة والده وأهله، وبعد زيارته قفل

(١) الإرشاد: ج٢ ص ٣١٨.
(٢) راجع الكافي: ج١ ص٣٢٥و٣٢٦، والغيبة: ص ١٣٠.
(٣) أعيان الشيعة: ج١٠ص٥، مراقد المعارف: ج٢ ص٢٦٢.
(٤) فرق الشيعة للنوبختي :ص٩٤.

راجعاً، ولمّا وصل سواد قرية بلد من دجيل وحربي، على مرحلة من سُرَّ من رأى مرض وثقل مرضه وتوفّي هناك. وجاء والده وأهل بيته وغسّـــلوه وأقبروه في نفس الموضع(١).

وكان عمره عند مغادرة أبيه المدينة المنورة آنذاك ســـت سنين وشهور، على إعتبار أن ولادته سنة (٢٢٨ هـ) وشخوص والده الى سامراء عام (٢٣٤ هـ)(٢).

مرقده

مرقده في سواد «بلد» (٣) في الدجيل وحربى من توابع سّر من رأى، على بعد حدود ستة فراسخ عنها، قريب من نهر دجلة على بعد حدود فرسخ من دجلة في ضفتها الغربية، وهو اليوم عامر بالزائرين شامخ الصرح، مشيد عليه قبّة عالية البناء سميكة الدعائم، فقد أشـــادها في عصرنا زعيم الطائفة الســـيد ميرزا محمد حسن الشيرازي في سنة ١٣٣١ هـ(٤).

قال شيخنا في كتاب النجم الثاقب:

ومزار السيد محمد عليه السلام في ثمان فراســـخ من سُرَّ من رأى، قريب قرية بلد، وهو من أجلاء الســـادة وصاحب كرامات متواترة حتى عند أهل السنّة والأعراب، فهم يخشـــونه كثيراً ولا يحلفون به يمينـــا كاذبة، ويجلبون النـــذور الى قبره، بل يقسم الناس بحقّه في ســـامراء لفصل الدعاوي والشـــكايات، ولقد رأينا مراراً أنّ المنكر لأموال شـــخص مثلا إذا طلبوا منه القســـم بأبي جعفر كان يـــردّ المال ولا

(١) مراقد المعارف: ج٢ص٢٦٨ و٢٦٩، مفاتيح الجنان: ص٥٢٢، المجدي في أنساب الطالبين: ص ٣٢٥.
(٢))أعيان الشيعة :ج٢ ص٤٠.
(٣) قال ياقوت الحموي: (بلد) بالتحريك وربما قيل: بلط بالطاء. هي مدينة قديمة على دجلة فوق الموصل بينهما سبعة فراسخ، وبينها وبين نصيبين ثلاثة وعشرون فرسخاً، قالوا: سميت بلط لان الحوت ابتلع يونس النبي عليه السلام في نينوى مقابل الموصل وبلطته هناك، وقال ايضا (بلد) بليدة معروفة من نواحي دجيل قرب الحظيرة وحربى من اعمال بغداد. انظر معجم البلدان ج٢ص ٢٦٥.
(٤) مراقد المعارف: ج ٢ص٢٦٤

يقسم، وذلك لتجربتهم أنّ الكاذب لو حلف به يصيبه الضرّ، ورأينا منه في أيامنا هذه كرامات باهرة، ولقد عزم بعض العلماء أن يجمع تلك الكرامات ويدوّنها حتى تصير كتاباً يحتوي على فضائله وفقه الله تعالى [١]. (انتهى)

وكان الشيخ ثقة الإسلام النوري (نوَّر الله ضريحه) يعتقد في زيارته إعتقاداً راسخاً، وقد سعى في تعمير قبته الشريفة وضريحه، وقد كتب على ضريحه الشريف: هذا قبر السيد الجليل أبا جعفر محمد بن علي الهادي عليه السلام [٢].

وقد كتب هذه الأبيات في حرمه الشريف:

قصدناك ملىء النفس منّا أمانياً
أبا جعفر باب الحوائج قانيا
رجوناك باب الحمد بابك والثنا
وسيّان فيها مخلصاً ومداجيا
تؤمك وفّاد الجهات بأسرها
فترجع موفوراً عليها الأعاطيا
منّى النفس أن أحظى بلقياك ساعة
فأبسط أشواقي وأكتم ما بيا

جعفر بن الإمام الهادي عليه السلام

هو جعفر بن الإمام علي بن محمد بن علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام.

وهو الثالث من إخوته. وقد إتّهم بكونه كاذباً وعرف بجعفر الكذّاب لادعائه الإمامة بعد وفاة أخيه الإمام أبي محمد الحسن العسكري عليه السلام.

والظاهر عدم صحة ذلك، فإن هذه التهمة من مفتريات بني العباس أو كانت

(١) النجم الثاقب: ص ٢٣٥.

(٢) مراقد المعارف: ج٢ ص ٢٦٤.

لظروف التقيّة وحفاظاً عليه أو ما أشبه، وبعض الأحاديث المروية في هذا الباب غير تامة سنداً أو دلالة.

وادعاؤه للإمامة ـ إن صحَّ ذلك ـ فالظاهر أنه كإدعاء محمد بن الحنفية عليه السلام بعد مقتل الإمام الحسين عليه السلام، حيث تظاهر محمد بذلك وجعل شهادة الحجر الأسود هو الفصل، وذلك ليعرف الناس أن الإمام هو زين العابدين علي بن الحسين عليه السلام دونه على ما سبق تفصيله، وهكذا كان جعفر بن الإمام الهادي عليه السلام لأن المصلحة كانت في إخفاء ولادة الإمام المهدي عليه السلام وإمامته. فزعم البعض بإمامة جعفر ولم يظهر لهم ولادة الإمام حفاظاً عليه، حتى توفي الإمام الحسن العسكري عليه السلام ووقف جعفر ليصلي على جنازة أخيه، وإذا بالستار قد نحّي وجاء الإمام المهدي عليه السلام وهو صبي في الخامسة من عمره وأخذ برداء عمِّه وقال: تنحّ يا عم فأنا أحق بالصلاة على أبي منك، فتأخر جعفر فوراً. ولم يحاججه في ذلك. وهذا مما يؤيد إعترافه بوجود الإمام المهدي وإمامته عجل الله فرجه الشريف.

ومن هنا يعرف السبب في إلتباس الأمر على البعض حيث إتّهم جعفر بالكذب وقال بعضهم بأنّه تاب الى الله، ولكن الصحيح على ما عرفت أنّه كان صالحاً ولم يثبت في حقّه ما قيل.

قال العلامة الشيخ محمد بن الحسن الحرّ العاملي في أرجوزته:

وهاك تاريخ الإمام العاشر
خير الورى وأشرف المعاشر
أولاده الحُسَينُ بعدَ الحَسنِ
مُحّمدٌ وجعفرٌ ذو الفِتَنِ

وقد روى ثقة الإسلام محمد بن يعقوب الكليني رحمه الله في أصول الكافي، عن محمد بن عثمان العمري، توقيعاً بخط صاحب الأمر عليه السلام صريحاً في توبته وأن

سبيله سبيل أخوة يوسف بن يعقوب عليه السلام [١]. ورواه أيضاً الشيخ الطبرسي في الاحتجاج، والشيخ الطوسي في كتاب الغيبة.

قال صاحب المجدي: قبره في دار أبيه بسامراء، ومات وله خمس وأربعون سنة، سنة إحدى وسبعين ومائتين[٢].

وكان يكنىّ بـ (أبي الكرّين) وذلك لما حُكي أنّ له مائة وعشرين ولداً [٣].

ويقال لولده الرضوّيون [٤] نسبة الى جدِّه الإمام الرضا عليه السلام، وله عدّة أولاد بالمدينة وبغداد وجنديسابور [٥]، وأعقب من جماعة إنتشر منهم عقب ستة ما بين مقّل ومكثر، وهم: إسماعيل، وطاهر، ويحيى الصوفي، وهارون، وعلي.

---

(١) الكافي: ج١ ص ٤٢٠، وانظر سرّ السلسلة العلوية: ص٤٠.

(٢) المجدي في أنساب الطالبين: ص ٣٣٠، النفحة العنبرية: ص٧١.

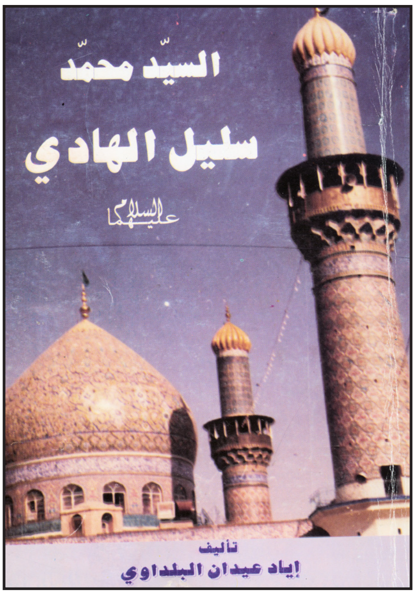
(٣) سرّ السلسلة العلوية: ص ٤٠، المجدي: ص ٣٣٠، وفي النفحة العنبرية: ص ٧٠ يدعى أبو البنين.

(٤) في المجدي، يقال لهم: بنو الرضا.

(٥) جنديسابور: بضم أوله وتسكين ثانيه وفتح الدال وياء ساكنة وسين مهملة وألف وباء موحّدة وواو ساكنة وراء. مدينة بخوزستان بناها سابور بن أردشير، فنسبت إليه وأسكنها الروم وطائفة من جنده. انظر معجم البلدان، ومنتقلة الطالبية: ص ٣٧٤.

ما ذكره صاحب كتاب السيد محمد سليل الهادي(عليه السلام)

وتعليقنا على ما ورد:



جمع الباحث الأستاذ أياد عيدان البلداوي في كتابه بين التاريخ والجغرافيا وغلبَّ في بحثه جانب التعريف بمدينته الطيبة «بلد» فذكر كل ما يمّت لها بصلة في الفصل الثالث من كتابه ولم يتضمن الفصل الثاني من الكتاب إلا ديواناً للشعراء الذين مدحوا السيد محمد بن الإمام الهادي عليه السلام إقتبس أغلبه من كتاب سبع الدجيل للشيخ الأوردبادي، أما ما يخص الشخصية المترجم لها وما يمكن أن ينفع الباحث المحقق فلم يتجاوز الصفحات من ١٣ـ١٦ وبعض الفقرات من بعدها ناقش فيها الكاتب الشبهات التي أوردها البعض وحاول الرَّد عليها، وملأ بقية الفصل الأول بذكر من زار مرقده من الأعلام وذكر كراماته وتفاصيل عمارة مرقده والمؤلفين الذين كتبوا عنه، ، علماً بأن الكتاب

يقع في ٢٦٤ صفحة وقد طبع في بغداد طباعة رديئة مليئة بالأخطاء عام ١٤٢٨ هـ /٢٠٠٧ م وقد حصلت على نسخة الكتاب من سَدَنَة مرقده الطاهر حيث تربطني بهم علاقة المصاهرة البعيدة، وبعد طول إنتظار إستلمت الكتاب الذي كنت أعوّل على معلوماته كثيراً فجزى الله مؤلفه خير الجزاء ونفع المؤمنين بعلمه إنه سميع الدعاء.

مناقشة بعض النقاط الواردة فيه:

ذكر في السطر (١٨) من الصفحة (١٣) أن أُمه تسمى حديثة أو حديث، وقيل سليل وهو الصحيح، أي مسلولة من العاهات، آخذاً من السيد محمد كاظم القزويني وتابع قائلاً وروى المسعودي فقال «لما أدخلت سليل أم أبي محمد عليه السلام على أبي الحسن الهادي عليه السلام قال سليل مسلولة من الآفات والعاهات والأرجاس والأنجاس وهي أم ولد وهنا فات المؤلف ما يلي: يجب على المؤرخ أن يقدم الرأي الأقوى على الآراء الأخرى ولا يخفى أن الرواية الضعيفة عند أهل العلم تنسب الى القيل إضافة الى وجوب ذكر السَنَد، ولما كان القيل ضعيفاً في الأخبار فعليه لا يجوز إعتباره الصحيح من بين الآراء. وكذلك فان ما أورده عن المسعودي من حديث الإمام الهادي عليه السلام عن سليل يدل دلالة أكيدة على أنها أم الإمام الحسن العسكري عليه السلام أولاً وهو أول أولادها وبه تكنّى، علماً بأن المؤلف يذهب الى أن السيد محمد عليه السلام أكبر سناً من أخيه الإمام العسكري عليه السلام وأن التمسك بهذه الكنية سينتهي بنا الى إلغاء كل إفتراضات رواية البـدَاء المزعومة وما رتبَّوا عليها من نتائج وما نسجوا عليها من أخبار، فالجدَّة التي يأمر الإمام بالرجوع اليها هي أم أبي محمد عليه السلام وليست أم أبي جعفر وما سمعنا بأم تكنى بثاني أبناءِها في التاريخ فهل بعد هذا الدليل من كلام في الامـر، وكذلك فقد ذكر المؤلف في السطر الرابع من الصفحة ١٤ أن السيدة سليل قد رجعت من الحج بعد وفاة ولدها الإمام ونزلت في دار زوجها الإمام الهادي عليه السلام حتى ماتت ودفنت في سامراء، وقال إن إسمها كما في خبر آخر عسفان وقد سمّاها الإمام الهادي عليه السلام حديثا

وأصلها من بلاد النوبة «السودان حالياً» اعتماداً على ما ذهب اليه السيد القزويني في موسوعته من المهد الى اللحد، وهذا يعني الكثير مما لم يثبته المؤرخون. فأولاً لم يثبت أحد أنها دفنت في سامراء ولو كان لبان في إحدى الزيارات التي ذكرت السيدة حكيمة إبنة الإمام الجواد عليه السلام والسيدة نرجس أم الإمام المهدي المنتظر عجل الله فرجه الشريف، ثانياً المشهور بين الرواة أنها بقيت في المدينة المنورة حتى ماتت ودفنت فيها لأنه لم يبق لها شيء تعود من أجله الى سامراء بعد وفاة زوجها وولدها. هذا في حال إحتمال وجودها معه في سامراء وعدم بقائها في المدينة وهو الأرجح وذكر المؤلف في الصفحة ٢٦ بأن السيد محمد عليه السلام ورد الى سُرَّ من رأى لزيارة أهله الذين أشخصهم المتوكل وفرض عليهم الإقامة الجبرية فمكث فيها مدة، كما أعتمد في السطر ١٩ من الصفحة ٢٦ رأي الشيخ عباس القمي الذي جاء به في منتهى الآمال ج٢ ص٥٠٧ حيث يقول «ويكفيه فضلاً أنه كان أهلا للإمامة وكان أكبر أبناء الإمام علي النقي يعني الهادي عليه السلام وهنا بوسع الباحث المحقق أن يطرح أكثر من سؤال حول هذا الكلام الذي لم يتبرع الى يومنا هذا باحث الى طرحه ونجمل للقاري الواعي بعضها مراعاة للإيجاز، بعد إعتماد التاريخ الصحيح لاشخاص الإمام والذي يختلف حوله المؤرخون حيث ذكر الناقلون عن وفيات الأعيان أن الإمام الهادي أشخص الى سامراء عاصمة الخلافة العباسية الحديثة عام ٢٣٤ هـ بينما يرى المفيد وإبن الصباغ المالكي أنه كان عام ٢٤٣ هجرية، فإننا نطرح التساؤلات التالية:

هل إقتاد العباسيون الإمام الهادي عليه السلام وحده من المدينة المنورة الى سامراء؟

هل صحب الإمام جميع أفراد أسرته؟

هل صحب ولده الإمام الحسن العسكري فقط؟

إن كان الإمام الهادي عليه السلام يخاف على الإمام العسكري عليه السلام فلماذا أخذه معه الى حتفه المحتوم؟ وأبقى على أبي جعفر في الحجاز؟

إذا كان السيد محمد بن الإمام الهادي عليه السلام أكبر أولاد الإمام كما يظن المؤلف وبعض الرواة فلماذا لم يصحبه معه الى سامراء؟ وإذا كان أبقاه فأين هي وصيته لأن الأب إذا غادر البيت جعل ولده الأكبر وصياً وقيمّاً على الأسرة حتى عودته؟

إذا كانت أسرة الإمام معه في سامراء فما الذي أبقى السيد محمد عليه السلام لوحده في المدينة وما الذي جاء به الى الحجاز حتى يموت في سفر عودته؟

ما هو الأمر الذي جاء لأجله أبو جعفر الى سامراء؟ وما هي مدة مكثه حتى توثقت العلاقة بينه وبين أخيه الإمام؟

كيف يمكن التوفيق بين رواية وفوده من الحجاز لزيارة أهله وإدارته لأوقاف الإمام الهادي عليه السلام في بلد الدجيل التي كان يرعاها وصرف وارادتها على مواردها المخصصة لها كما ذكره المؤلف وغيره.

أين هي آثاره العلمية التي إستحق بها من الله جلَّ وعلا الآف الكرامات التي تحدّث عنها الحاضر والبادي وملأت كل جبل ووادي؟

هل لإمامنا الهادي صلوات الله وسلامه عليه زوجة أخرى عدا سليل لأن الأسماء الواردة عديدة والدلالات بعيدة، فمن هي:

أ. حديثة

ب. سليل

ت. عسفان

ث. الجَدَّة

ج. سوسن

ح. سكن النوبية

أم أن كل هذه الأسماء لزوجة واحدة تكنّى بأم أبي محمد؟

تردد المؤلف في ذكر تاريخ مولد السيد محمد عليه السلام وفي ذكر سبب وفاته حيث قال أولاً أنه أقام مدة مع أهله بسامراء ثم عزم على الرجوع الى المدينة المنورة فلما وصل بلد مرض وثقل به مرضه وتوفي هناك ودفن حيث قبره الآن ناقلاً عن الكافي، وفي آخر الصفحة ٢٦ إعتمد قول محمد علي بن عبد الأئمة الربيعي البلداوي في كتابه المعجزات المطبوع في طهران سنة ١٢٢٩ هجرية بأنه كان للإمام الهادي عليه السلام صدقات ووقوف من ضياع وأراضي بمقربة من بلد كان أبو جعفر عليه السلام يتولى أمرها وفي إحدى زياراته التفقدية لها أجاب داعي ربّه ودفن حيث مرقده الآن. وعضد رأيه هذا برأي الشيخ ذبيح الله المحلاتي ورسالة شفوية من العلامة المحقق السيد مرتضى العسكري وفي آخر الفصل إعتمد رأي العلامة المحقق الشيخ باقر شريف القرشي بأن حسّاده من العباسيين دسّوا له السُّم وقتلوه، فمضى الى ربه شهيداً مظلوما وغريبا مسموما حيث كان ظنهم أنه هو المهدي الموعود المنتظر عجل الله فرجه الشريف.

وقع المؤلف في فخ تفاصيل تجهيز جنازة السيد محمد بن الإمام الهادي عليهما السلام فعلى فرض قيام والده الهادي عليه السلام بذلك وخروج الإمام العسكري عليه السلام مشقوق الجيب حزناً على أخيه ووجود أكثر من «٤٠٠» كرسي للمعزين في وسط دار الإمام فان ذلك يعني أن الوفاة تمت في سامراء ويقتضي ذلك دفنه في دار الإمام أو في المقابر التي في مدينة سامراء لكي تصح رواية البَداء وما نسج حولها.

وأما أن يموت في بلد وحيداً غريباً عن الأهل والأوطان فعندها يتعذَّر على والده الهادي عليه السلام أن يقطع هذه المسافة ليجهّز نعش ولده ويعود الى داره لتلقي التعازي وهو الموجود تحت ضغط الإقامة الجبرية في سامراء، إضافة الى أن السيد محمد عليه السلام ليس بالإمام المعصوم المنصوص عليه لنقول الإمام لا يلي أمره إلا إمام معصوم ويبقى هذا الجدل والإفتراضات قائمة حول الموضوع وأعظم ما في الكتاب من إفادة ذكر المؤلف في الصفحة ٥٩ من كتابه جملة من كتب عن

السيد محمد بن الإمام علي الهادي عليه السلام ونعيد هنا ذكرهم من أجل توسيع دائرة البحث:

١. المعجزات / محمد علي بن عبد الأئمة الربيعي البلداوي / طبع في طهران عام ١٢٢٩ هـ.

٢. رسالة في كراماته / هاشم بن محمد علي الربيعي البلداوي.

٣. كرامات السيد أبي جعفر محمد / جابر بن مهدي بن عبد الغفار البلداوي.

٤. الفضائل الفاخرة النافعة ليوم الآخرة / السيد قاسم الحسيني آل التاجر القاري البلداوي.

٥. ذكرى أبي جعفر محمد بن علي الهادي / علي الخاقاني النجفي / يقع في ٧٧ صفحة.

٦. أبو جعفر محمد بن الإمام علي الهادي / محمد علي الأوردوبادي الغروي/

٧. زيارة السيد محمد بن الإمام علي الهادي / أحمد عبد الله القطيفي.

٨. من شموع العترة الطاهرة / عبد الأمير الجمري البحراني.

٩. السيد محمد بن الإمام علي الهادي / حسين البلداوي / يقع في ٨٨ صفحة.

١٠. سبع الدجيل / برهان عبد الغني الكَيِّم البلداوي / يقع في ١٦٨ صفحة.

١١. السيد محمد بن الإمام علي الهادي / عبد الأمير الطائي البلداوي / يقع في ٧٨ صفحة.

١٢. النور الوهاج في أحوال السيد محمد وذريته آل البعّاج / وليد خالد البعّاج / يقع في ٤٤٨ صفحة.

١٣. قبس من نور المصطفى سبع الدجيل / الملا أحمد بن عباس الكَيِّم البلداوي / يقع في ٧٢ صفحة.

وفاته ذكر كتاب سبع الدجيل السيد محمد بن الإمام علي الهادي عليه السلام من إصدارات دار الرافدين وهو من تأليف المحقق الكبير السيد موسى الموسوي الهندي وتحقيق الدكتور جودت القزويني.

ما هو الجواب على ما يلي:

هل من سبيل لمعرفة زوجات الإمام علي بن محمد الهادي عليه السلام عدا السيدة حُدِيْث عليها السلام أم الإمام الحسن العسكري عليه السلام على التحقيق؟ من أجل معرفة أشقائه؟

ولد الإمام الحسن العسكري عليه السلام في المدينة عام ٢٣٢ وحمل الى سامراء عام ٢٣٤ وهو أبن سنتين أو أكثر بأشهر فما معنى حمله وهو طفل صغير وترك السيد محمد عليه السلام في المدينة المنورة؟

هل حمل الإمام الهادي عليه السلام معه الى سامراء كامل أفراد أسرته؟ إن كان كذلك فما الذي جاء بالسيد محمد عليه السلام من المدينة وكيف؟

ألا يَدلُّ دفن كل من السيدة حكيمة بنت الإمام محمد بن علي الجواد عليهما السلام والسيد حسين بن الإمام الهادي عليه السلام والسيدة نرجس عليها السلام في الروضة العسكرية المباركة على تواجد كامل أسرة الإمام علي الهادي عليه السلام معه في سامراء؟

كيف يمكن أن نتصور أن يعيش الإمام الهادي عليه السلام دون أسرته في سامراء عشرين عاماً ومعه الإمام العسكري عليه السلام وهو طفل صغير يحتاج الى عناية؟ وأين بقية الأسرة؟

إن تصوّرنا بقاء السيد محمد بن الإمام علي الهادي عليه السلام في المدينة وهو على كل حال لم يتجاوز سن الطفولة عند مغادرة الإمام الهادي عليه السلام المدينة راغماً الى سامراء؟ وكيف جاء سامراء مشتداً أي بلغ سن الرشد؟

ألم يكن من الأولى إخفاء الإمام الحسن العسكري عليه السلام وهو الوصي بعد

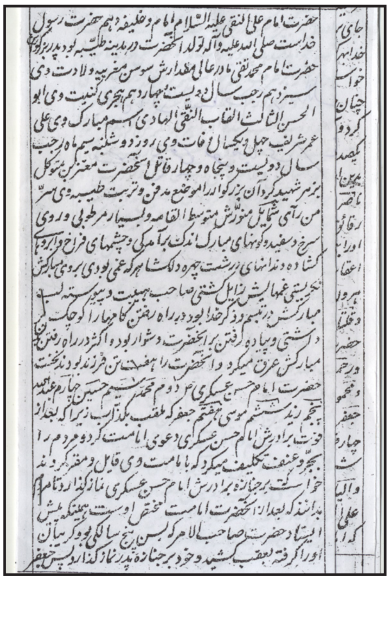
أبيه، وإبقائه في المدينة المنورة؟

بناءً على أدق الروايات التي ذكرت أن وفاة السيد محمد بن الإمام علي بن محمد الهادي عليهما السلام في ٢٢/ربيع ٢٥٢/٢ هجرية وعمره يناهز العشرين أو أكثر بقليل، يكون عمره عند هجرة أسرته الى سامراء كذلك في حدود السنة الثانية أو الثالثة، فكيف يبقى في المدينة؟ وعند من يبقى؟ ويأخذون الإمام الحسن العسكري عليه السلام الى حيث السجن والتعذيب والغربة وأخيراً القتل؟

ما ذكره صاحب كتاب بحر الأنساب

إختلاف المؤرخين والنسّابة في عدد أولاد الإمام الهادي عليه السلام وترتيب مواليدهم:

الكثير من المسائل التاريخية يختلفون عليها خصوصاً تاريخ أهل البيت النبويّ الشريف الذي طالته يد التجهيل والتعتيم بل الإلغاء غالباً. ولا أبالغ لو قلت بأننا قلّما نجد تاريخاً من تواريخهم المجيدة متفق عليه ليس بين الخصوم والأنصار بل أحياناً كثيرة بين أبناء المدرسة ذاتها كما ستلاحظون ذلك جلياً من خلال الآراء التي وردت وسنوردها بالتفصيل حول أولاد الإمام علي بن محمد الهادي عليهم السلام، ولعل ملك الكُتّاب الهندي في كتابه بحر الأنساب المطبوع في مطبعته الخاصة في بومباي قبل قرن من الزمن كان أوسع من الآخرين في هذا الصدد


حضرت امام علي النقي عليه السلام امام و خليفه دهم حضرت رسول
خدا است صلى الله عليه وآله تولد آنحضرت در مدينه طيبه بود و پدر بزرگوار
حضرت امام محمد تقي مادر عالي مقدارش سوسن مغربيه و ولادت وي
سيزدهم رجب سال دويست چهاردهم هجري كنيت وي ابو
الحسن الثالث القاب النقي الهادي اسم مبارك وي علي
عمر شريف چهل و يكسال وفات وي روز دوشنبه سيم ماه رجب
سال دويست و پنجاه و چهار قاتل آنحضرت معتز بن متوكل
بزهر شهيد كرد آن بزرگوار را موضع مدفن و تربت طيبه وي سر
من رآى شمايل منورش متوسط القامه و بسيار مرطوبي و روي
سرخ و سفيد و گونهاي مبارك اندك برآمدگي و چشمهاي فراخ و ابروهاي
گشاده دندانهاي زر شست چهره دلگشا هر كه غمي بودي بروي مبارکش
نگريستي غمهايش زايل گشتني صاحب هيبت و پيوسته لب
مبارکش در تبسم و ذكر خدا بود در راه رفتن گامها را کوچک بر
داشتي و پياده رفتن بر آنحضرت دشوار بود و اكثر در راه رفتن [illegible]
مبارکش عرق ميكرد و آنحضرت را هفت تن فرزند بود نخست
حضرت امام حسن عسكري ع دوم محمد سيم حسين چهارم عبدالله
پنجم زيد ششم موسى هفتم جعفر كه ملقب بكذاب زيراكه بعد از
فوت برادرش امام حسن عسكري دعوى امامت كرد و مردم را
بجبر و عنف تكليف ميكرد كه بامامت وي قايل و مقر گردند
خواست بر جنازه برادرش امام حسن عسكري نماز گذارد تا مردم
بدانند كه بعد از آنحضرت امامت مختص اوست حقيقت [illegible]
ايستاد حضرت صاحب الامر كه بسن پنج سالگي بود گريبان
اورا گرفته بعقب كشيد و خود بر جنازه پدر نماز گذارد و پس جعفر

لذلك إرتأيت أن تكون تفصيلات ما ذكره في كتابه من صفحة ٢٠٦ الى صفحة ٢١٠ هي فاتحة ما سنذكره بالتفصيل في هذا الصدد ولو أن أصل الكتاب باللغة الفارسية

وقد قمنا بترجمتها حرفياً كالآتي:

كان للإمام علي بن محمد الهادي عليه السلام سبعة أولاد ذكور وهم على التوالي:

١. الإمام الحسن العسكري عليه السلام.

٢. السيد محمد «أبو جعفر».

٣. الحسين.

٤. عبد الله.

٥. زيد.

٦. موسى

٧. جعفر «الملقب بالكذّاب».

وقد أغفل ذكر إبنة الإمام الهادي عليه السلام المسماة «عُليَّة» أو على قولٍ «عائشة» إضافة لإغفاله لما ذكره الشهرستاني في الملل والنحل ج١ / ١٧٠ عن بنت ثانية للإمام الهادي عليه السلام تدعى «فاطمة» وأن فرقة قالوا بامامتها وأخيها جعفر. [(١)]

وقد ذكر من أعقابهم ما يلي:

الإمام الحسن العسكري عليه السلام له عقب واحد هو الإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف.

السيد محمد ««أبو جعفر» أعقب تسعة أولاد وهم:

لطف الله، أبو طالب، رحمة الله، عناية الله، هداية الله، إسحاق، إسكندر، محمود، جعفر.

ووجدنا في شجرة نسب السادة آل «البعّاج» إختلافاً مع ما تقدم حيث ذكر له أحد عشر ولداً سوى الإناث اللاتي لا يذكرن في مشجرات النسب واليك صورة ما ذكره صحب كتاب الدرر البهية في أنساب عشائر النجف العربية / عباس محمد

(١) تواريخ النبي والآل /١٢٩ محمد تقي التستري.

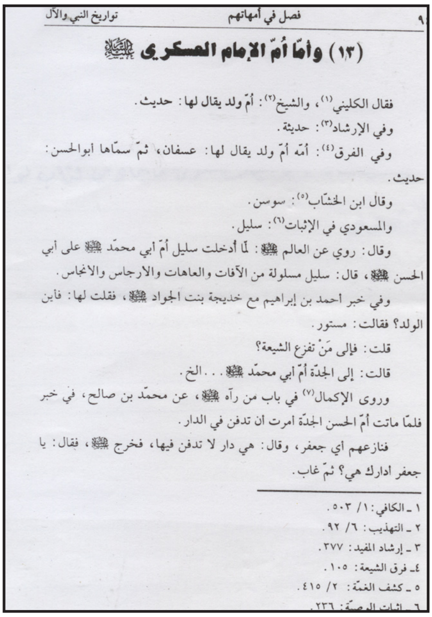
الدجيلي ج/٣ القسم الأول ص / ١١٣.

الدرر البهية في أنساب عشائر النجف العربية، عباس محمد الدجيلي، ج/٣ ق / الأول، ص / ١١٣

آل البعّاج

من الأسـر العلوية التي تمتاز بالزعامة والعلم والأدب والتي تنتسب الى السيد محمد بـن الإمام علي الهادي عليه السلام الملقب بـ (سـبع الدجيـل) المتوفي ٢٥٢ هـ /٨٦٦ م، وجدّ السادة البعّاج هو: (السـيد إبراهيم البعّاج بن السيد علي بن السيد ابراهيم بن السـيد عيسى بن السـيد يحيى المؤيد الملقب أكبر السـادات وأعيان العراق في القرن الحادي عشـر الهجري بن السـيد محمد البعّاج الثاني بن السيد حمزة بن السيد يوسف بن السيد علي بن السيد عز الدين ابراهيم بن السيد شمس الدين مير سلطان البخاريين السيد علي بن السيد محمد بن السيد حسين بن السيد محمد بن السيد علي بن السيد محمد سـبع الدجيل بن الإمام علي الهادي عليه السلام والسيد محمد سـبع الدجيل من ألقابه البعّاج وقد أعقب (علي وأحمد ورحمة الله وعناية الله وهداية الله وأبو طالب وجعفر ومحمود وإسكندر وإسحاق ولطف الله).

محمد تقي التستري تواريخ النبي والآل



(١٣) وأمّا أُمّ الإمام العسكري عليه السلام

فقال الكليني[١]، والشيخ[٢]: أُمّ ولد يقال لها: حديث.

وفي الإرشاد[٣]: حديثة.

وفي الفرق[٤]: أُمّه أُمّ ولد يقال لها: عسفان، ثمّ سمّاها أبوالحسن: حديث.

وقال ابن الخشّاب[٥]: سوسن.

والمسعودي في الإثبات[٦]: سليل.

وقال: روي عن العالم عليه السلام: لمّا أُدخلت سليل أمّ أبي محمّد عليه السلام على أبي الحسن عليه السلام، قال: سليل مسلولة من الآفات والعاهات والأرجاس والانجاس.

وفي خبر أحمد بن إبراهيم مع خديجة بنت الجواد عليه السلام، فقلت لها: فأين الولد؟ فقالت: مستور.

قلت: فإلى مَنْ تفزع الشيعة؟

قالت: إلى الجدّة أمّ أبي محمّد عليه السلام... الخ.

وروى الإكمال[٧] في باب من رآه عليه السلام، عن محمّد بن صالح، في خبر فلمّا ماتت أمّ الحسن الجدّة أمرت أن تدفن في الدار.

فنازعهم أي جعفر، وقال: هي دار لا تدفن فيها، فخرج عليه السلام، فقال: يا جعفر أدارك هي؟ ثمّ غاب.

١ ـ الكافي: ١/ ٥٠٣.
٢ ـ التهذيب: ٦/ ٩٢.
٣ ـ إرشاد المفيد: ٣٧٧.
٤ ـ فرق الشيعة: ١٠٥.
٥ ـ كشف الغمّة: ٢/ ٤١٥.
٦ ـ إثبات الوصيّة: ٢٣٦.

وأما أولاد الإمام الهادي عليه السلام

فأبنائه أربعة: الحسن الإمام، والحسين، ومحمد وجعفر المعروف بالكذّاب. وله بنت واحدة: عليّة، وقال في الملل والنحل [١]: له فاطمة، ونقل أن فرقة قالوا بإمامتها مع أخيها جعفر.

١. الإمام الحسن العسكري عليه السلام وله ولد واحد هو الإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف.
٢. السيد محمد.
٣. الحسين وله أربعة أولاد وهم: جعفر، محمود، باقر، زين العابدين.
٤. زيد وله ستة أولاد هم: إسماعيل، إبراهيم، يعقوب، محمود، الياس.

(١) الملل والنحل: ١٧٠/١.

٥. عبد الله وله أربعة أولاد وهم: سالم، قائم، محمد، محمود.

٦. موسى لم يعقب.

وكما يقول ملك الكتاب في بحر الأنساب وصورة ما يقول لديك فان أولاد الإمام علي الهادي عليه السلام وأحفاده هربوا الى تركيا وإيران وبلاد الشام ومصر وبخارى وبلاد الهند وكان لكل منهم قصة جهادٍ دامية لسنا بصدد استعراضها.

أما الشيخ المفيد في إرشاده فقد ذكر للإمام علي بن محمد الهادي عليهما السلام:

من الأولاد:

١. أبو محمد الإمام العسكري عليه السلام

٢. الحسين

٣. محمد «أبو جعفر»

٤. جعفر

٥. عائشة [1]

واليك صورة ما أورده العلامة المحقق الشيخ محمد تقي التستري في كتابه الموسوم «تواريخ النبي والآل» ص /١٢٩ حيث ذكر أسماء أولاد الإمام الهادي عليه السلام الأربعة وابنته الوحيدة كالآتي:

١. أبو محمد الإمام العسكري عليه السلام

٢. الحسين

٣. محمد (أبو جعفر)

٤. جعفر

---

(١) الإرشاد للمفيد ص /٣٣٤.

٥. عُليَّة

وقد ذكر الطبرسـي في إعلام الورى بأعلام الهدى أولاد الإمام الهادي عليه السلام حسب التسلسل الآتي:

١. أبو محمد الحسن الإمام

٢. الحسين

٣. محمد (أبو جعفر)

٤. جعفر الملقب بالكذَّاب

٥. عالية

وما أكد في صفحة ١٣٤ مـن الجزء الثاني [1]هذا الترتيـب بقوله «قال وكان أبو محمد أكبر مـن جعفر» ناقلا النصَّ مـن الكافي ٧/٢٦٢/١ وكذا في إرشـاد المفيد ٣١٦/٢ والمجلسـي في بحار الأنوار ج٥٠/٢٤٤/١٧، في الوقت الـذي قال في نفس الصفحة وقبل ذلك بسـبعة أسـطر هذا النصَّ الصريح الذي لا يقبل أدنى شك أو تأويل وهو قول الإمـام الهادي عليه السلام [[عهـدي الى الأكبر من ولـدي]] وأغلق القوس بقوله يعني الحسن عليه السلام إعتماداً على الكليني والمفيد والاربلي في كشف الغّمة ج٢/٤٠٥.

ومما يزيد الأمور تعقيداً جهلنا بأمهـات أولاد الإمام الهادي عليه السلام وهل تزّوج روحي فداه في سامراء أم أن علينا أن نوقف الأمر على زوجته الوحيدة التي أسهب المؤرخون في ذكر فضائلها والأسـماء العديدة التي تحملها وأنها كانت بأمر الإمام مفزع الشيعة، وهل جاءت معه الى سـامراء وماتت فيها أم أنها هاجرت مع زوجها وعادت لتموت في المدينة وأين هو قبرها وهل هي التي ولدت جميع أولاد الإمام الهادي عليه السلام، واليك صـورة ما جاء في كتاب تواريخ النبي والآل للشـيخ محمد

(١) إعلام الورى ج٢/١٢٧.

تقي التستري.

وأما أم الإمام العسكري عليه السلام فقال الكليني [1]، والشيخ [2]: أمّ ولد يقال لها: حديث.

وفي الإرشاد [3]: حديثة.

وفي الفرق [4]: أمه أمّ ولد يقال لها: عسفان، ثم سمّاها أبو الحسن: حديث.

وقال ابن الخشّاب [5]: سوسن.

والمسعودي في الإثبات [6]: سليل.

وقال: روي عن العالم عليه السلام: لما أدخلت سليل أم أبي محمد عليه السلام على أبي الحسن عليه السلام، قال: سليل مسلولة من الآفات والعاهات والارجاس والأنجاس.

وفي خبر أحمد بن إبراهيم مع خديجة بنت الجـــواد عليه السلام، فقلت لها: فأين الولد؟ فقالت: مستور.

قلت: فإلى من تفزع الشيعة؟

قالت: إلى الجدّة أم أبي محمد عليه السلام..... الخ.

وروى الإكمال [7] في باب من رآه عليه السلام، عن محمد بن صالح، في خبر فلما ماتت أم الحسن الجدّة أمرت أن تدفن في الدار.

---

(١) الكافي: ١/٥٠٣.

(٢) التهذيب: ٦/٩٢.

(٣) إرشاد المفيد: ٣٧٧.

(٤) فرق الشيعة: ١٠٥.

(٥) كشف الغمّة: ٢/٤١٥.

(٦) إثبات الوصيّة: ٢٣٦.

(٧) إكمال الدين: ٢/٤٤٢ ح١٥، عنه البحار: ٥٢/٤٢ ح ٣١.

فنازعهم أي جعفر، وقال: هي دار لا تدفن فيها، فخرج عليه السلام، فقال: يا جعفر أدارك هي؟ ثم غاب.

قلت: المشهور في الالسنة: إن قبر حكيمة بنت الجواد عليه السلام في تلك الدار المقدّسة، ولم يشر إليها أحد من العلماء، حتىّ ابن طاووس ولم يذكر لها زيارة مع إهتمامه.

وقد ذكر هو [1] والمفيد قبله زيارة لأم الحجة عليها السلام، فلعلّ المنسوب الى حكيمة قبر الجدّة.

ملاحظة:

مع أن زوجة الإمام مغربية فاننا لا نجد من أبناء الإمام من توجّه الى أخواله بل على العكس هربوا نحو الشرق فما هو السُّر في ذلك!!!؟؟؟

(١) مصباح الزائر :٤٩٤ (مخطوطة)، عنه البحار : ٧٠/١٠٢ وص ٧٢ عن المفيد .

وقفة تأمل مع روايات البَداء وعقيدة الشيعة في البَداء

لقد توقفت عند مقاطع مثيرة جداً من هذه الروايات وتفكرت في الإرباك الذي سببته للأمة عند دراسة هذه الرموز التاريخية المهمة دراسة تحليلية، وما رأيت بُداً من وجوب توضيح الموقف الصحيح والصريح لإزالة اللبس الذي يسببه ترك الأمور على ما هي عليه فأقول والله الموفّق للصواب وهو المستعان:

لا يوجد في تراث أهل البيت عليهم السلام المنقول والمعقول أي نصّ صريح على إمامة إسماعيل بن جعفر ولا على محمد بن علي بن محمد حتى تنصرف توقعات أعلام الشيعة وأهل العقد والحل اليهما، ولو كان لبان، وإنما صدر بحقهّم الإشادة والتعريف بالصلاح والهدى وهذا شأن الغالبية العظمى من أهل بيت الرحمة صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين.

وعلى العكس من ذلك تظافرت النصوص الصريحة التي ما عليها غبار على الأوصياء المنصوص عليهم والذين كان أفذاذ الشيعة يعرفونهم وينتظرون مطالعهم البهية إنتظار جابر بن عبد الله الأنصاري رضي الله عنه للإمام محمد بن علي الباقر عليه السلام ليبلغه سلام جدّه المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم أو إنتظار دعبل بن علي الخزاعي وسائر شعراء أهل البيت عليهم السلام للمهديِّ المنتظر عجل الله تعالى فرجه.

إن الظـروف السياسـية والأمنية القاهرة التـي كان يمر بهـا أهل البيتعليهم السلام إضطرَّتهـم أحياناً الـى التورية فـي النصـوص أو التمويه حفاظاً علـى الأوصياء المنصوص عليهم من كيد الكائدين وحسد الحاسدين،

وكانت التنبيهات والإشـارات الخاصة تصدر منهم للخواص من شيعتهم ولك أن تقرأ ما وراء السـطور حين تطلّع على طلب الإمام العسكري عليه السلام إخفاء أمر مولد الإمام المنتظـر عجل الله فرجه الشريف من عمتّه حكيمـة إبنة الإمام الجـواد عليه السلام وطلبه من خواص شـيعته في الأمصار أن يعقّوا عنـه ثلاثمائة عقيقة ليطلّـع المؤمنون الثقاة على هذا الخبر السّـار والنبأ العظيم، وفي وصية الإمام الصادق عليه السلام لخمسة هم المنصور ومحمد بن سليمان والكاظم وعبد الله وحميدة دليلٌ على ما نقول.

لم يقطع المؤرخون وعلماء الأنسـاب بأن السيد محمد بن الإمام الهادي عليهما السلام كان أكبر أولاد الإمام لكي يصّح لهم تشبيه ما جرى بالوقائع التي حدثت في حياة الإمام جعفر بن محمد الصادق عليه السلام حين توفي ولده الأكبر إسـماعيل وإنصرف الشـيعة الى الاعتقاد بإمامة الإمام موسـى بن جعفر الكاظم عليه السلام، علماً أن عدد أولاد الإمام الصادق عليه السلام عشرة والإمام الكاظم عليه السلام رابعهم.

لقد وفّر علينا علماؤنا الأبرار عناء البحث في أسـانيد ورجـال الروايات التي شـممنا منها رائحة البَداء والتي إتخذّها ضعاف النفوس ذريعة للتشـكيك وإثارة الشبهات حول إمامة الإمام الحسن العسكري عليه السلام وصولاً لإنكار إمامة الحجة بن الحسن أرواحنا لتراب مقدمه الفداء، لقد منعوهم من التصيّد في الماء العكر فقالوا بضرس قاطع بعد أن عرَّفوا البَداء وعقيدة الشيعة فيه:

ما تصرح به نصوص القـوم تدّل على توقّع الإمامة فـي أبي جعفر عليه السلام كان من تصورات الناس وظنونهم لا بالإعتماد على تصريحات الإمام المعصوم، واليك شـاهداً على ذلك من الكافي للكليني رحمه الله «عن علي بـن محمد عن أبي محمد الإسـتربادي عن علي بن عمرو العطّار قال دخلت على أبي الحسن عليه السلام ويعني

الهادي وإبنه أبو جعفر في الأحياء وأنا أظن؟؟؟ أنــه الخلفُ من بعده، فالظنَّ هنا من علي بن عمرو العطار، وفي رواية الكليني عن إســحاق بن محمد النخعي عن شــاهويه بن عبد الله الجلاَّب يقول [1]: فلما مضى أبو جعفــر قلقت لذلك وبقيت متحيراً لا أتقدم ولا أتأخر وخفت أن أكتب اليه فــي ذلك؟؟ فلا أدري ما يكون!! وهنا أيضاً القلق والحيرة من شــاهويه الذي أجابه الإمام الهــادي عليه السلام قائلاً له: صاحبكم بعدي «أبــو محمد إبني». لأن عنــده كل ما نحتاج اليه، ويقول الشــيخ محمد جواد الطبسي في كتابه الإمام الهادي ص١٩٢ «بل كلُّ ذلك كان من تخيّلات بعض الشيعة فيه، حيث كانوا يرون تعظيم الإمام له»، وقال في نفس الصفحة نقول لشاهويه: ما هي هذه الروايات التي رويتها عن الإمام الهادي عليه السلام وهل تَدلُّ على إمامة السيد محمد عليه السلام أم أنها مجرد إشــادة بفضله وعلمه وسمو مقامه. إنتهى رأي الشيخ الطبسي.

إن الذي يقــف وراء هذه الشــبهات هم المتضــررون من إنتقــال الإمامة عبر قنواتها الطبيعية كالإســماعيلية والواقفة والنصيرية والمحمديــة الذين قالوا بإمامة محمد بن علي العســكري عليه السلام وأنه حيٌّ لم يمت، وقال عنهم الشــيخ الطوسي رحمه الله في كتابه الغيبة ص١٩٨ «فقولهم باطلٌ لما دلَّنا به على إمامة أخيه الحسن بن علي أبي القائم عليهما السلام وأيضاً فقد مات محمد فــي حياة أبيه عليه السلام موتاً ظاهراً كما مات أبوه وجدّه، فالمخالف في ذلك مخالف في الضرورات». إنتهى قول الشــيخ الطوسي رحمه الله.

والدافع الأهم لهذه الفرق والســبب الرئيســي لنشــوئها الأموال التي أصبحت بحوزتهم من الحقوق الشرعية وقد عزَّ عليهم التخلّي عنها وعن مراكزهم المرموقة للوصي الشرعي وفي التاريخ القديم والحديث ألف شاهد وشاهد على هذه الحالة والى الله المشتكى.

(١) حياة الإمام الهادي ص ١٩١ ناقلاً عن الكافي والغيبة.

ولا بأس بمراجعة كتاب العلامة المحقق السيد سامي البدري شبهات وردود من ص ١٠٠ ـ ص ١٠٤ لمزيد من الاطلاع على ردوده العلمية على الشبهات المثارة حول الموضوع.

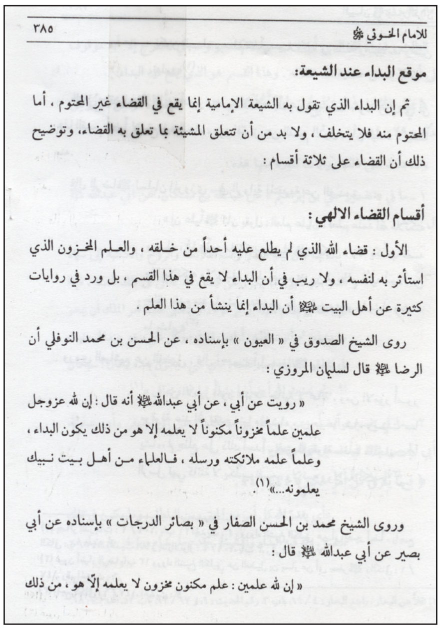
عقيدة الشيعة في البَداء

على الرغم من إشتمال بحث الشيخ الطبسي على ذلك وردود السيد سامي البدري في خلاصتها إلا أننا وجدنا أنه من الضروري إطلاع القارئ الكريم على رأي أساطين العلم والمعرفة في عقيدة الشيعة في البداء وعقدنا العزم على أن نضع بين يدي القارئ اللبيب زبدة المخاض وما وجدنا أوسع وأعمق من بحث السيد أبو القاسم الخوئي طيب الله ثراه في كتابه الموسوم بالبيان في تفسير القرآن وها هو بصورته بين يديك:

البيان في تفسير القرآن للامام الخوئي(قدس سره)

موقع البَداء عند الشيعة

ثم إن البَداء الذي تقول به الشـــيعة الإمامية إنما يقع في القضاء غير المحتوم، أما المحتوم منـــه فلا يتخلـــف، ولابد من أن تتعلق المشـــيئة بما تعلق به القضاء، وتوضيح ذلك أن القضاء على ثلاثة أقسام:


للامام الخوئي ٣٨٥

موقع البداء عند الشيعة:

ثم إن البداء الذي تقول به الشيعة الإمامية إنما يقع في القضاء غير المحتوم، أما المحتوم منه فلا يتخلف، ولا بد من أن تتعلق المشيئة بما تعلق به القضاء، وتوضيح ذلك أن القضاء على ثلاثة أقسام:

أقسام القضاء الالهي:

الأول: قضاء الله الذي لم يطلع عليه أحداً من خلقه، والعلم المخزون الذي استأثر به لنفسه، ولا ريب في أن البداء لا يقع في هذا القسم، بل ورد في روايات كثيرة عن أهل البيت عليهم السلام أن البداء إنما ينشأ من هذا العلم.

روى الشيخ الصدوق في « العيون » بإسناده، عن الحسن بن محمد النوفلي أن الرضا عليه السلام قال لسليمان المروزي:

« رويت عن أبي، عن أبي عبدالله عليه السلام أنه قال: إن لله عزوجل علمين علماً مخزوناً مكنوناً لا يعلمه إلا هو من ذلك يكون البداء، وعلماً علمه ملائكته ورسله، فالعلماء من أهل بيت نبيك يعلمونه...»(١).

وروى الشيخ محمد بن الحسن الصفار في « بصائر الدرجات » بإسناده عن أبي بصير عن أبي عبدالله عليه السلام قال:

« إن لله علمين: علم مكنون مخزون لا يعلمه إلّا هو، من ذلك

أقسام القضاء الالهي:

الأول: قضاء الله الذي لـــم يطلع عليه أحداً من خلقه، والعلـــم المخزون الذي اســـتأثر به لنفســـه، ولا ريب في أن البداء لا يقع في هذا القســـم، بل ورد في روايات كثيـــرة عن أهل البيتعليهم السلام أن البداء إنما ينشأ من هذا العلم.

روى الشيخ الصدوق في «العيون» بإسناده، عن الحسن بن محمد النوفلي أن الرضاعليه السلام قال لسليمان المروزي:

«رويت عن أبـــي، عن أبي عبـــد الله عليه السلام أنه قـــال: إن لله عزوجل علمين علماً مخزوناً مكنوناً لا يعلمه إلا هو من ذلك يكون البَداء، وعلماً علمَّه ملائكته ورسله، فالعلماء من أهل بيت نبيك يعلمونه...» (١).

وروى الشيخ محمد بن الحسن الصفار في «بصائر الدرجات» بإسناده عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام قال:

«إن لله علمين: علم مخزون لا يعلمه إلاّ هو، من ذلك يكون البَداء وعلم علّمه ملائكته ورسله وأنبياؤه، ونحن نعلمه» (٢).

الثاني: قضاء الله الذي أخبر نبيه وملائكته بأنه سيقع حتماً، ولا ريب في أن هذا القسم أيضاً لا يقع فيه البَداء، وإن افترق عن القسم الأول، بأن البَداء لا ينشأ منه.

قال الرضا عليه السلام لسليمان المروزي ـ في الرواية المتقدمة عن الصدوق ـ:

«إن علياً عليه السلام كان يقول: العلم علمان، فعلم علّمه الله ملائكته ورســـله، فما علّمه ملائكته ورســـله فإنه يكون، ولا يكذِّب نفســـه ولا ملائكته ولا رسله وعلم عنده مخزون لم يطلـــع عليه أحداً من خلقه يقدّم منه ما يشـــاء، ويؤّخر ما يشـــاء ويثبت ما يشاء» (٣).

وروى العياشي عن الفضيل، قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول:

«من الأمور أُمور محتومـــة جائية لا محالة، ومن الامور أُمـــورٌ موقوفة عند الله يقدم منها ما يشـــاء، ويمحو ما يشاء ويثبت ما يشـــاء، لم يطلع على ذلك أحداً ـ

---

(١) عيون أخبار الرضا: ٢/١٥٩, باب ١٣ في ذكر مجلس الرضا مع سليمان المرزوي، راجع البحار: ٩٥٤، باب ٣. الحديث: ٢.

(٢) بصائر الدرجات: ٢/١٠٩، باب ٢١ الحديث: ٢، ورواه الشيخ الكليني عن أبي بصير أيضاً، راجع الكافي: ١/١٤٧، الحديث: ٨. وبحار الانوار: ٤/١٠٩، باب ٣، رقم الحديث: ٢٧.

(٣) عيون أخبار الرضا باب ١٣ ورواه الشيخ الكليني عن الفضيل بن يسار عن أبي جعفر عليه السلام، الكافي ١/١٤٧، رقم الحديث: ٦.

يعني الموقوفة ـ فأما ما جاءت به الرسل فهي كائنة لا يكذّب نفسه، ولا نبيَّه، ولا ملائكته» (١).

الثالث: قضاء الله الذي أخبر نبيَّه وملائكتــه بوقوعه في الخارج إلا أنه موقوف على أن لا تتعلق مشئية الله بخلافه. وهذا القسم هو الذي يقع فيه البداء:

﴿يَمْحُوا اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثْبِتُ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ (٣٩)﴾ ١٣: ٣٩.

﴿لِلَّهِ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدُ﴾ «٢٩: ٤».

وقد دلت على ذلك روايات كثيرة منها هذه:

ما في «تفسير علي بن إبراهيم» عن عبد الله بن مسكان عن أبي عبد الله عليه السلام قال:

«إذا كان ليلة القدر نزلت الملائكة والروح والكتبة الى سماء الدنيا، فيكتبون ما يكون من قضاء الله تعالى في تلك السنة، فإذا أراد الله أن يقدّم شيئاً أو يؤخره، أو ينقص شيئاً أمر الملك أن يمحو ما يشــاء، ثم أثبت الذي أراده. قلت: وكل شيء هو عند الله مثبت في كتاب؟ قال: نعم. قلت: فأي شــيء يكون بعده؟ قال: سبحان الله، ثم يحدث الله أيضاً ما يشاء تبارك وتعالى» (٢).

ما في تفسيره أيضاً، عن عبد الله بن مسكان، عن أبي جعفر وأبي عبد الله وأبي الحسن عليهم السلام في تفسير قوله تعالى:

﴿فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ﴾ «٤٤: ٤»

«أي يقدرّ الله كل أمر من الحق ومن الباطل، وما يكون في تلك السنة، وله فيه البَداء والمشيئة. يقدّم ما يشاء ويؤخر ما يشاء من الآجال والأرزاق والبلايا والأعراض

---

(١) راجع الكافي: ١/١٤٧، الحديث: ٧.

(٢) نقلاً عن البحار، راجع البحار: ٤/٩٩، باب ٣، رقم الحديث: ٩ و ١٢/٩٧، باب ٥٣، الحديث: ١٨.

والأمراض، ويزيد فيها ما يشاء وينقص ما يشاء....» [١].

ما في كتاب «الاحتجاج» عن أمير المؤمنين عليه السلام أن قال:

«لولا آية في كتاب الله، لأخبرتكم بما كان وبما يكون وبما هو كائن الى يوم القيامة، وهي هذه الآية: يَمْحُواْ ٱللَّهُ ....» [٢].

وروى الصدوق في الأمالي والتوحيد بإسناده عن الأصبغ عن أمير المؤمنين عليه السلام مثله.

ما في «تفسير العياشي» عن زرارة عن أبي جعفر عليه السلام قال:

«كان علي بن الحسين عليه السلام يقول: «لولا آية في كتاب الله، لحدثتكم بما يكون إلى يوم القيامة. فقلت: أية آية؟ قال: قول الله: يَمْحُواْ ٱللَّهُ ....» [٣].

ما في «قرب الاسناد» عن البزنطي عن الرضا عليه السلام قال:

قال أبو عبد الله، وأبو جعفر، وعلي بن الحسين، والحسن بن علي، والحسين بن علي، وعلي بن أبي طالب عليهم السلام: ««لولا آية في كتاب الله، لحدَّثناكم بما يكون إلى أن تقوم الساعة:﴿ يَمْحُواْ ٱللَّهُ ﴾....» [٤].

الى غير ذلك من الروايات الدالة على وقوع البَداء في القضاء الموقوف.

وخلاصة القول: ان القضاء الحتمي المعبّر عنه باللوح المحفوظ، وبأُمّ الكتاب، والعلم المخزون عند الله يستحيل أن يقع فيه البَداء. وكيف يتصور فيه البداء؟ وأن الله سبحانه عالم بجميع الأشياء منذ الأزل، لا يعزب عن علمه مثقال ذرَّة في الأرض ولا في السماء.

---

(١) نفس المصدر ص ١٣٤.

(٢) الاحتجاج للطبرسي: ص١٣٧ المطبعة المرتضوية ـ النجف الأشرف.

(٣) تفسير العياشي: ٢/٢١٥ الحديث :٥٩. راجع بحار الانوار :١١٨/٤, باب ٣، رقم الحديث ٥٢.

(٤) قرب الإسناد: ص٣٥٣، رقم الحديث: ١٢٦٦، نفس المصدر ص ٩٧، باب ٣. الحديث: ٥.

روى الصدوق في «إكمال الدين» بإسناده، عن أبي بصير وسماعة. عن أبي عبد الله عليه السلام قال:

«من زعم أن الله عز وجل يبدو له في شيءٍ اليوم لم يعلمه أمس فابرؤوا منه»(١).

وروى العياشي، عن إبن سنان، عن أبي عبد الله عليه السلام يقول:

«إن الله يقدّم ما يشاء، ويؤخر ما يشاء، ويمحو ما يشاء، ويثبت ما يشاء وعنده أُم الكتاب، وقال: فكل أمر يريده الله فهو في علمه قبل أن يصنعه، وليس شيء يبدو له إلا وقد كان في علمه، إن الله لا يبدو له من جهل» (٢).

وروى أيضاً عن عمار بن موسى، عن أبي عبد الله عليه السلام:

«سئل عن قول الله: ﴿يَمْحُوا۟ ٱللَّهُ ...﴾ قال: إن ذلك الكتاب كتاب يمحو الله ما يشاء ويثبت، فمن ذلك الذي يرّد الدعاء القضاء، وذلك الدعاء مكتوب عليه الذي يرّد به القضاء، حتى إذا صار إلى أُم الكتاب لم يغن الدعاء فيه شيئاً» (٣).

وروى الشيخ الطوسي في «كتاب الغيبة» بإسناده عن البزنطي، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام قال علي بن الحسين، وعلي بن أبي طالب قبله، ومحمد بن علي وجعفر بن محمد عليه السلام:

«كيف لنا بالحديث مع هذه الآية ﴿يَمْحُوا۟ ٱللَّهُ ...﴾ فأما من قال بأن الله تعالى لا يعلم الشيء إلا بعد كونه فقد كفر وخرج عن التوحيد» (٤).

والروايات المأثورة عن أهل البيت عليهم السلام أن الله لم يزل عالماً قبل أن يخلق

(١) إكمال الدين: ص٧٠.

(٢) تفسير العياشي :٢/٢١٨, الحديث :٧١.

(٣) نفس المصدر: ٢/٢٢٠, الحديث ٧٤.

(٤) كتاب الغيب: ص٤٣٠، الحديث :٤٢٠. وروى الشيخ الكليني بإسناده. عن عبد الله بن سنان، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «ما بدا الله في شيء إلا كان في علمه قبل أن يبدو له» الكافي: ١/١٤٨، الحديث: ٩.

الخلق [١] فهي فوق حَدَّ الإحصاء، وقد إتفقت على ذلك كلمة الشيعة الإمامية طبقاً لكتاب الله وسنة رسوله، جرياً على ما يقتضيه حكم العقل الفطري الصحيح.

ثمرة الاعتقاد بالبَداء:

والبَداء: إنما يكون في القضاء الموقوف المعبّر عنه بلوح المحو والإثبات، والالتزام بجواز البَداء فيه لا يستلزم نسبة الجهل الى الله سبحانه وليس في هذا الالتزام ما ينافي عظمته وجلاله.

فالقول بالبَداء: هو الإعتراف الصريح بأن العالم تحت سلطان الله وقدرته في حدوثه وبقائه، وإن إرادة الله نافذة في الأشياء أزلاً وأبداً، بل وفي القول بالبَداء يتضّح الفارق بين العلم الإلهي وبين علم المخلوقين، فعلم المخلوقين ـ وإن كانوا أنبياء أو أوصياء ـ لا يحيط بما أحاط به علمه تعالى، فإن بعضاً منهم إن كان عالماً ـ بتعليم الله إياه ـ بجميع عوالم الممكنات لا يحيط بما أحاط به علم الله المخزون الذي إستأثر به لنفسه، فإنه لا يعلم بمشيئة الله تعالى ـ لوجود شيء ـ أو عدم مشيئته إلا حيث يخبره الله تعالى به على نحو الحتم.

والقول بالبَداء: يوجب إنقطاع العبد الى الله وطلبه إجابة دعائه منه وكفاية مهماته، وتوفيقه للطاعة، وإبعاده عن المعصية، فإن إنكار البداء والالتزام بأن ما جرى به قلم التقدير كائن لا محالة ـ دون إستثناء ـ يلزمه يأس المعتقد بهذه العقيدة عن إجابة دعائه، فإن ما يطلبه العبد من ربه إن كان قد جرى القلم بخلافه لم يقع أبداً، ولم ينفعه الدعاء ولا التضرّع، وإذا يئس العبد من إجابة دعائه ترك التضرع لخالقه، حيث لا فائدة من ذلك، وكذلك الحال في سائر العبادات والصدقات التي ورد عن المعصومين عليهم السلام أنها تزيد في العمر أو في الرزق أو غير ذلك مما يطلبه العبد.

---

(١) الكافي: ١٠٨/١، الحديث: ٦ و ١٤٨/١، الحديث: ١١. و....

وهذا هو سّر ما ورد في روايات كثيرة عن أهل البيت عليهم السلام من الاهتمام بشأن البَداء.

فقد روى الصدوق في كتاب «التوحيد» بإسناده عن زرارة، عن أحدهما عليه السلام قال:

«ما عُبد الله عزّ وجلّ بشيء مثل [أفضل من] البَداء» (١).

وروى بإسناده، عن هشام بن سالم، عن أبي عبد الله عليه السلام قال:

«ما عظّم الله عزّ وجلّ بمثل البَداء» (٢).

وروى بإسناده، عن محمد بن مسلم، عن أبي عبدالله عليه السلام قال:

«ما بعث الله عزّ وجلّ نبيّاً حتى يأخذ عليه ثلاث خصال: الإقرار بالعبودية وخلع الأنداد، وأن الله قدّم ما يشاء ويؤخر ما يشاء» (٣).

والسرُّ في هذا الاهتمام: أن إنكار البَداء يشترك بالنتيجة مع القول بأن الله غير قادر على أن يغيّر ما جرى عليه قلم التقدير. تعالى الله عن ذلك علوّاً كبيراً. فأن كلا القولين يؤيس العبد من إجابة دعائه، وذلك يوجب عدم توجّهه في طلباته الى ربِّه.

حقيقة البَداء عند الشيعة:

وعلى الجملة: فإن البَداء بالمعنى الذي تقول به الشيعة الامامية هو من الإبداء الاظهار حقيقة، وإطلاق لفظ البَداء عليه مبني على التنزيل والإطلاق بعلاقة المشاكلة. وقد أطلق بهذا المعنى في بعض الروايات من طرق أهل السنة.

روى البخاري بإسناده عن أبي عمرة، أن أبا هريرة حدَّثه أنه سمع رسول

(١) و

(٢) التوحيد : ص ٣٣١_٣٣٣ باب ٥٤, البداء، الحديث ١ و ٢ . راجع الكافي : ١/١٤٦، الحديث : ١ .

(٣) التوحيد : ٣٣٣, الحديث : ٣ . راجع الكافي : ١/١٤٧, الحديث : ٣ .

الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول:

إن ثلاثة في بني إسرائيل: أبرص وأعمى وأقرع، بدا لله عزّ وجلّ أن يبتليهم فبعث اليهم ملكاً فأتى الأبرص....» [١].

وقد وقع نظير ذلك في كثير من الاستعمالات القرآنية، كقوله تعالى:

﴿ ٱلْـَٔـٰنَ خَفَّفَ ٱللَّهُ عَنكُمْ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًا ﴾«٨: ٦٦».

وقوله تعالى:

﴿لِنَعْلَمَ أَيُّ ٱلْحِزْبَيْنِ أَحْصَىٰ لِمَا لَبِثُوٓا۟ أَمَدًا ﴾ «٨: ١٢».

وقوله تعالى:

﴿لِنَعْلَمَ أَيُّ ٱلْحِزْبَيْنِ أَحْصَىٰ لِمَا لَبِثُوٓا۟ أَمَدًا ﴾«٨: ٧».

وما أكثر الروايات من طرق أهل السنة في أن الصدقة والدعاء يغيّران القضاء[٢].

أما ما وقع في كلمات المعصومين عليهم السلام من الأنباء بالحوادث المستقبلية فتحقيق الحال فيها: أن المعصوم متى ما أخبر بوقوع أمر مستقبل على سبيل الحتم والجزم ودون تعليق، فذلك يدلّ أن ما أخبر به مما جرى به القضاء المحتوم وهذا هو القسم الثاني «الحتمي» من أقسام القضاء المتقدمة. وقد علمت أن مثله ليس موضعاً للبَداء، فإن الله لا يكذب نفسه ولا نبيَّه. ومتى ما أخبر المعصوم بشيء معلّقاً على أن لا تتعلق المشيئة الإلهية بخلافه، ونصب قرينة متصلة أو منفصلة على ذلك فهذا الخبر إنما يدل على جريان القضاء الموقوف الذي هو موضع البداء. والخبر الذي أخبر به المعصوم صادق وإن جرى فيه البداء، وتعلَّقت المشيئة الإلهية بخلافه. فإن الخبر ـ كما عرفت ـ منوط بأن لا تخالفه المشيئة.

---

(١) صحيح البخاري: كتاب أحاديث الأنبياء، رقم الحديث ٣٢٠٥ وصحيح مسلم: كتاب الزهد والرقائق، رقم الحديث :٥٢٦٥.

(٢) أنظر التعليقة رقم (١١) للوقوف على روايات تفيد أن الدعاء يغير القضاء ـ في قسم التعليقات.

وروى العياشي. عن عمرو بن الحمق قال:

«دخلت على أمير المؤمنين عليه السلام حين ضرب على قرنه، فقال لي: يا عمرو إني مفارقكم، ثم قال: سنة السبعين فيها بلاء... فقلت: بأبي أنت وأمي قلت: الى السبعين بلاء. فهل بعد السبعين رخاء؟ قال: نعم يا عمرو إن بعد البلاء رخاء...» وذكر آية ﴿يَمْحُواْ ٱللَّهُ ....﴾(١).

ومما يساعد القارئ اللبيب على توسيع دائرة معارفه حول هذا الموضوع الرجوع الى كتاب الحصون المنيعة للعلامة المحقق الشيخ حسن بن عبد الله بن علي الصحاري العماني الذي يرّد فيه على تخرصات صاحب كتاب حوار هادئ بين السنة والشيعة من صفحة رقم ٣٥٢_٣٧٠.

وبناء على ما تقدم وإعتماداً على ما ورد وعلى روايات النص الصريح على إمامة الحسن العسكري عليه السلام التي سنذكرها بالنص وعلى ما ذكره الكليني في كتاب الإيمان والكفر ص ٤١٣ عن علي بن إبراهيم عن أبيه عن إسماعيل بن مرّار

عليٌّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن إسماعيل بن مرَّار، عن يونس، عن بعض أصحابنا، عن أبي الحسن صلوات الله عليه قال: إن الله خلق النبيّين على النبوَّة فلا يكونون إلا أنبياء وخلق المؤمنين على الإيمان فلا يكونون إلا مؤمنين، وأعار قوماً إيماناً، فإن شاء تممّه لهم وإن شاء سلبهم إيّاه، قال: وفيهم جرت: (فمستقرٌّ ومستودع) (٢) وقال لي: إنَّ فلاناً كان مستودعاً إيمانه، فلما كذب علينا سلب إيمانه ذلك (٣).

(١) تفسير العياشي: ٢/٢١٧, رقم الحديث:٦٨.

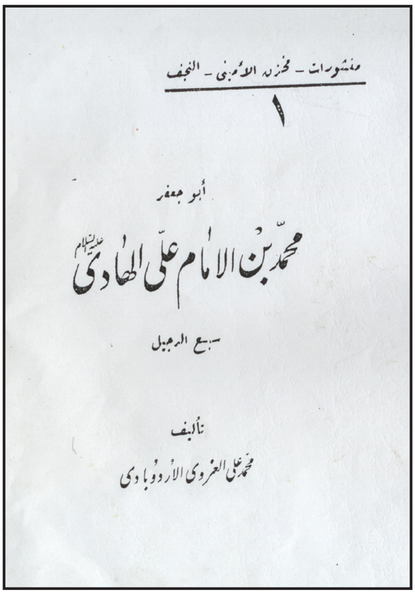
(٢) اشارة الى قوله تعالى في سورة الانعام:٩٨. ﴿وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَنشَأَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ فَمُسْتَقَرٌّ وَمُسْتَوْدَعٌ قَدْ فَصَّلْنَا ٱلْأَيَٰتِ لِقَوْمٍ يَفْقَهُونَ﴾.

(٣) «سلب إيمانه ذلك» يدل على أن سلب الإيمان عن المستودع ليس بظلم لأنه مستند الى فعله، وإتمامه أيضاً مستند الى فعله بقرينة المقابلة (لح).

محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن الحسين بن سعيد، عن القاسم بن حبيب، عن إسـحاق بن عمار، عن أبي عبد الله عَلَيْهِ السَّلَامُ قال: إن الله جَبل النبيِّين على نبوّتهم، فلا يرتدون أبـداً، وجَبل الأوصياء على وصاياهم فلا يرتُّدون أبداً وجبل بعض المؤمنيـن على الإيمان فلا يرتُّدون أبـداً ومنهم من أعير الإيمان عارية، فإذا هو دعا وألح في الدُّعاء مات على الإيمان[1].

(١) «فإذا هو دعا» فيه حث على الدعاء لحسن العاقبة وعدم الزيغ ودلالة أيضاً على أن الإيمان والسلب مسببان على فعل الإنسان لأنه يصير بذلك مستحقاً للتوفيق والخذلان وجملة القول في ذلك أن كل واحد من الإيمان والكفر قد يكون ثابتاً وقد يكون متزلزلاً يزول بحدوث ضده لأن القلبي إذا أشتد ضياؤه وكمل صفاؤه استقر الإيمان وكل ما هو حق فيه وإذا اشتدت ظلمته وكملت كدورته استقر الكفر وكل ما هو باطل فيه. وإذا كان بين ذلك باختلاط الضياء والظلمة فيه كان متردداً بين الإقبال والإدبار ومذبذباً بين الإيمان والكفر فإن غلب الأول دخل الإيمان فيه من غير استقرار وإن غلب الثاني دخل الكفر فيه كذلك وربما يصير =

ما ذكره الأردوبادي في كتابه


منشورات - مخزن الأدبي - النجف

١

أبو جعفر

محمد بن الامام علي الهادي عليه السلام

سبع الدجيل

تأليف

محمد علي الغروي الأردوبادي

أبو جعفر محمد بن الإمام علي الهادي عليه السلام سبع الدجيل

تأليف محمد علي الغروي الأردوبادي

المقدمة

الحمد لله وسلام على عباده الذين إصطفى محمد وآله الأئمة الأمناء، هذه نتف مما يؤثر عن سيدنا أبي جعفر محمد بن علي بن محمد بن علي بن موسى الرضا عليهم السلام صاحب الحرم المنيع، والقبة السامية، والكرامات الباهرة، بمقربة من (بلد) من صحراء الدجيل أرباض سامراء عمّ الإمام المنتظر سلام الله عليه وبما أنا لم نقف له على عظم مقامه ورفعة مستواه وما تومي اليه أحاديث أئمة الهدى عليهم السلام من شارات النبل وآيات الجلالة له عليه السلام.

لم نقف مع هذه كلها على ترجمة له تفي بحدوده ويعرف الملأ المزايا التي تكتنفه والفضائل التي تحف به ونحن لقصور معلوماتنا عن ذلك المقام الشامخ من ناحية، ولتفرق المصادر أيدي سبا من ناحية أخرى لا ندّعى الحيطة بتلك الشخصية الغامضة التي هي فوق متفاهم العقول ويأبى شأوها الممنع عن أن يحوم حولها طائر الوهم والخيال لكنا دخلنا هذا المدخل عملاً بقاعدة الميسور وأداءاً للممكن من واجب حق سيدنا أبي جعفر عسى أن يقع منه موقع القبول وله الفضل قبل ذلك وبعده.

المؤلف

فضل أبي جعفر المتدفق

نسبه القصير

إن لسيدنا أبي جعفر أنواعاً من الفضل ومناقب ليست بالنزر اليسير فكل من إزدان بشيء منها أو تحلّى بمأثرة من تلكم المآثر الجمَّة حقَّ له أن يتسنَّم أوج العظمة بكل معانيها.

أولها ـ نسبه القصير الضارب بين جذوم النبوة الواشج بين أواصر الامامة، ومما ثبت عن نبي العظمة صلى الله عليه وآله الذي لا ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى قوله: (كل نسب وسبب منقطع يوم القيامة إلا نسبَي وسبَبي) هذه الكلمة الذهبية تشمل باطلاقها كلاً من الأشراف الذين يمتون بأصل القداسة وأرومة الطهارة، غير أن المختصَّ منهم بمآثر جمَّة وفضل كثار تشع على أسارير جبهته ولوائح أعماله وأقواله آيات الجلالة وشارة النبل نوراً على نور ومن أولئك العظماء سيدنا أبو جعفر الذي اتصل بنا من أنباء قداسته ما هو فوق مناط الثريا ودون مناله ملتمس عقد المجرة.

رجالات أهل بيته الطاهر

لقد وجدنا في مســتفيض الأحاديث أن غير واحد من أئمة الهدى صلوات الله عليهم وأولهم مولانا أمير المؤمنين عليه السلام وهلّم جرّاً الى أكثر ولده الميامين صلى الله عليهم متبجحين بعمومة مثل سيد الشــهداء حمزة بن عبد المطلب والطيار مع الملائكة في الجنان جعفر بن أبــي طالب وهو أخو أمير المؤمنيــن فإذا صح هذا الحجاج (وهو الصحيح المطاوع للعقل والمنطق) فمن الحقيق لســيدنا أبي جعفر أن يتبجح ويفــوق كل مطاول ويخرس كل قائل بشــرف آبائــه المعصومين وهم أمير المؤمنين وقرَّة عينه الحسين الشــهيد، والإمام زين العابدين، والإمام الباقر، وصاحب المذهب الحــق جعفر بن محمد الصــادق، والإمام أبي إبراهيم ســيِّدنا موســى الكاظم، ومنبثق أنوار الخلافة الإمام أبي الحســن علي بن موسى الرضا، وباب المراد الإمام محمد بن علي الجواد، وابنه هادي الأمة، وعاشــر الأئمة علي بن محمد وهو أبوه الأقدس الذي أنجب به ولسان حاله يقول:

أولــئــك آبــائــي فـجـئـنـي بمثلهم
إذا جـمـعـتـنـا يـــا جـريـر الـمـجـامـع

أبٌ فــاتِــح وعـــــمٌ ظـافـر

وأن يتبجــح بعمِّه الأعلى أبي محمد الحســن ســبط النبَّوة الأكبــر الذي قال فيه وفي أخيه السبط الشــهيد رســول الله صلى الله عليه وآله: (إبناي هذان إمامان قاما أو قعدا) يعني ان التزام أي منهما روح الوداعة والســلم إبقاءً لضعفاء شــيعته وكســحاً لنوايا طاغية بني أمية السيئة كما شــوهد ذلك في السبط المجتبى إذ فقد الأنصار وعرف أن البقية الضئيلة ممن معه لا غنــاء فيهم لقلة العدد وضعف المدد وأن الطاغية معاوية جلب مطامع البقية برضائح المــال ولما ضات مما في يده من حطام الدنيا لأن يســلموه عند الوثبة، فهنالك يجري معاوية على دهائه وشيطنته فيعفو عن الإمام الزكي سلام الله عليه بملأ من الأشهاد ويبقيها عاراً على بني هاشم

وشيعتهم الى الأبد كما أبقى رسول الله صلى الله عليه وآله على أهل مكة إذ ملكهم يوم الفتح فأطلقهم وقال: (إذهبوا فأنتم الطلقاء) فعاد ذلك مسبّة لأي عبشمي طليق فلم ترق الإمام الغيور هذه الضعة لقومه وأمته، وسالم رافلا في حلل الشرف ومبقياً أبراد سؤدده القشـــيبة، فالامام الزكي إمام بنص النبي الأعظم صلى الله عليه وآله، وكذلك أخوه شـــهيد البســالة والبطولة وهو الذي يريده صلى الله عليه وآله بقوله (إن قاما) فقد إســتثارته الحمّية الدينية فأوجبت عليه التضحية دون الدين الحنيف وتفضيح المقعي على أنقاض الخلافة الاسلامية يومذاك وبيان خلّوه عن أي حنكة وجدارة وأن مـــا عقد له من البيعة كانـــت تحت إرهاب من أبيـــه الطاغية وترغيب بذات يده وافرة من دون رضاء من الأمـــة أو تحبيذ من رجال الحل والعقد، فاعتقد ســـلام الله عليه أن من واجبه الديني منـــاوءة رجل الالحـــاد وإن بلغت الى تضحية النفس والنفيس ومن هو أعز الناس عليه لتلكم الغاية الكريمة، فالحســـين عليه السلام هو الظافر وإن قتل وأخوه الحسن عليه السلام هو الغالب وإن سالم، فلسيّدنا أبي جعفر أن يفتخر بأبٍ فاتح وعمٍّ ظافر هما ريحانتا الرســـول وسيدا شباب أهل الجنة بنصٍ منه صلى الله عليه وآله.

الحجاج بالأمومة

وله أن يحتج من الأمومة بســـيدة نســـاء العالميـــن فاطمة الزهراء، ســـلام الله عليها التي على حبهـــا دارت القرون الأولى كما في نصـــوص أولادها المعصومين ســـلام الله عليهم ولولا علي عليه السلام لما كان لها كفوٌ آدم فمـــن دونه بنصٍّ من أمناء الوحي عليهم السلام يريد ســـلام الله عليه مطلق المقابلة بين الذكـــر والأنثى الذي يمكن معه وقوع الزواج بينهما طبعاً مع قطع النظر عن الطواري المانعة شـــرعا من وقوع الزواج بين كريمة النبوة وبين أبي البشر آدم الذي هو من آبائها ومن يجري مجراه من آبائها العظماء، فهو سلام الله عليه مزده بهذه الأكرومة من ناحية أمه المنجبة له ولمن جرى مجراه من رجالات بيت الوحـــي وهي التي يرضى الله برضاها ويغضب

لغضبها بتنصيص من المأثورات المســتفيضة وليس ببعيد عن هذه المأثرة أمومة أم المؤمنين خديجة عليها السلام ناموس الوحــي الإلهي التي لم تزل تتمــدح بها أولياء العصمة من أئمة الهدى عليهم السلام ، وقد جــاء في غير واحدة من ألفــاظ زيارة مولانا الحسين عليه السلام وغيره من الأئمة إطراؤه بذلك.

قراباته سلام الله عليه

ونحن مهما غضضنا الطرف عن لدات هــذه المناقب الجمَّة، فان المائل نصب أعيننا أخوَّة الإمام الزكي المجتبى الحسن العسكري سلام الله عليه وعمومة سيدنا أبي جعفر للامــام الحجة المهدي المنتظــر عجَّل الله تعالى له الفرج، فشــخصية سيدنا أبي جعفر مزدانة بأمثال هذه المآثر مزدهية بالفضائل والفواضل ولقد حلَّت وســطاً من مســتوى العصمة والجلالة، وقد زانهــا من الامامة أبــوة وبنوة وأخوة وعمومة فهو ابن الإمام الهادي وهو سلام الله عليه أبوه وأخو الإمام العسكري وعمّ الإمام الحجّة صلوات الله عليهم أجمعين.

الإمامة ومقتضياتها

وكانت مقتضيات الإمامة متوفرة فيه من علم جــم، وفضل كثار وخلائق طيبة وكبر بين ولد أبيه وكان المطرَّد يومئذ أن الأمر في الأكبر لو لم يكن به عاهة أو أن يدركه الأجل قبل مــن قدّر له الأمر فيكون هو الأكبر من بعده كما في ســيدنا أبي جعفر وكان في العلم الأزلي تقدير الامامة لأخيه الإمام العسكري لتوفر مقتضياتها فيه من دون اقترابها بأي مانع فإذ تمَّت العِلَّة التي لا معدل عنها سيقت الى ناحيته، وقد كان من الشــائع عند أصحاب أبيه أن الأمر لأبي جعفــر بالتأهل والكِبَر وكان ما يلوح عليه من مظاهر العظمة مشفوعة بإشــادة أبيه الطاهر وسرده ما يليق بولده المحبوب من مظاهر الأكبار والتبجيل فتظنه الســامعون الامامة لما أنه بمقربة منها لعدم تحديد لمدى فضله الواسع من ملامح العظمة وشارة العبقرية والنبوغ، وعلم

متدفق، وورع موصوف، وغرائز كريمة، وتردٍ بالصلاح، وتحلٍ بالأخلاق النبوية الى أضرابها مما تركته مظنة لخلافة الله الكبرى.

أبو جعفر والبَداء

وفي أصول الكافي عن علي بن محمد عن إسحاق بن محمد عن أبي هاشم الجعفري قال: كنت عند أبي الحسن عليه السلام بعد ما مضى ابنه أبو جعفر وإني لأفكر في نفسي أريد أن أقول كأنهما أعني أبا جعفر وأبا محمد في هذا الوقت كأبي الحسن موسى وإسماعيل إبني جعفر بن محمَّد عليه السلام وإن قصتهما كقصتهما إذ كان أبو محمَّد المرجّى بعد أبي جعفر فأقبل عليَّ أبو الحسن عليه السلام قبل أن أنطق فقال: نعم يا أبا هاشم بدا لله في موسى بعد مضي إسماعيل ما كشف به عن حاله كما حدثتك نفسك وإن كره المبطلون وأبو محمد إبني الخلَف من بعدي، عنده علم ما يحتاج اليه الناس وعنده آلة الإمامة، ورواه الشيخ المفيد في الإرشاد، وكلمة أبي هاشم (إذ كان أبو محمَّد المرجّى بعد أبي جعفر) ملازم إعتقاده أن الأمر قبل ذلك كان معقوداً على أبي جعفر ولو بنحو من الخطأ في التطبيق ولكن من القريب جداً تحلّيه بفضائل كثيرة حسبها أبا هاشم الذي هو من علماء أهل البيت عليهم السلام إمامة.

وفي كتاب الإرشاد والكافي باسنادهما عن محمد بن يحيى بن درياب قال: دخلت على أبي الحسن عليه السلام بعد مضي أبي جعفر عليه السلام فعزّيته عنه وأبو محمَّد عليه السلام جالس فبكي أبو محمَّد عليه السلام فأقبل عليَّ أبو الحسن عليه السلام فقال: إن الله قد جعل فيك خلَفاً منه فأحمد الله، وهذه الخلافة ليس لمجرد بقاء أبي محمَّد عليه السلام بعد أخيه مع تباين مراتب الفضيلة بينهما فلا يقال: للزعيم إذا بقى حياً بعد راعي ماشيته أنه خلفه وإنما تتحقق الخلافة إذا كان بين المرتبتين دنوّ وإقتراب إما التحليّ بجملة ما إزدان به الخليفة أو أظهر ما يزدهي به.

وفي كتاب الغيبة لشيخ الطائفة عن سعد بن عبد الله الأشعري قال: حدثني أبو

هاشم داود بن القاسم الجعفري قال: كنت عند أبي الحسن عليه السلام وقت وفاة إبنه أبي جعفر وقد كان أشار اليه ودلَّ عليه واني لأفكرفي نفسي وأقول:ان هذه قضية أبي إبراهيم وقضية إسماعيل فأقبل عليَّ أبو الحسن عليه السلام فقال: نعم يا أبا هاشم بدا لله تعالى في أبي جعفر وسيَّر مكانه أبا محمَّد كما بدا لله في إسماعيل بعد ما دلَّ عليه أبو عبد الله عليه السلام ونصبه، وهو كما حدثتك به نفسك وإن كره المبطلون أبو محمَّد إبني الخلَف من بعدي ومعه آلة الامامة والحمد لله.

وفي كتاب الغيبة أيضاً عن سعد عن علي بن محمد الكليني عن إسحاق ابن محمد النخعي عن شاهويه بن عبد الله الجلاب قال: كنت رويت عن أبي الحسن العسكري عليه السلام في أبي جعفر إبنه روايات تدلّ عليه فلما مضى أبو جعفر قلقت لذلك وبقيت متحيّراً لا أتقدم ولا أتأخر وخفت أن اكتب في ذلك الى أن قال: وكتب (يعني أبو الحسن عليه السلام) في آخر الكتاب أردت أن تسأل عن الخلف بعد مضي أبي جعفر محمّد عليه السلام وقلقت لذلك فلا تغتم فان الله لا يضلّ قوماً بعد إذ هداهم حتى يبيّن لهم ما يتقون صاحبكم بعدي أبو محمَّد وعنده ما تحتاجون اليه، يقدم الله ما يشاء ويؤخر ما يشاء ﴿مَا نَنسَخۡ مِنۡ ءَايَةٍ أَوۡ نُنسِهَا نَأۡتِ بِخَيۡرٖ مِّنۡهَآ أَوۡ مِثۡلِهَآ﴾.

وكل من فقرات هذا الحديث يدل دلالة واضحة على أن مكانة أبي جعفر ليست بتلك البعيدة عن مرتبة الامامة وإن كان أبو محمَّد عليه السلام أرجح في الميزان ولذلك تعلَّق العلم الأزلي بتعيينه وجرى التقدير على وفاة أبي جعفر قبله حتى تمت العلة في أبي محمَّد فان المستظهر من أحاديث الباب المذكورة وغيرها أن كلاً من الصنوين قد إجتمعت فيه مقتضيات الإمامة غير أنها في أبي جعفر مشفوعة بالكبر الذي هو من لوازم الخلافة المتسالم عليه يومئذ عند أصحاب الأئمة ولابد أنه متلقى من الموالي أنفسهم سلام الله عليهم فها هنا اقتضت الحكمة البالغة قبض أبي جعفر عليه السلام لرجحان في كفَّة أبي محمَّد فبقيت العلة تامة

فيه من اللياقة والكبر وما سمعته من أن أبا الحسن عَلَيْهِ السَّلَامُ كان قد دل عليه فهو محمول على هذه اللياقة المذكورة التي تركت الشيعة تعتنق الامامة له قبل وفاته. وهو معنى البَداء الوارد في أيٍّ من الأخوين بمعنى اظهار الله سبحانه ما خفي على الناس في أمر الإمامة كما وقع مثله في مولانا أبي إبراهيم وأخيه إسماعيل، وهذا التفسير للبَداء هو المأثور عن شيخ الطائفة في كتاب الغيبة وهو الصحيح لا أنه كان عَلَيْهِ السَّلَامُ قد نصَّ على أبي جعفر ثم بدا له في النصِّ على غيره فأنه مستحيل على المولى سبحانه العالم بالعواقب وعلى حججه الميامين ولا المعنى الذي صار اليه بعض من لم يصل الى مغزى البَداء فأنكره ولا ما حسبه بعض مخالفينا، كالشهرستاني في الملل والنحل ومن حذا حذوه فشنّعوا علينا بما تحبذه الضغائن والأحقاد وعدَّ ذلك ابن حزم الظاهري من شنع الشيعة ولا يروقنا تدقيقات مأثورة عن بعض الفلاسفة في معنى البَداء على إطلاقها وإن كان بعضها على أمم من الحق والصواب. وما أوعزنا اليه من فضل أبي جعفر المستعصي على الحصر والاحصاء هو الذي تستدعيه كلمة مولانا أبو الحسن الهادي صلوات الله عليه لولده أبي محمَّد عَلَيْهِ السَّلَامُ عند مضي أبي جعفر: يا بنيّ أحدِث لله شكراً فقد أحدَث فيك أمراً، رواه شيخنا المفيد في الإرشاد وأمين الإسلام الطبرسي في إعلام الورى وثقة الإسلام الكليني في الكافي بالاسناد عن موسى بن جعفر بن وهب عن وهب بن علي بن جعفر وفي الكافي عن الحسين بن محمد عن معلى بن محمد عن احمد بن محمد بن عبد الله بن مروان الأنباري قال: كنت حاضراً عند أبي جعفر محمد بن علي فجاء أبو الحسن عَلَيْهِ السَّلَامُ فوضع له كرسي فجلس عليه وحوله أهل بيته وأبو محمد قائم في ناحية فلما فرغ من أمر أبي جعفر إلتفت الى أبي محمَّد عَلَيْهِ السَّلَامُ فقال: يا بني أحدِث لله تبارك وتعالى شكراً فقد أحدَث فيك أمراً.

وفي كتاب الغيبة للشيخ الطوسي روى محمد بن الحسين بن أبي الخطاب عن إبن أبي الصهبان قال: لما مات أبو جعفر محمّد بن علي بن محمّد بن علي بن موسى وضع لأبي الحسن علي محمّد كرسي فجلس عليه وكان أبو محمَّد الحسن

قائماً في ناحية فلما فرغ من غسل أبي جعفر التفت أبو الحسن الى أبي محمد فقال: يا بني أحدِث لله شكراً فقد أحدَث فيك أمراً.

قال المؤلف: إن هذا الأمر المحدث في أبي محمَّد بعد مضي صنوه لابد أما أن يكون هو إستقرار آراء الشيعة على إمامته أو ما أشرنا اليه من تكافؤ مقتضيات الإمامة في الأخوين معاً مع رجحان في كفَّة أبي مُحمَّد وتعينه بوفاة أبي جعفر، والأرجح أن يكون هما معاً.

أبو محمد يأنس بأبي جعفر

وروى النسابة العمري في المجدي قال: حدثني أبو الحسن علي بن سهل المتولد بالبصرة قال: أخبرني خالي أبو عبد الله محمد بن وهبان الهناي الدبيلي قال: حدثنا الشريف أبو الحسن علي بن يحيى بن محمد بن عيسى ابن أحمد الشريف الفقيه الدّين ابن عيسى بن عبد الله بن محمد بن عمر بن علي عليه السلام ببغداد قال: حدثني علاّن الكلاّني قال: صحبت أبا محمَّد بن علي بن محمَّد بن علي الرضا عليهم السلام وهو حديث السن فما رأيت أوقر ولا أزكى ولا أجلّ منه وكان خلفه أبو الحسن العسكري عليه السلام بالحجاز طفلاً فقدم عليه مشتداً فكان مع أخيه الإمام أبي محمَّد عليه السلام لا يفارقه وكان أبو محمد عليه السلام يأنس به ويقبض من أخيه جعفر.

قلت: وألفاظ الثناء هذا هي دون مقام أبي جعفر فان الوقار من أقل ما تزدان به سروات المجد من بني هاشم والزكاة حبوة لهم من سلفهم الطاهر فلن تجد فيهم غير زكي وهم كلهم في الجلالة كأسنان المشط لا تكاد نقف على حدهم الأقل منها فضلا عن الأوفى نعم الذي هو مسجل في صحيفة أبي جعفر البيضاء هو أنس أخيه الإمام به وعدم مفارقته إياه وما باله لا يكون كذلك والجذم واحد والأرومة نبوية والعنصر علوي والعيص فاطمي والخلائق محمدية وليس عند الإمام عليه السلام شيء آثر من هذه فيأنس به. ويكشف عن شدة العلائق الودّية بينهما،

ما في أصول الكافي عن محمد بن يحيى وغيره عن سعد بن عبد الله عن جماعة من بني هاشم منهم الحسن بن الحسين الأفطس أنهم حضروا يوم توفي محمَّد بن علي بن محمَّد باب أبي الحسن يعزونه وقد بسط له في صحن داره والناس جلوس حوله فقالوا: قدَّرنا أن يكون حوله من آل أبي طالب وبني العباس وقريش مائة وخمسون رجلا سوى مواليه وسائر الناس إذ نظر الى الحسن بن علي وقد جاء مشقوق الجيب حتى قام عن يمينه ونحن لا نعرفه فنظر اليه أبو الحسن عليه السلام بعد ساعة فقال: يا بني أحدث لله شكراً فقد أحدث فيك أمراً فبكى الفتى وحمد الله وإسترجع وقال: الحمد لله رب العالمين وأنا أسأل الله تمام نعمه لنا فيك وإنا لله وإنا اليه راجعون فسألنا عنه فقيل هذا الحسن ابنه وقدرنا له في ذلك الوقت عشرين سنة أو أرجح فيومئذ عرفناه وعلمنا أنه قد أشار اليه بالامامة وأقامه مقامه، ورواه شيخنا المفيد في الارشاد عن ابن قولويه عن الكليني ورواه الطبرسي في إعلام الورى عن الكليني مثله وابن شهراشوب في المناقب كذلك وليس من العجب من الإمام العسكري أن يشق جيبه على أخيه ويبكيه ومكانته منه مكانته والذي حفزوه الى الرمس نفسه القدسية والمنقد بلوعة المصاب قلبه وكان المقدر المشكور من أبي جعفر إخاؤه.

أبو جعفر والتلاوة

يأتي في كراماته انه عليه السلام كان يروقه تلاوة القرآن العزيز وذلك من أقرب الفضائل اليه لأنه من الثقل الآخر المناهز للقرآن العظيم أعدال الكتاب وذووه ولداته، فليس من العجيب أن يكون بينهما تجاذب ولنختم هذا المقام بأرجوزة قيمة لشيخنا الأعظم فيلسوف المجتهدين ومجتهد الفلاسفة مربّي العلماء العاملين فقيد الأمة والدين آية الله العظمى الحاج الشيخ محمد الحسين الاصفهاني النجفي قدس سره لأن الفضل لا يعرفه إلا ذووه.

يــا طــالــب الــمــعــروف والأيــــادي
لــــذ بــمــحــمــد ســلــيــل الــهــادي
فــانــه الــســيــد وابــــن الــســادة
فــي مــلــكــوت الــغــيــب والــشــهــادة
أكــــــرم بــــه مــــن ســيــد مــطــاع
فــي عــالــم الــتــكــويــن والابــــداع
وكــيــف لا وهـــو ابـــن مـــن تــدلّــى
ســــرُّ أبــيــه فــيــه قـــد تــجــلــىَّ
يــمــثــلّ الــمــبــعــوث بــالــرســالــة
فــي الــعــزِّ والــرفــعــة والــجــلالــة
أخـــلاقـــه الـــغـــرُّ مــحــمّــديــة
وكـــــل مــكــرمــاتــه عــلــيّــة
خــلاصــة الأمـــجـــادِ والأكــــارم
وصــفــوة الايــجــادِ فــي الــمــكــارم
صــفــاتــه الــفــاضــلــة الــقــدســيــة
ديــبــاجــة الــفــضــائــل الــنــفــســيــة
وكــيــف وهـــو وارث الــنــبــوة
فــي الــمــجــد والــمــنــعــة والــفــتــوة
ومــن مــصــادر الــعــلــوم الــحــقَّــة
عــلــومــه مــشــتــقــة بــالــدقــة
إذ هـــو غــصــن دوحـــة الإمــامــة
فــي الــعــلــم والــحــكــمــة والــكــرامــة
بــل هـــو فـــي ولايـــة الارشــــاد
الــى الــهــدى سُّــر أبــيــه الــهــادي
مــقــامــه الــكــريــم مــن أبــيــهِ
يــبــدو مــن الــبَــداء فــي أخــيــهِ

وكــــفُّـــه كـــالــــدرّة الـيـتـيـمـة
لــيــس كـمـثـلـهـا يــــدٌ كـريـمـة

بـل يــــدُهُ فـي الـجُـودِ بـالـغـوالـي
يــــدُ الـنـبـي الـمـصـطـفـى والآلِ

أكـــرم بـهـا فـانـهـا يـد الـنـدى
مـبـسـوطـة عـلـى الـبـرايـا أبـدا

تـلـك يـد الـمـعـروف مـا أنـداهـا
وكـــــلُّ خـيـرٍ هـو مـن نـداهـا

وبـــابـــه مـخـتـلـف الأمـــلاكِ
مـعـتـكـف الـعـبّـاد والـنـسّـاكِ

وكـعـبـة الـوفـود لـلـوفّـادِ
وقـبـلـة الـشـهـود لـلأوتـادِ

وبـــابـــه مـطـاف كـل طـائـفِ
ومـسـتـجـار الـكـل فـي الـمـخـاوفِ

وبـابـه الـرفـيـع بـاب الـعـظـمـة
ومـشـعـر الـشـعـائـر الـمـعـظـمـة

وبـابـه بـاب الـنـجـاة والـفـرج
عـن كـل شـدة وضـيـق وحـرج

وبـــابـــه مـنـهـل كـل صـادي
ومـشـرع الـحـيـاة لـلـورّادِ

وكـم بـدت فـيـه مـن الـخـوارقِ
حتى بها أقـرّ كـلُّ مـــارقِ

لا غـرو إنـه ابـن مـن شـقَّ الـقـمـر
وذاك فـي أسـرعِ مـن لَـمـحِ الـبَـصَـرِ

وإنــه ابــن بـجـدةِ الكرامـة
تـراثـه شهامـة الإمامـة

مــن عــنـصـر الــنـبــــــــوة الختمية
مــن جــوهــر الــولايــة العلــــــيَّة
لــه الــيــد الــبــيــضــاءُ فــي الــتــصــرّفِ
يــفــعــل مـــا يــشـــاء ســــرّه الــخــفــي
وحــــــاز مـــن مـــراتـــب الــكــمــالِ
مــا جـــاز حـــدَّ الـــوصـــفِ بــالــمــقــالِ
مــقــامــه الـــســامـــي مـــن الـــولايـــة
فـــوق الـــســمـــاء لا الـــى نــهــايــة
فـــاز بـــأرقـــى رتـــب الــكــرامــة
بــكــلّ مــعــنــاهــا ســـوى الإمـــامـــة
فـــنـــوره نـــور مــصــابــيــح الــهــدى
وجـــــوده جـــود مــفــاتــيــح الــنــدى
بـــل هـــو فـــي وجـــــوده الــربــانــي
إنـــســـان عـــيـــن نـــشـــأة الأعـــيـــان
وهـــو أتـــمُّ الــكــلــمــاتِ الــمــحــكــمــة
إذ نــقــطــة الـــبـــاء لــســيــمــاه ســمــة
بـــل نـــــوره مـــن نـــيّـــر الـــنـــبـــوة
وفـــيـــه كـــــل غـــايـــة مـــرجـــوّة
بـــه إســـتـــدار الــفــلــك الـــــدوَّارُ
لا بـــل بـــه إســـتـــنـــارتِ الأنـــــوارُ
لا بـــل بـــنـــور عـــلـــمـــهِ الآلـــهـــي
حــقــيــقــة الـــحـــقِ بــــدَت كــمــا هــي
بـــل ذاتـــه مـــرآة حُـــســـنِ الـــذاتِ
وصـــــورة الأســـمـــاءِ والــصــفــاتِ
أكـــــرم بــــه مـــن عـــنـــصـــر ربـــوبـــي
مـــســـتـــودع الأســـــرار والـــغـــيـــوبِ

قــد فـــاز مـــن لاذ بـــه فـــي كـربـتـه
فـالـــفـــوز كـــل الـــفـــوز عـــنـــد تـربـتـه

روضـــتـــه خـــيـــر ريــــاض الـجـنـة
فـــأنـــهـــا مـــــن الـــبـــــلاء جُــنَّـــة

روضـــتـــه خـــيـــر ريــــاض الـــقـــدسِ
يـــشـــم مـــنـــه نـــفـــحـــات الأنـــس

روضـــتـــه جـــنـــة أهـــــل الـمـعـرفـة
فـــيـهـا تـــجـــلَّـــى كـــل إســـم وصـفـة

ضـــريـــحـــه أســـمـــى مـــن الـــضـــراحِ
وكـــيـــف وهـــو مـــعـــقـــل الأرواحِ

قـــبـــتّـــه مـــن قـــبّـــة الـــســـمـــاءِ
كـــقـــاب قـــوســـيـــن مـــن الـــغـــبـــراءِ

حـــريـــمـــه حـــــرز مـــن الـــمـــخـــاوفِ
والـــحـــرم الأمـــــن لـــكـــل خـــائـــفِ

حـــصـــن مـــنـــيـــع لـــلـــورى جـــــوارهُ
يـــا حـــبـــذا جــــــواره وجــــــارهُ

لُـــــذ بـــفـــنـــائـــه لـــعـــزم صـــائـــبِ
تـــجـــده عـــونـــاً لـــك فـــي الـــنـــوائـــبِ

وفـــي فـــنـــائـــه دواء الـــــداءِ
وغـــايـــة الـــمـــأمـــول والـــرجـــاءِ

والـــيُـــســـر بـــعـــد الـــعُـــســـر فـــي فـنـائـه
بـــل كـــلُّ خـــيـــرٍ هـــو مـــن عـــطـــائِـــه

المشهد الشريف

لا شك أنه سلام الله عليه توفى بســامراء بالمعنى الأعّم في أسماء الحواضر لا ســيما الكبيرة منها فتطلق عليها وعلى ضواحيها القريبة. كانت ســامراء يومئذ من

أكبر الأوساط الإسلامية، وعاصمة ملكها.

ذكر ياقوت في معجـــم البلدان ج٥ ص١٧ انه لم يكن في الارض كلها أحســـن منها ولا أجمل، ولا أعظم، ولا آنس، ولا أوسع ملكا منها.

ثم نقل عن الحسن بن أحمد المهلبي في كتابه المســـمى (بالعزيزي) فيما آل اليه أمرها بعد الخراب قال: اجتزت بسُرَّ من رأى منذ صلاة الصبح في شارع واحد ممدودة عليـــه من جانبيه دور كأن اليـــد رفعت عنها للوقت لم تعـــدم إلا الأبواب والسقوف، فأما حيطانها فكالجدد فما زلنا الى بعد الظهر حتى إنتهينا الى العمارة منها وهي مقدار قرية يسيرة في وسطها ثم سرنا من الغد على مثل تلك الحال فما خرجنا من آثار البنيان الى نحو الظهر ولا شـــك أن طول البناء كان أكثر من ثمانية فراسخ.

فلا ريـــب أن حاضرة كهذه تمتـــد ملحقاتها وتوابعها المتصلـــة بها من حقول وضياع ورســـاتيق الى فراسخ من جوانبها، ونحن نشـــاهد من رسوم عمرانها اليوم (الاصطبلات) الواقعة على ثلاثة فراسخ من ســـامراء الحالية، ولا امتراء أن العمارة كانت قد اجتازتهـــا فتكون محـــل (بلد) وبمقربة منه هذا المشـــهد الشـــريف من مضافات سامراء المتصلة بها بمزارع وبساتين ونحوها.

وبعد هذا كله فقد أفادنا النيقد الشـــهير أبو محمد الحسن بن موسى النوبختي من أعلام القرن الثالث في كتابه فرق الشـــيعة ص٩٤ عند ذكر مـــن دان بامامة أبي جعفر هذا وغيبته أنه توفي بحياة أبيه بسُرَّ من رأى.

كان هذا الشيخ متكلما فيلسوفا بنص ابن النديم ص ٢٥١ وفي ست ص٤٦ مبرزاً على نظرائه في زمانه قبل الثلثمائة وبعدها كما في (جش) ص٤٦ حســـن الاعتقاد ثقة كما في (صـــه) ص ٢١ وتآليفه الجمة تشـــهد ببراعته في الفلســـفة وتقدمه في الكلام وحيطتـــه بالنحل وخبرته بالآثـــار وإمامته في العلوم كلها. وقال ابن شـــهر آشوب في معالم العلماء (فيلســـوف إمامي) وانهالت عليه كلمات الثناء في معاجم

الرجال جمعاء.

وكانت وفاتــه بيــن ٣١٠ و ٣٣٠، فمــن المحتمل أنــه أدرك وفاة ســيدنا أبي جعفر عليه السلام الكائنة في حدود ســنة ٢٥٢ أو أنه حققها بفحصــه التام العام لكل ما يثبته من حقيقة وعلى أي فهو أخبر بأمر وقع في زمانه أو شــارف عصره وقته من النســابة العمري الذي جاء بعده بكثيــر ومن الحموي الــذي كان بينهما مئات من السنين وسيأتي خلاف الأول ومقتضى كلام الأخير للخلاف إن شاء الله تعالى.

إذاً فلا منتــدح لنا مــن تصديق هــذا النيقد المتبصّــر المخبر بــأن وفاة أبي جعفر عليه السلام كانت بسامراء ولو بالمعنى الذي ذكرناه.

ويؤكد هذا القول ما أســلفنا عن أصول الكافي، والإرشــاد، وإعلام الورى، بالإسناد عن أحمد بن محمد بن عبد الله بن مروان الأنباري قال: كنت حاضراً عند أبي جعفر محمَّد بن علي عليه السلام فجاء أبو الحســن عليه السلام فوضع له كرسي فجلس عليه وحوله أهل بيته وأبو محمد قائم في ناحية فلما فرغ من أمر أبي جعفر التفت الى أبي محمد عليه السلام فقال: (يا بني أحدث لله شكراً فقد أحدث فيك أمرا) يمنحنا هذا الحديث علماً بأن أبا الحسن عليه السلام حضر ساعة موت ولده أو بعدها بهنيهات فوضع له كرســي جلس عليه ولم يبرح حتى فرغوا من تجهيــزه وهذا لا يلتئم مع وفاته في نواحي الموصل البعيدة عن سامراء غايته ودفنه هنالك وطي المسافة اليها بالاعجاز لا يوافقه حضور أهل بيته معه ولو كان ذلــك لرووه في معاجزه صلوات الله عليه ولم نجده في شــيء من جوامع الفضائل والحديث ولا ذكروا له رحلة الى الموصل عند ذلك على تقدير حركته اليها منذ ابتداء المرض فتعين أن تكون وفاته بسُرَّ من رأى كما يقوله النوبختي، وأن الإمام عليه السلام حضر نفسه الأخير أو حضره وقد لفظه فجهز ودفن حيث قضى نحبه.

ويعطينا الحديث إشــعاراً بأن الإمــام الهادي عليه السلام مــا كان يحضر ولده عند مرضه حتى جاءه عنــد الموت وهو يتفق مــع وفاته خارج المدينة حيث مشــهده

الشريف كما يحدث به العالم الجليل الشيخ محمد علي البلدي في كتابه الذي ألفه في طهران عند مرتجعه من زيارة مولانا الرضا عليه السلام سنة ١٢٢٩ هج وفيه شطر من كرامات أبي جعفر عليه السلام من أنه كان لمولانا أبي الحسن عليه السلام صدقات ووقوف من ضياع وأراضي بمقربة من بلد، وقد سجل ذلك بكتاب كان بخطه الشريف مزداناً بخاتمه المبارك.

وحدَّث عن عمِّه أنه رأى ذلك الخط والخاتم وقبلَّهما ومسح بهما عينيه.

قال الشيخ محمد علي: يممت سامراء وسألت عنهما السيد خليل بن السيد إبراهيم قال: إنهما كانا عند أبي وأنا أيضاً شاهدتهما ورآهما أخي السيد إسماعيل وكانا بعد وفاته عندنا حتى حدثت بيننا خصومة منذ عشر سنين فسرق إبن أخي ذلك الكتاب وأوراقاً وسجلات ودفاتر كانت لنا وألقاها في دجلة.

قال الشيخ: فسألته عن صفة الكتابة فقال: أنها كانت بحروف مقطَّعة وكانت سعة الخاتم لمقدار قرش واحد ولا أذكر الآن من سجعه إلا لفظ (الهادي).

قال الشيخ: وكان يتولى أمر هاتيك الوقوف إبنه أبو جعفر عليه السلام ويأخذ عوائدها ويصرفها فيما قررت له ففي إحدى وفداته للنظر اليها مرض مرض الموت وأجاب داعي ربَّه ودفن حيث بقعته الآن وبنيت عليه قبَّة عظيمة ولم تزل الكرامات والمعاجز تظهر من مرقده المقدس في كل وقت فسمّته الأعراب بأسد الدجيل وسبع الدجيل.

فكأن الإمام عليه السلام لما إستخبر مرض ولده المحبوب يممَّه الى خارج المدينة فانتهى اليه في آخر أمره فأمر بدفنه هنالك، ولو كانت وفاته في نفس المدينة لما أبعده هناك كما أن أخاه الشريف الحسين بن الإمام أبي الحسن علي الهادي النقي عليه السلام دفن في حوالي قبر والده الإمام ولعله مقبور في نفس الحضرة الكريمة التي كانت دار الإمامة يومئذ.

وكان الحسين هذا جليلا عظيما وكانوا يعبّرون عنه وعن أخيه الإمام أبي محمَّد العسكري بالسبطين تشبيهاً لهما بسبطي نبيِّ الرحمة صلى الله عليه وآله وسلم.

وفي بعض الأحاديث أن صوت الحجة المنتظر سلام الله عليه كان يشبه صوته.

وعن السيد الفقيه المحدّث الحكيم السيد أحمد الأردكاني اليزدي في كتابه (شجرة الأولياء) أنه كان من الزهّاد العبّاد معترفاً بإمامة أخيه.

وهذه الرواية التي أثبتها الشيخ في وفاة سيدنا أبي جعفر وقبره هي التي تلوكها الأشداق وتتناقلها الألسن خلفاً عن سلف مصافقة مع ما تلقته الشيعة جيلا بعد جيل من ثبوت هذا المرقد المطهر هنالك لا سيما عند من يقرب من تلكم المناحي من القبائل.

قال في تحفة العالم: وسواد أطراف سامراء من العامة والخاصة يعظّمون هذا المشهد ويقطعون الخصومات التي تقع بينهم بالحلف به والحضور عند مشهده ولا يعرفونه إلا قبر السيد محمَّد بن علي الهادي عليه السلام ويعبّرون عنه بسبع الدجيل.

وقال سيدنا العلامة الهادي في كتاب ألفَّه في الكرامات الصادرة عن المشاهد المشرّفة: أن تلك السدة المباركة لم يحضر عندها ذو غل للحلف كاذباً إلا وخذل بخاطره غش إلا وغشي عليه أو قتل.

وفي سفينة البحار تأليف محدّث العصر ثقة الإسلام الحاج الشيخ عباس القمي قدس سره: أبو جعفر هذا قبره بقرب بلد على مرحلة من سامراء مشهور يقصده الناس بالنذر ويتبركون به ويطلبون منه الحاجات وينقلون عنه كثيراً من الكرامات.

وفي الأربعين الحسينية للعلامة الحاج ميرزا محمد القمي قدس سره: أنه مزار معروف تكرر منه صدور الكرامات الباهرة.

ولعلك عند هذا الموقف في غنىً عن نقل الكلمات فان شهرة هذا المشهد عند الشيعة كافة لا سيما من هو على أمم منه كالشمس الضاحية ولم يفه هؤلاء الأعلام

إلا بمثل ما نشــاهده نحن من معتقد العامة والخاصة، ونحن على ذلك لم نأت به حجة قاطعة إلا بعد موافقتها لما قدمناه من مفاد الحديث وكلام النوبختي ورواية الشيخ البلدي، فهو من وراء ذلك كله مجلبة لمزيد الطمأنينة.

ولقد نــصَّ غير واحد من أعلام الدين بثبوت هذا المشــهد له عليه السلام كســيدنا العلامة معز الدين أبي جعفر المهدي بن الحسن بن أحمد الحسيني القزويني قدس سره في الفصل الســادس من البحث الثاني من مزار كتابه (فلك النجاة) المعقود لذكر المشــاهير المعروفين من أولاد الأئمة عليهم السلام وزيارتهم، قال: (والســيد محمد بن الهادي عليه السلام المعروف بالبعّــاج في أرض الدجيــل من أعمال سُــرَّ من رأى في الجانب الغربي من دجلة.

وقد عرفنا هذا السيد المقدَّس بشــدة التجنّب عن الركون الى الاوهام في أمثال المقام والاشادة بذكر من لم يعرفه أو لم يعرف مشهده، ومن أوضح الشواهد لذلك ما سبق له في أمر مشهد السيد الأجل أبي يعلى حمزة بن القاسم بن علي بن حمزة بن الحســن بن عبيد الله بن ســيدنا أبي الفضل العباس بن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليهم السلام حيث ترك زيارته لما أشــتهر بين الناس من أنه مشــهد حمزة بن الإمام أبي إبراهيم موسى بن جعفر عليهما السلام، وقد ثبت أنه مقبور بالري بجنب مشهد الشــريف العالم عبد العظيم الحســني عليه السلام فطلب منه أهل قريته أن يزوره فأبى وقال: لا أزور من لا أعرف، ولذلك قلّت رغبات الناس في زيارته حتى يثبت عنده أنه قبر حمزة بن القاسم المذكور لا حمزة بن الكاظم عليه السلام بأخبار من ناحية الإمام الحجة المنتظر ســلام الله عليه فعاد إليه من حينه وركب معه الناس وأشــاد بذكر المشهد وصاحبه فشــاع أمرهما وانثال الناس الى الزيارة من ذلك اليوم والى اليوم وتفصيل هذه القصة مذكورة في كتاب (جنة المأوى) للعلامة النوري وسردناه نحن في (المثل الأعلى في حياة سيِّدنا أبي يعلى)، وكم لهذا من نظير في أعمال سيدنا المهدي وأقواله لكنه مع هذه الحائطة نصَّ بهذا المشهد كما نرى من غير ترديد.

وممن أثبت ذلك ثقة الإسلام وعلم المسلمين الحاج ميرزا حسين النوري قدس سره حيث كتب على ضريحه المقدَّس ما لفظه: (هذا مرقد السيد الجليل أبي جعفر محمَّد بن الإمام أبي الحسن علي الهادي عليه السلام عظيم الشأن جليل القدر... الخ) وهذه العبارة موجودة هنالك على القبر ونقلها عنه المحدث القمي في كتابيه (سفينة البحار ومفاتيح الجنان) ونصَّ هو قدس سره بذلك بتفسيره تلك العبارة في كتابه النجم الثاقب ص ٨١، فذكر أن مشهده عليه السلام على أمم من بلد. وهذا الشيخ لا ثاني له في الاحاطة بالحديث والسير والآثار وكان لا يثبت إلا ما تحقق عنده، فلو كان يقام لغير هذا القول عنده وزن لما عداه الى سواه بضرس قاطع، ومكانته من العلم والورع مكانته وموقفه بين العلماء موقفه، وله هنالك آثار خالدة في عمارة المشهد سوف تأتي الاشارة اليها إن شاء الله تعالى.

ومما كتبه قدس سره ما تقدم ذكره من أن الإمام العسكري عليه السلام شقَّ جيبه على صنوه أبي جعفر وأنه قال في جواب من عابه عليه قد شقَّ موسى على أخيه هارون وكانت وفاته في حدود إثنين وخمسين بعد المائتين.

وقد أسلفنا عن العلامّة القمي في أربعينه الحسينية عبارته وهو يقول قبلها: كان هذا السيد العظيم في غاية من جلالة القدر وقبره الشريف بأرض دجيل على ستة فراسخ من سامراء.... الخ.

وهذا الرجل من محققي علماء الشيعة لا يخضع إلا لما يثبته التحقيق البالغ كما يظهر ذلك لمن نظر في كتابه.

وقد إحتَّج في سفينة البحار فأبلغ وأطنب القول البليغ في إثبات ما نحن بصدد الأتيان به.

وفي أعيان الشيعة تأليف العلامة السيد محسن الأمين العاملي ج١١ مجلد ١٢ ص ٣١٢ في ترجمة العلامة ميرزا إسماعيل السلماسي الكاظمي قال: وكان والده الشيخ زين العابدين يجلب الى مشهد السيد محمد الذي بطريق سامراء أعيان الترك

الزائرين من العجم والترك ويوفر النعمة بسببهم على مجاوري هذه البقعة، وكان هو الآمر باشادة العمارة حول هذا المرقد الشريف... الخ.

وهذا الشيخ المعظم أحد العلماء المعروفين بالفضل والتقى وكان زميل آية الله بحر العلوم الطباطبائي وصاحب أسراره ولولا جزمه بثبوت المشهد الشريف لسيدنا أبي جعفر لما جلب الزائرين الى أمر مبتدع ولا أمر باشادة شيء مفتعل.

والمتقاطرون الى زورة هذا المشهد من العلماء الفطاحل ينبو عنهم الاحصاء ولقد زاره الإمام المجدّد زعيم الأمة في العالم كله الحاج السيد ميرزا محمد حسن الشيرازي قدس سره بعد أن بوّءه الله مبوء صدق من حرم الإمامين العسكريين عليهما السلام (سامراء) فاستظل ظلهما الوارف فرفت على الشيعة راية حمده وإستافت من النسائم عرف مجده، فعند ذلك زار سيدنا أبا جعفر في حرمه القدسي من سرّ من رأى ماشياً في لفيف من تلامذته وحاشيته إحتفالاً منه بشأن المزور المقدس وإصحاراً بشرف المقام وترغيباً للملأ بهاتيك الزيارة والتجارة الرابحة، وله قدس سره هنالك آثار خالدة من العمارة والتشييد سوف تأتي الاشارة اليها إن شاء الله تعالى.

وقد عرف السيد المجدد من عرفه بالشدة والخشونة في إكتساح الأوهام والمقدرة على احتياج أصولها ودؤبه على ذلك فلو كان للوساوس في هذا الأمر مقيل عنده من ظل الحقيقة لما تريّث عن الهتاف به وصد الناس عن الازدلاف اليه وكان هو أولاهم بالامتناع عن إتيانه لكنه تقرَّب الى الله تعالى بزيارته ماشياً والمسافة ستة فراسخ.

الى هنا تحقق أن هذا المشهد في كبد البر على فراسخ من بليدة بلد في صحراء الدجيل هو مشهد سيدنا أبي جعفر عليه السلام، فمن العجيب بعد ذلك كله ما قاله النسابة العمري في (المجدي): من أنه أراد النهضة الى الحجاز، فسافر في حياة أخيه حتى بلغ بلد وهي قرية فوق الموصل بتسعة فراسخ فمات بالسواد فقبره هناك عليه مشهده وقد زرته.

ونحن مهما إعترفنا للنســابة بالجلالــة والثقة فان الاعتبــار الصحيح لا يدعنا نرضخ لكلمته هذه من شتى النواحي:

الأولى: منافاتها لم مرّ من صراحة الحديث الموجــود في أصول الكافي الذي هو أول الكتب الأربعة عند الشــيعة وأولى كتبهم بالاعتبار وتالي كتاب الله المجيد في الثقة الناص بأن وفاته عليه السلام كانت بســامراء وأنه فرغ من أمــر تجهيزه ودفنه هنالك.

ولقد حذا حذوه في محــل الوفاة النوبختي الواقف علــى القصة من كتب في صريح القول المنقول آنفاً الى غيرهما من شــهرة طائلــة وكرامات ظاهرة وكلمات مثبتة.

الثانية: أنه ذكر لحديثه ظرفاً لم يكن سيدنا أبو جعفر عليه السلام موجوداً فيه فذهب الى أن الواقعة كانت في حياة أخيه صلوات الله عليه وهذه الكلمة لا تقال إلا إذا كان العهد لصاحب الحياة والدور له والإمام العســكري ســلام الله عليه لم يكن كذلك على عهد أبيه، فكان حق المقام له إن كان يرتئي أنه نهض الى الحجاز على حين حياة من أخيه مقارنة بحياة أبيهما الإمام الهادي عليه السلام أن يقول في حياة أبيه، إذلم يثبته كذلك علمنا أنه يريد حياة العسكري عليه السلام على عهد إمامته الذي لم يدركه أبو جعفر عليه السلام في حياته.

ولو تنازلنا الــى التأويل البعيد أو إحتملنا تصحيفاً من الناســخ فانه يأباهما ما بعد هذه الجملة فقد سَــرَد عند ذكر الإمام المنتظر صلــوات الله عليه أحاديث في النصِّ عليه منها حديث مسند الى أبي جعفر هذا عن عمتّه حكيمة يذكر فيه ولادته عجَّل الله فرجه، وحديث آخر بذلك الاســناد أيضاً أن أبا جعفر عليه السلام عطس بين يدي إبن أخيه الحجّة صلوات الله عليه وهو صبي فقــال: الحمد لله، فقال الحجة: يرحمك الله يا عم ألا أبشــرك في العطاس؟ قال: بلى جعلت فداك، قال: أمان من الموت ثلاثة أيام. فاحتجا جه بهذين الحديثين فيمــا أحتج به من الأحاديث يثبت

إعتقاده حياة أبي جعفر عليه السلام علـى عهد أخيه وكونه في سـامراء عند ولادة إبنه القائم عليه السلام حتى أنه شـاهده صبياً وجرى له معه ما جرى من حديث العطاس فلا بد وأن تكون نهضته الى الحجاز التي قضى فيها نحبه بعد ذلك كله فليست إلا في حياة أخيه لا أبيه فلا يصح ذلك التأويل ولا إحتمال التحريف.

غير أن المقطوع به خلافـه فقد عرفت تصريح الشـيخ النوبختي بوفاته على عهد أبيه وجزم به شيخنا الصدوق في إكمال الدين ص ٦٣ عند الرد على القائلين بإمامته وغيبته كالشـيخ المفيد فـي الفصول المختارة (ج٢ ص ١٠٨)، وقال شـيخ الطائفة في كتاب الغيبة ص٦٠: أن محمد بن علي العسـكري مـات في حياة أبيه موتاً ظاهراً والأخبار في ذلك ظاهرة معروفة من دفعه كمن دفع موت من تقدم من آبائه عليهم السلام وفي ص١٢٩: أن المخالف في ذلك كالمخالف في الضرورات.

وقد مرّ عليك حديـث الأنباري المروي في الكافي والإرشـاد وإعلام الورى، وحديث علي بن جعفـر المذكور فيها، وحديث الحسـن ابن الحسـين الأفطس الموجود فـي الكتب الثلاثة ومختصر منه في مناقب ابن شـهر اشـوب، وحديث محمد بن يحيى بن درياب والمروي في الكافي والارشـاد وروضة الواعظين لابن الفتّال النيشـابوري، وحديث ابن أبي الصهبان الذي رواه شـيخ الطائفة في كتاب الغيبة، وكلها تنص بوفاة أبي جعفر عليه السلام على عهد أبيه سلام الله عليه.

إذن فالقول بحياته بعده حتى أنه أدرك مولد الحجة سـلام الله عليه وشـاهده صبياً لا يكاد أن يكـون له مقيل من الصحة، والحديثـان لا يصحان عنه، أما خبر الولادة فهو يروى عن حكيمة بنت الإمام الجواد سـلام الله عليه وعليها بأسـانيد جمة ليس فيها أبو جعفر عليه السلام، فرواه شـيخ الطائفة في الغيبة ص١٥٠ عن ابن أبي جيد عن ابن الوليد عـن الصفار عن أبي عبد الله المطهري عنها سـلام الله عليها، وفي ص ١٥٢ بالاسـناد عن ابن الوليد عن محمد بن يحيى العطـار عن محمد بن حمويه الرازي عن الحسـين بن رزق الله عن موسى بن محمد بن جعفر عنها سلام

الله عليها، وفي ص ١٥٣ عن أحمد بن علي الرازي عن محمد بن علي عن علي بن سميع بن بنان عن محمد بن علي بن أبي الداري عن احمد بن محمد عن احمد بن عبد الله عن احمد بن روح الأهوازي عن محمـد بن ابراهيم عنها عليهما السلام. وفي ص ١٥٤ عن احمد بن علي الرازي عن محمد بن علي عن حنظلـة بن زكريا الثقة عن محمد بن علي بن بلال عنها سـلام الله عليها، ورواه عن جماعة من الشيوخ عن حكيمة صلوات الله عليها، ورواه الصدوق في إكمال الدين ص٢٣٦ عن ابن الوليد محمد بن يحيى العطار عن أبي عبد الله الحسين بن رزق الله عن موسى بن محمد بن القسم بن حمزة بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام عنها. وفي ص ٢٣٧ عن الحسين بن احمد بن إدريس عن أبيه عن محمد بن اسـماعيل عن محمد بن ابراهيم الكوفي عن محمد بن عبد الله الظهري عنها. ورواه الطبرسي في إعلام الورى ص ٢٤٠ بالاسناد الأول للصدوق.

وأما حديث العطـاس فروى الصدوق في إكمال الديـن ص ٢٤٠ عن محمد بن ماجيلويه وأحمد بـن محمد بن يحيى العطار عن الحسـن بن علي النيشـابوري عن إبراهيم بن محمد بن عبد الله بن موسـى بن جعفر عليهما السلام عن نسيم خادم أبي محمد عليه السلام أنه جرى معه. ورواه الشـيخ في الغيبة ص ١٤٩ عن محمد بن يعقوب عن نسيم الخادم مثله. ورواه الطبرسي في إعلام الورى ص٢٤١ عنه مثله.

الثالثة: أن مـؤدي كلام المجدي أن الإمام الهـادي عليه السلام لم يحضر وفاة ولده أبي جعفر عليه السلام لأنها كانت بالسـواد من ناحيـة الموصل وأبوه يومئذ بسـامراء والمسافة بينهما شاسعة ولم يشايعه في سفره الى هنالك ولم يثبت حضوره بخرق العادة كما قدمنا تفصيل ذلك كله وهو منـاف لمفاد حديث الأنباري المتقدم الذي يعاملنا بحضوره صلوات الله عليه عنده حيـن إختار الله له لقاءه، وهذا لا يلتئم مع موته ودفنه هنالك وإنما يلتئم مع كون الحادثة حول هذا المشـهد المائل المشهور الذي كانت سـامراء يومـذاك ممتدة اليه أو الـى أمم منه وكان محل المشـهد من

محلاته أو مضافاته المتصلة كما قدمنا تفصيل ذلك كله إذن فلا منتدح من الركون الى ما قدمناه.

وأما ما زاره العمري فلعله بعض مشاهد أهل البيت عليهم السلام في تلك النواحي فقد ذكر هو في المجدي لبعضهم مشهداً هنالك قريباً من بلد، واشتبه عليه الحال كما اشتبه على الشيخ علي بن أحمد المهّنا الذي نقل عنه أبو الفضيل محمد الكاظم بن أبي الفتوح الأوسط بن أبي اليمن سليمان بن تاج الملة أحمد الموسوي اليماني في النفحة العنبرية أنه زاره هنالك.

ولهذا النسابة في نفحته عند متابعته لصاحب المجدي أعجوبة أخرى حيث قال ما نصُّه: وأما أبو جعفر فانه قصد زيارة إخوته بسامراء لأنهم قد كانوا خلفوه طفلا بالحجاز ثم نهض قافلا من الحجاز حتى اذا بلغ قرية فوق الموصل بتسعة فراسخ مات فيها ودفن بالسواد هنالك عليه مشهد، قال الشيخ علي بن أحمد المهنا قد زرته... الخ.

فهو مردّود بجميع ما أسلفناه من النواحي الثلاث وبرابعة وهي حسبانه أن أبا جعفر عليه السلام إنما قدم من الحجاز لزيارة إخوته فحسب، وإن الذي خلفّوه بها هم وهو يعطى أن مقدمه اليهم بعد أبيهم الإمام الهادي عليه السلام وإلا لكان هو أولى بالقصد وهذا خلاف المعلوم من حاله عليه السلام والأحاديث المستفيضة تنص بوجود أبي جعفر عليه السلام في عهد أبيه معه بسامراء، ففي حديث علي بن عمرو النوفلي المروي في الكافي والارشاد وغيبة الشيخ وإعلام الورى قال: كنت مع أبي الحسن عليه السلام في صحن داره فمَّر بنا إبنه مُحمَّد فقلت له: جعلت فداك هذا صاحبنا بعدك فقال: لا، صاحبكم بعدي الحَسَن.

ومرّت أحاديث جمَّة تدل على أنه توفي بحياة أبيه أو عثرنا منها آنفاً الى حديث علي بن جعفر والحسن بن الحسين الأفطس ومحمد بن يحيى بن درياب وأبي هاشم الجعفري ومحمد بن شاهويه وأبن أبي الصهبان وأنه عليه السلام أدرك وفاته

وهو فرع وجوده عنده فنسّابة اليمن محجوج بهاتيك كلها وإن أراد بقوله لأنهم قد كانوا خلفوه... الخ لما عرفناه من أن الذين خلفوه بالحجاز هم إخوته فقد زاد ضغثاً على أبالة، وقد خالف في ذلك متبوعه النسابة العمري حيث يقول: وكان خلَّفه أبو الحسن العسكري بالحجاز طفلا وقدم عليه مشتدّاً... الخ. ويدفعه الأخبار الدالة على وجوده مع أبيه بسامراء الدالة بالالتزام على أن المخلّف له بالحجاز أبوه لا غيره فهذه ناحية خامسة تدحض كلام اليماني عن أن ينهض بمفاده على أن الكتاب قد إشتمل على هنات تجعجع بالباحث عن الاعتماد على ما تفرَّد به ثم إن في ظاهر العبارة إن صحَّت نسخة الكتاب عجيبة أخرى من أن وفاة أبي جعفر عليه السلام كان عند مقدمه من الحجاز لا منصرفه من سامراء كما كان يقوله العمري، ومقتضاها أنه لم ينل قصده من رؤية أبيه أو إخوته وهذا غلط شائن يدفعه الحديث والتاريخ والضرورة منهما قائمة على خلافته لإذن فما ظنك بكلمة تشتمل على ستة من الأغلاط وهي الاحتجاج بمثلها إلا من ضعف الرأي أو العصبية الشائنة.

ولن تجد للباحث ندحة من النجوع لما قدمناه من تعيين المشهد الشريف بمكانه المعروف الآن وعليه ينزل إن شوهد إطلاق في القول بأن أبا جعفر عليه السلام مقبور ببلد أو حوله فالمراد به بلد في صحراء الدجيل لا فوق الموصل بسبعة فراسخ أو تسعة فراسخ وإن ذهبت الظنون ببعضهم لسبق ذهنه الى جارة الموصل بما أنها مدينة قديمة تاريخية لما يقال أن الحوت إبتلعت يونس النبي عليه السلام بنينوى مقابل الموصل وبلطته (وضعته) هناك ولذلك ربما يقال لها بلط وأمل بلد جارة المشهد فكانت في قديمها قرية صغيرة هي بالرساتيق أشبه منها بالقرى أو المدن ولذلك يذكرها في معجم البلدان وإنما تنبه لها في مراصد الاطلاع.

هذا ما نبَّه به العلامة شيخنا القمي قدس سره في سفينة البحار عند تأويل ما عزاه في معجم البلدان الى السيد عبد الكريم بن طاووس أن في بلد قبر أبي جعفر محمَّد

بن علي الهادي عَلَيْهِ السَّلَامُ باتفاق وإنما ذكرهـا ياقوت عند ذكر بلد التي فوق الموصل بسبعة فراسخ على ضفة دجلة وبينها وبين نصيبين ثلاثة وعشرون فرسخاً.

وهو حسن في حدِّ ذاته لكن ضرورة التاريخ لا يساعد إمكان رواية ياقوت عن السيد غياث الدين عبد الكريم بن طاووس لأن الحموي مات سنة ٦٢٦ في ٢١ شهر رمضان المبارك كما أرَّخه ابن خلـكان في الوفيات ج ٢ ص ٢١٤. وأما السـيد إبن طاووس فولد في شعبان سـنة ٦٤٨ كما أقتَّه تلميذاه الفقيه الحسن بن داود الحلّي في رجاله المخطوط، والبحاثة الناقد كمال الدين عبـد الرزاق بن أحمد المعروف بابن الفوطي المتوفي سنة ٧٣٣ عند ذكر مشـائخه وقال: أنه سئل السيد نفسه عن مولده فأرَّخه بذلك ثم تعاضدت المعاجم بعدهما علـى إثبات هذا التاريخ فراجع أمل الآمل لشيخنا الحرّ العاملي، ومنهج المقال للعلامة ميرزا محمد الاسترابادي، ونقد الرجال لسيدنا المصطفى التفريشي، ورياض العلماء لميرزا عبد الله التبريزي الاصبهاني، ومنتهى المقال للشـيخ أبـي علي الرجالي وروضات الجنات للسـيد الخوانسـاري وخاتمه مسـتدرك الوسـائل للعلامة النوري وتنقيح المقال للعلامة المامقاني والكنى والألقاب لشـيخنا المحـدّث القمّي والأنوار السـاطعة في المائة السابعة لشيخنا العلامة الرازي.

فهل تجد في الاعتبار مسـاغاً لأن يحدَّث ياقوت عمَّن ولد بعـد موته باثنين وعشرين عاماً ليت شـعري كيف عرف الرجل إبن طاووس وهو في عالم الأصلاب ومتى وجده فحـدَّث عنه أو عـن كتابه وهو لم يوجـد بعد...! نعـم عمد بعض الدسّاسـين الى كتاب ياقوت بعد موته فشوَّه سـمعته بإدخال ما لا يمكن أن يكون منه فيه وبذلك سلب الثقة عن جلّ ما فيه إن لم نقل كلّه لاحتمال مثله في كل مما أثبته بعد تطرق الدسّ اليه، وله نظائر في معجم الأدباء لياقوت أيضاً ولو ذهبنا الى سـردها لأفضى الى الخروج عن الموضوع فكأن الدسّاسين إستلانوا جانب الرجل ففعلوا بكتبه ما شاؤا.

فالمتلخص من هذا كله أنه ليس للحموي في المقــام رأي ولا دراية وإن كان شيء فما لا يؤبه به وما أكثر أخطاء الباحثين في أمثاله، فهذا الشهرستاني في الملل والنحل ج ٢ ص٨ بهامش الفصل لابن حزم الظاهري يزعم أن مشـــهد الإمام علي بن محمد الهادي عليه السلام بـقـُم.

وان تعجب فعجب أن هذا البحاثة لا يعرف مشهد الإمام الهادي عليه السلام بسر من رأى وقبتَّه المقدسة هنالك تحك الجرباء وتطاول منعقد الجوزاء والمعاجم والسير طافحة بالنص به راجع أقلا وفيات الأعيان لابن خلــكان ج١ ص٢٣٢ ومرآة الجنان لليافعـــي ج٢ ص١٦١ ومعجم البلدان للحمـــوي ج٥ ص١٩ ومطالب الســؤول لابن طلحة الشافعي ص٨٨ وتذكرة ســبط ابن الجوزي ص ٢٠٣ وكفاية الطالب للكنجي الشافعي ص ٣١٢وتاريخ الخميس للديار بكري ج٢ ص ٣٢١ وتاريخ بغداد للخطيب ج١٢ ص ٥٦٠ وج٧ ص٣٦٦ وروضة المناظر لابن الشحنة بهامش الكامل لابن الأثير ج٨ ص ٧٦ أن الإمام العسكري الحسن عليه السلام دفن الى جانب أبيه بسُرَّ من رأى.

وفي كامل ابن الأثير ج٧ ص ٦١ أنه عليه السلام توفي في ســامراء فان كان للحموي رأي في مشـــهد أبي جعفر عليه السلام فنضعه نحـــن الى جنب ما يرتئيه الشهرســـتاني في مرقد أبيه الطاهر صلـــوات الله عليه ونمر عليهما كرامـــاً أو نضّمه الى ما يرويه الخطيب في التاريـــخ ج١ ص ١٣٨ عن أبي بكر الطلي عن أبـــي جعفر الحضرمي. مطينا. من إنـــكار أن يكون هـــذا القبر المزور فـــي النجف الأشـــرف لمولانا أمير المؤمنين علي عليه السلام وأنه قبر المغيرة بن شعبة وأن الرافضة لو علمت ذلك لرجمته بالحجارة.

إقرأ هـــذا وإقض على حين أنك تجد الخطيب نفســـه يـــروي في ج١ ص ١٩٣ باســـناده أن قبر المغيرة بالثويّة موضع من الكوفة وهذا هـــو الذي أصفق عليه غير واحد من معاجم اللغة والتراجم والســـير راجع لسان العرب لابن منظور ونهاية ابن الأثير ومعجم البلدان والأغاني ج١٤ ص ١٣٩.

وأما أن مشهد أمير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلَامُ هو هذا المزور منذ بزوغ نوره وحتى اليوم فلا ضرورة في التاريخ أظهر منه ودونك المعاجم كشـرح النهج لابن أبي الحديد ج١ ص ٣٦٤ و ج٢ ص ٤٥ـ٤٦ وكامل ابن الأثير وبهامشه مروج الذهب ج٣ ص ١٥١ وتاريخ أبي الفدا ج١ ص ١٨١ وتقويم البلدان له وروضة المناظر لابن الشحنة بهامش كامل ابن الأثير ج٧ ص ١٩٥ والآداب السلطانية لابن الطقطقي ص ٧٥ وتاج العروس للزبيدي ومطالب السـؤول ص٦٣ والفصول المهمة ص ١٣٨ وتذكرة خواص الأمة ص ١٠٣ وكفاية الطالب للحافظ الكنجي الشافعي وصبح الأعشى للقلقشندي ج ٣ ص٣٥٦ والتنبيه والاشراف للمسعودي ص ٢٩٧.

العمارات الطارية على المشهد الشريف

كانت السـابلة تتنكب في سـيرها بين الكاظمية وسـامراء عن النزول في هذا المقام فَرقاً من سطوات المتلصّصين منذ قرون وإنما تمرُّ على الدجيل وبلد، حتى شاء المولى سبحانه لأمر وليِّه المقبور هنالك النشور والبروز فقيَّض العلامة الورع المولى زين العابدين السلماسي قُدِّسَ سِرُّهُ زميل سيدنا بحر العلوم الطباطبائي وصاحب سرِّه المباشـر لعمارة مشهد الإمامين العسكريين عَلَيْهِمَا السَّلَامُ بسـامراء باتفاق من الملك السـعيد أحمد خان الدنبلي وكان قد مرّ على هذا المشـهد المكـرَّم فوجده منهَّد الجوانب، فهناك أسدى سعيه المشـكور إلى تجديد عمارته وأحدث هنالك رباطاً لنزول الزائرين وذلك في حدود سنة ١٢٠٨، فكان المشـهد يزار مع القوافل مأمونة من شـرور من هنالك من أهل المطامع والنهم، وكان للسيد ميرزا محمد رفيع بن ميرزا محمد شفيع الخراساني يد واجبة مع الشيخ السلماسي في عمارة المشهد كما في تحفة العالم للسيد عبد اللطيف الجزائري، ثم توالت العمارات من ذوي الثروة واليسار في أمصار الشـيعة بتقييض من العلماء الأعلام ولا سيما في الدور الأخير وعلى عهد الرياسـة الكبرى للإمام المجدد الشيرازي فأشـاد بذكر المشهد وهتف بفضل صاحبه وانثالت العلماء الى زيارته والتبرك به والعكوف هنالك أياماً ولياليَ.

ومما سبقت له أيادٍ بيضاء في تشـــييد مشهد القداسة شيخنا العلامة الحجة ثقة الإســلام النوري، وهو الذي ناء بتجديد الضريح وبناء الحجــر وغيرها من مرافق الحياة هنالك، وللعلامة الشــيخ هاشــم من تلمذة شــيخ الطائفة الأنصاري العالم الوحيد في بلد أعمال بارَّة في عمارة المشهد تذكر فتشكر.

وآخر من نهض بتوسيع العمارة وإحداث ما لم يكن قبل هذا من الغرف الجمَّة والأبهاء المتوفرة والصهاريج المتكثرة وجلب مضخة الماء لسقاية الزوار والقاطنين والكهرباء للاضاءة في فجوات المشــهد الكريم وماكينة الطحن للتسهيل على من هو بمقربة من الحرم المنيع من القبائل وبناية حمّام هو غاية في النظافة، هو سيدنا الآية الكبرى زعيم الشيعة ومنار الهدى الحاج آقا حسين القمي قدس سره المتوفي سنة ١٣٦٠.

كراماته سلام الله عليه

من أوضح الشواهد على تعين هذا المشــهد المشهور آياته البينات التي كثرت النجوم عدداً وبذت ذكاء ظهوراً وأنافت على الســبع العلى منعــة فما تتفتح عين الغزالة إلا على أكرومة هنالك ظاهرة ولا تنصرم الأصائل إلا عن منقبة له بارزة من بطش بالمبطل وفتك بالمائن في يمينــه وانتقام من الظالم واغاثة للملهوف وعطف بالمستجير وشفاء للســقيم على ذلك نسلت الحقب والأعوام وســرت به الركبان وهتف بحديثها الملوان وتشادق به الجديدان حتى ألفت في ذلك كتب ورسائل.

وفي كتاب (الذريعة الى مصنفات الشــيعة) لشــيخنا العلامة الشيخ المحسن المدعو آقــا بزرك الــرازي: أن للشــيخ جابر ابن الشــيخ مهدي آل عبــد الغفار الكشميري القزويني المقيم ببلد المتوفي سنة نيف وعشــرين والثلاثمائة وألف ـ رسالة في كرامات الســيد محمّد ابن الإمام علي الهادي عليه السلام غير أنه ذكر أن هذه الرسالة سرقت في طريق سامراء قال: ولا أدري أنها ضاعت وتلفت أو هي باقية.

وذكر سيدنا العلامة الهادي الخراساني في كتابه عن الشيخ عبد الصاحب (ووثقه) ذكر عن أبيه الشيخ جابر المذكور (ووصفه [١]) بالعلم والتقى وأنه كان مرجع أهل بلد الروحي) تأليف تلك الرسالة وذكر أن أخاه الخطيب الشيخ محمد علي (عم الشيخ جابر المذكور) أخذ الرسالة ليأتي بها الى سامراء لنشر هاتيك الفضائل على صهوات المنابر فاعترضه اللصوص في الطريق ونهبوا وفيه الرسالة المذكورة.

وفي الذريعة أيضاً رسالة في كرامات أبي جعفر عليه السلام للشيخ هاشم بن محمد البلدي المتوفى سنة ١٣٠٥ [٢]. وفيه أيضاً (الفضائل الفاخرة النافعة ليوم الآخرة) في كرامات السيد محمد بن علي النقي الهادي عليه السلام صاحب القبة والصحن والضريح بقرب بلد للسيد قاسم بن علي بن ياسين الحسني البلدي القاري المعاصر زيد توفيقه ينقل فيه جملة من الكرامات عن رسالة الشيخ هاشم البلدي.

وقد أسلفنا أن كتاب الشيخ محمد علي بن عبد الأئمة البلدي من علماء القرن الماضي (١٣) يحوي طرفاً من كرامات الشريف أبي جعفر وذكره شيخنا في الذريعة وترجم صاحبه في كتابه (الكرام البررة) ووصفه بالفضل والكمال، وذكره سيدنا الهادي في كتابه ووصفه بالجلالة والفضل والنبل.

وللعلامة السيد ميرزا هادي الخراساني هذا الكتاب في كرامات أهل البيت عليهم السلام وفيه طرف واسع من ذلك أثبت فيه ما وثق به من كرامات سيدنا أبي جعفر.

ولبعض أهل العصر رسالة ضمنها نتفاً منها ليس بالنزر اليسير. ولعل الباحث

---

(١) » ترجمة شيخنا العلامة الرازي في نقباء البشر وقال: كان مرجع الشيعة في بلد مقيما بالوظائف بها وإنه ألف الرسالة المذكورة بأمر من اعلامة النوري قدس سره وإن له ديواناً كبيراً يوجد عند ولده مع ما كتبه في الفقه والأصول متفرقاً.

(٢)» في نقباء البشر: أنه من تلاميذ شيخ الطائفة الأنصاري قدس سره كان متصلباً في الدين بصيراً من العين زيدت بصيرته وهو بنى بعض الحجرات في صحن السيد محمد ابن الإمام علي النقي عليه السلام.

يقف على أكثر مما ذكرناه. وقال العلامة النوري في النجم الثاقب ص ٨١: أنه عليه السلام صاحب كرامات متواترة حتى عند أهل السنة وأعراب البادية وأنهم يبجّلونه ويخشون بطشه ولا يحلفون به كاذبين. وتساق اليه النذور من النواحي وتفصل أكثر الدعاوى في سامراء وضواحيه بالحلف به ورأيت غير مرَّة أنه لمّا آل الأمر الى اليمين به ردَّ المنكر المال الى صاحبه لما شاهدوه من الأضرار عند القسم الفاجر به وفي أيام هبوطي بسامراء شوهد منه كرامات باهرة، وقد عزم بعض العلماء أن يؤلف رسالة في فضله وكراماته وفقه الله تعالى.

ونحن نذكر هنا ما وصلت اليه يد التنقيب وحكته ثقاة الرواة في كل نوع منها متجنبين عن كل ما يقال مما لا تركن اليها النفس من توسع النقلة.

ومما يجب أن ينبه عليه أن من عجائب هذا المشهد الكريم وصاحبه المقدس سلام الله عليه أن المصاب بسخط منه كثيراً ما يتكلم عن لسان صاحب المشهد، فيبدي حقائق ويكشف عن خبايا من جناية المصاب نفسه أو فجرة آخرين كقوله: أخرج عن جرمي فقد فعلت كذا، أو قلت كذا، أو فعل فلان كذا، وهذا هو المراد بقول العامة (صاح برأسي) بعنوان أن أبا جعفر عليه السلام ألقى في منطقه ذلك القول. ونحن نذكر ما يلي من كرامات أبي جعفر عليه السلام في موجز يتحاشى الإطناب والإطالة.

إلية فاجرة

فمن بطشه بالخائن المائن في يمينه ما رواه الشيخ محمد علي البلدي في كتابه الآنف ذكره عن عبد الكاظم بن رمضان أحد خدام المرقد المطهر قال: وكان عبداً صالحاً: رأيت يوماً رجلا من الأعراب ومعه طفل دخل الصحن الشريف والهاً متدعوشاً في أطوار جنونية كأنه لا يبصر أمامه فسألته عما أصابه، فقال: دلني على القبر وأدخلني الحرم فقد جئته نادما معتذراً عما بدا مني قال: فاستحفيت خبره فقال: استضافنا رجل معه قطيع غنم فبات عندنا الصباح وعندئذ غنمه فنقصت

خمسة وذلك أن أكبر أولادي سرقها وأودعها حيث يخفى عليه فطالبنا بها وأنكروا ذلك عليه وأبدينا التأثر منه فاقتنع منا بأن نحلف بالسـيد المعظم أبي جعفر بعدم السـرقة في محلنا من دون أن نأتيه وقال: بلغني أنه لا يمين في اليمين به أحد إلا وخسر من فوره قال: فحلفت له فأخذ قطيعه وغادرنا. وبعد غيبته أخذ ابني الكبير الغنم المسـروقة إلى المرعى وقبل أن يبلغ القصد اعتل بعلة مات عنها في ويومه ودفناه.

وفي اليوم الثاني أخذها ابني الأخير فاعتل كأخيه ومات في يومه ولحق بأخيه.

وفي اليوم الثالث أخذها ابني الثالث ومات في يومه أيضاً.

وفي اليوم الرابع ماتـت زوجته وهذا اليوم الخامس وأنـا هارب مع طفلي هذا ملتجئ به تائب عن جنايتي نادم، قـال عبد الكاظم: فأدخلتهما الحرم الشـريف فأكثر فيه ا لبكاء والضراعة والتوبة وسأل العفو وطلب المغفرة ورجع إلى أهله.

خائن مبتلى

وحدث العلامة السـيد ميرزا هادي الخراساني عن السـيد حسن آل بو خوجة من خدام الامامين العسـكريين صلـوات الله عليهما قال: كنا جلوسـاً في صحن الشريف المقدس أبي جعفر فدخله أعرابي إحدى يديه معلقة من عنقه إلى صدره تصحبه جماعة ومعهم تيس فاستسقانا عن السبب قال: دخل علي ضيف في العام الماضي ولم يكن عندي ما أطعمه به فعمدت إلـى تيس كان عند أختي لأذبحه له وقالت: إنه منذور للسيد محمد فلم أكترث بقولها وذبحته وبعد ثلاثة أيام ظهرت آثار المشلل في يدي واشـتدت بي الحال حتى بلغت إلى ما ترون واني طيلة هذه المدة ذاهل عن السـبب حتى التفتنا اليه في الآونة الأخيرة فقصدنا المرقد الشريف ملتجئين به، قال: ففتح السـدنة باب الحرم ودخله الرجل ولفيفه من ورائه رجلا ونساءا وتوسـلوا به متضرعين فانتفض الرجل ساعة من الزمان ثم برئت يده الشلاء ونذر أن يأتي المرقد المبارك في كل عام بنعجة.

سارق منكوب

وحدث السـيد العلامة المذكور عمن وثقه من أهل الدين: أن أحد زعماء بلد (قال وعرفه بعض الحضور في مجلس الرواية) كان لأخيه أولاد إئتلف أحدهم مع شاب من أهل الخلاف من سكان بلد فاتفقا على سـرقة مال كان لأحد سدنة حرم السيد المعظم أبي جعفرعليه السلام وكان بزازاً وعنده من القماش شيئ كثير فسرقا كل ذلك ليلاً، وعند دخول الدار مانعتهم حية فقطعوها قطعا فاما أصبح الصباح فاجأ أحد الأولاد والظاهر أنه السارق نفسـه وجع في فؤاده فصاح منه ومات من حينه، وقبل الفراغ من دفنـه باغت أخاه مثل ذلـك الألم فمات منه، وقبـل فراغهم من تجهيزه أو بعده ماتت أختيهما، ولم يمض على ذلك أسبوع حتى أودى من ذلك البيت اثنا عشر نسـمة، وفي اليوم السادس عنه سـقط ذلك الزعيم نفسه من أعلى سطح الدار فانكسـر عنقه وعند ذلك رأى أحد البلديين فارسـاً فسأله عن مسيره قال: أسـقطت ذلك الرجل من سطح الدار وكسـرت عنقه فقال له: من أنت؟ قال: أنا السـيد محمد وبالأخير انقرض هذا البيت وذهبت رياستهم وسد بابهم وقوض متحل الضيافة لهم ونلفت أموالهم.

كرامة شاهدتها بأم عيني:

نذر والـــدي أضحية لوجه الله تعالـــى إن رزقه الله بولد يســـميه محمد، وحين تحقق المراد وفـــى والدي بالنـــذر كما هي العـــادة حيث يذبحـــون الأضحية في الخاص في صحت الســـيد محمـــدعَلَيْهِ السَّلَامُ، وتوجهنا نحن للزيـــارة والصلاة داخل الحرم المطهـــر وفرش لنا خدم المقام فرشـــاً في إحدى زوايا الحـــرم يجمع جميع أفراد أسرتي وبعد إنتهينا من مراسيم الزيارة والصلاة جلسنا وتناولنا الطعام وشربنا الشـــاي ونحن كذلك وإذا بأصوات عالية حول الضريح فهرعنـــا لنرى ما الأمر وإذا بامرأة كأنها في نوبة صرع وهي تصرخ وتولول وتقول «دخيلك»، وإستفرق الحال خمســـة دقائق ثم أغمي عليها فبادر الخدم لرش الماء علـــى وجهها لإعادة الوعي اليها، سأل والدي من رئيس الخدم ما قصة هذه المرأة، فقال إنها من أهل البصرة وقد تجاوزت عمر الشـــباب وخشيت العنوســـة فنذرت إن تزوجها من تتمنى تقدم خزانة عرسها للسيد محمدعَلَيْهِ السَّلَامُ، وكان أن تزوجها رجل موسر من أثرياء البصرة وقدم لها خزانة ثمينة جداً، فحاولت أن تســـاوم رئيس الخـــدم على دفع قيمة نقداً فرفض قائلاً لها لا يجوز تغيير النذر بعد حصـــول المراد، وإذابها كما يقول الناس «تسطر»،

عندنا إلى الزاوية التي كنا نجلس فيها وإذا بخزانة ملابس إيطالية فاخرة تتربع في مكاننا المخصص وكأن أحداً قد سحب فرشـــنا إلى مكان آخر فغضب والدي ومضى لكي يعاتب رئيس الخدم على فعلته حيث ظن والدي أنه وضع الخزانة في المكان الذي إجلسنا فيه،

فأقســـم له رئيس الخدم بأن أحداً لم يدخل خزانة ملابس وأنـــه لم يأمر أحداً بتغيير محلنا وهرول مع والدي ليرى بنفسه الخزانة التي إنتصبت في مكاننا.

وحين وصـــل ورأى الخزانة صلى على محمد وآل محمد وأمـــر أحد الخدم أن يأتي بالمرأة التي أغمي عليها سابقاً، وســـرعان ما تجمعوا وإذا بالمرأة تصرخ «دخيل الســـيد محمد هذه خزانتـــي» فارتفعت أصوات الجميـــع بالتهليل والتكبير والتحميد والصلوات والمرأة البصرية تهزج وتزغرد بين الزوار هاتفة وعلى طريقة أهل الجنوب «جاب الكنتور إمن البصرة».

وهذا يعني إن كان آصف بن برخيا جاء بعرش بلقيس من اليمن إلى فلســـطين بلمح البصر فسليل الأئمة الأطهار جء بعرش هذه المرأة من البصرة إلى بلد وليس ذلك على الله بعسير.

حقيقة الكُنى

درَج العرب على تكنيـــة أبنائهم منذ الصغر وغالبـــاً كان الأبناء يحافظون على تلك الكنية ويسّـــمون أوَّل الأبناء بالاســـم الذي اختاره له الجّـــد، وقد لفت نظري أثناء ترددي الكثير على مدينة نبُّل التابعة لمحافظة حلب في سورية أن الأكثرية لا يزالون يحافظون على هذا العرف الذي يعتبرونه تكريماً للآباء والأبناء معاً، فالأبن الأكبر يضع أسم والده على أول أولاده وكذا في أسماء الأمهات.

وكثيراً كنت أرى تكرار الأسماء بين جيلٍ وجيل، فهلال بن سعيد وسعيد بن هلال وهكذا الى جدود الجدود.

وحين تعمّقت في دراســـة ســـيرة وأحوال الأئمة المعصومين عليهم السلام وجدت أن الإمام منهم يحمل كنّية علمية إضافة لكنيته الأصليـــة، وقد تختلف إحداهما عن الأخرى فالإمام الكاظم موســـى بن جعفر عليه السلام مثلاً له ثلاث كنى فهو أبو إبراهيم وأبو الحسن وأبو الحسن الماضي.

أما إمامنا الهادي علـــي بن محمد عليهما السلام فلم نعرف له كنية غير «أبو الحســـن» عند الحديث أو في الرواية والســـيرة إضافـــة الى أننا لم نعرف لـــه أكثر من زوجة واحدة وإن تعددت أســـماؤها عند المؤرخين وهي التي تلقَّب بالجدَّة وتكنَّى «بأُم

أبي مُحمَّد» يعني الإمام الحسن العسكري عليه السلام.

وبناءاً على ما تقدَّم فان الترتيب الصحيح لأبناء الإمام الهادي عليه السلام يجب أن يترأسه الإمام الحسن العسكري عليه السلام.

الإمام الحسن العسكري عليه السلام.

الحسين، إعتماداً على تشبيه الناس لهما بالسبطين.

جعفر الكذاب

السيد محمد عليه السلام.

عُلَّية

وعليه فان أغلب التواريخ الواردة لمواليدهم ووفياتهم غير دقيقة والله أعلم بحقائق الأمور.

ويستفاد من هذه المحصلّة بطلان دعاوى كل الفرق التي إتخذَّت من أبناء الأئمة غير الأوصياء ذريعة لوجودها الذي كان المال المتكدس في حوزتها هو الدافع الأول والأخير لنشوء هذه الفرق وخروجها عن طاعة الإمام المعصوم المفترض إطاعته.

الخلط الواقع في ترتيب أولاد الإمام الهادي(عليه السلام) لدى المؤرخين

بعـــد أن ذكر أوثـــق المؤرخين وأقربهم الـــى عصر الإمـــام عليه السلام أولاد الإمام الهادي عليه السلام حسب الترتيب الآتي:

الإمام الحسن العسكري عليه السلام.

الحسين عليه السلام.

محمد عليه السلام.

جعفر.

عُلَّية

لفت إنتباهي ما ذهب اليه بعض الكتاب المتأخريـــن الذين حاولوا الكتابة عن السيد محمد بن الإمام الهادي عليهما السلام حيث ذكروا أبناء الإمام بالشكل الذي يؤيد ما يذهبون اليه، وسأذكر نماذج من ذلك:

أ. ذكر السيد محمد كاظم القزويني في كتابه الإمام الهادي من المهد الى اللحد ص١٣٦ أبناء الإمام وفق الترتيب الآتي:

محمد

الحسن

جعفر

الحسين

عُلَيَّة

ب. ذكر الشيخ علي حيدر المؤيد في كتابه تثقيف الأمَّة ص ٤٨٤ أن جعفر هو الثالث من أخوته، وقال كما قال غيره انه أي جعفـــر توفي عام ٢٧١ هجرية عن ٤٥ سنة فيكون بناءً على ذلك من مواليد ٢٢٦ هجرية.

أي أنه هو أول أبناء الإمام الهادي عليه السلام ويكون أكبر من الســـيد محمد عليه السلام بعامين وهذا ما لم يثبت أبداً.

ج. وذكر أياد عيدان البلداوي في كتابه السيد محمَّد سليل الهادي عليهما السلام ص١٥ أن جعفر توفي ســـنة ٢٧١ هجرية عن ٤٥عام ودفن في دار أبيه بسامراء. وعلى هذا يجب أن يكون هو الأكبر من أولاد الإمام الهادي عليه السلام وبه يكنَّى؟؟؟

د. لو سلمنا لما ذهب اليه الكتاب المتأخرون لوجب أن يكون الترتيب كالآتي:

١. جعفر من ٢٢٦ هـ ـ ٢٧١هـ ٤٥ عام

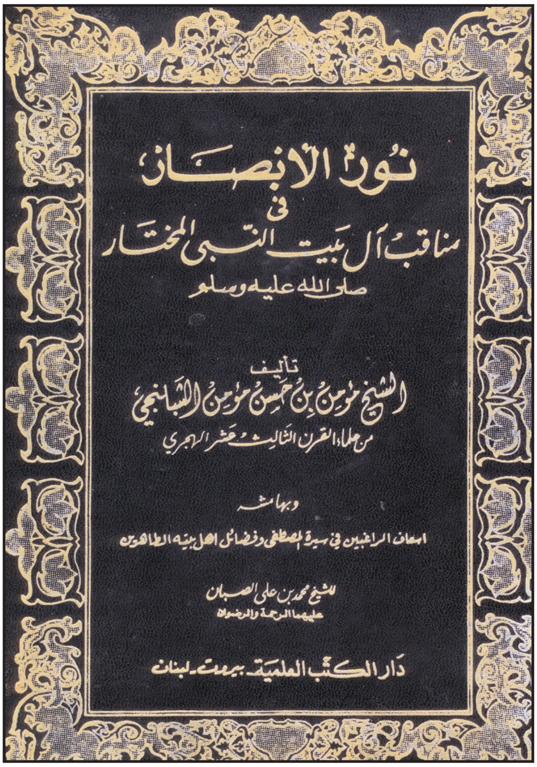
٢. محمد من ٢٢٨ هـ ـ ٢٥٢هـ ٢٤ عام

٣. الإمام الحسن من ٢٣٢ هـ ـ ٢٦٠هـ ٢٨ عام

٤. الحسين

٥. عُلَيَّة

هـ ـ أما صاحب نور الأبصار العلامة الشبلنجي الشافعي في الصفحة ١٨٣ من كتابه المرموق فقد ذكرهم كالآتي:



محمد

الحسن

محمد أبو جعفر

عائشة

ولعلــه أراد أن يقــول أبو محمد الحسن ثم الحسين ثم محمد المكنّى بأبي جعفر وفاته ذكر جعفر، وعائشة التي هي في الأصل عُلَيَّة.

وـ وتسلســل أولاد الإمــام الهادي عليه السلام كما يــرى إبن الصباغ المالكي في الفصــول المهمة ص/٢٧١ كالآتي:

الإمام الحسن العسكري.

الحسين.

محمد (أبو جعفر).

جعفر.

عائشة

وأورد العلامة المجلســي في مرآة العقول ص ٣٨٧ـ ٣٩٣ من الجزء ٣ ثلاثة عشــر حديثاً في النص على إمامة الحســن العســكري عليه السلام هذه نصوصها دون السنَد: ـ

أوصى أبو الحســن عليه السلام الى إبنه الحســن قبل مضيِّه بأربعة أشهر وأشهدني

على ذلك وجماعة من الموالي.

كنت مع أبي الحسن عليه السلام في صحن داره فمرَّ بنا محمَّد إبنه فقلت له جعلت فداك هذا صاحبنا بعدك؟ فقال لا. صاحبكم بعدي الحسن.

صاحبكم بعدي الـذي يصلّي عليّ، قال ولم نعرف أبـا محمَّد قبل ذلك قال: فخرج أبو محمَّد فصلَّى عليه.

كنت حاضراً أبا الحسـن عليه السلام لما توفّي إبنه محمَّد فقال للحسـن أحدَث لله شكراً فقد أحدث فيك أمراً.

حديث البدَاء بشكل أوسع.

عن علي بن مهزيار قال قلت لأبي الحسن عليه السلام إن كان كونٌ وأعوذ بالله فالى من؟ قال: عهدي الى الأكبر من ولدي.

دخلت على أبي الحسـن عليه السلام وأبو جعفر إبنه في الأحيـاء وأنا أظن أنه هو فقلت له: جعلت فداك من أخصُّ من ولدك فقال لا تخصوا أحداً حتى يخرج اليكم أمري..... فكتب اليَّ في الكبير من ولدي قال وكان أبو محمَّد أكبر من أبي جعفر.

يوم توفى محمَّد بن علي والناس يعزونه وحوله من آل أبي طالب وبني هاشم وقريش مائة وخمسـون رجلاً.... فيومئـذ عرفناه وعلمنا أنه قد أشـار اليه بالإمامة وأقامه بعده وقدَّرنا له في ذلك الوقت عشرين سنة أو أرجح

دخلت علـى أبي الحسـن عليه السلام بعد مضـي أبي جعفـر فعزّيته عنـه وأبو محمد عليه السلام جالس فبكى فأقبل اليه أبو الحسن عليه السلام وقال: إن الله تبارك وتعالى قد جعل فيك خَلَفاً منه فأحمد الله.

أبو محمَّد إبني الخلَف من بعدي عنده علم ما يحتاج اليه ومعه آلة الإمامة.

أبو محمَّد ابني أنصح آل محمَّد غريزة وأوثقهم حجَّـة وهو الأكبر من ولدي وهو الخلَف واليه ينتهي عرى الإمامة وأحكامها.

صاحبك بعدي أبو محمَّد إبني وعنده ما تحتاجون اليه.

عن داود بن القاسم قال سمعت أبا الحسن عليه السلام يقول الخلَف من بعدي الحسَن فكيف لكم بالخلَف من بعد الخلَف.

وأورد النسابة المؤرخ صفي الدين محمد بن تاج الدين علي المعروف بابن الطقطقي الحسني المتوفي عام ٧٠٩ هجري قمري في كتابه «الأصيلي في أنساب الطالبيين» الصفحة ١٥٨ من مطبوعات ومنشورات مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي قدس سره في قم ما هذا نصه:

وأما أبو الحسن الثالث علي بن محمد الهادي النقي عليه السلام فهو لأمٍّ ولد تدعى «سمانة». ولد بالمدينة المنورة في ذي الحجة سنة إثنتي عشرة ومائتين. وكان سيِّد الطالبين والمومى اليه منهم وأُحضر الى السُرّ من رأى من المدينة خوفاً من حالٍ يتجدَّدُ منه، وتوفي بها في داره في ثالث رجب سنة أربع وخمسين ومائتين. ودفن بداره حيث مشهده الآن.

وله خمسة أولاد:

الإمام الحسن العسكري.

جعفر الكذّاب.

محمد «أبو جعفر».

الحسين «لا عقب له».

موسى لأم ولد «لا عقب له»

وأما صاحب كتاب مآثر الكبراء في تاريخ سامراء للخطيب المؤرخ الشيخ ذبيح الله المحلاتي نزيل سامراء فقد إعتمد ما ذكره المفيد في الإرشاد والطبرسي في إعلام الورى بأعلام الهدى ومناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب المازندراني، كما ذكر المحلاتي في الجزء الأول من كتابه ص ٢٩٠ ناقلاً عن المولى المحدِّث

الشيخ عباس القمي في مفاتيح الجنان قوله «ما مضمونه أن السيد محمد بن الإمام علي الهادي عليه السلام مدفون على تسعة فراسخ من سامراء بقرب بلد، ومزاره مشهور هنا ومطاف للفريقين،

ويجيء اليه من النذور والهدايا ما لا يحصى كثرة لكثرة ظهور الكرامات وخوارق العادات منه.

وحسبُك في جلالة شأنه صلاحيته لمنصب الإمامة، وكان أكبر أولاد مولانا علي الهادي عليه السلام وإن الإمام أبا محمَّد الحسن العسكري عليه السلام شقَّ جيبه حزناً حين توفى عام ٢٥٢ هجرية.

وإعتمد في الجزء الثاني من كتابه ص٣١٨ حين تحدث عن أعقاب السيد محمد بن الإمام الهادي عليه السلام على ما جاء في كتاب تحفة الأزهار للسيد ضامن بن شدقم الحسيني وأنه قال: «أن محمَّد بن علي الهادي عليه السلام كنيته أبو علي، خلَّف علياً وعليٌّ خلَّف محمَّداً ومحمَّدٌ خلَّف حسيناً وحسينٌ خلف محمَّداً ومحمَّدٌ خلَّف علياً وعليٌّ خلف شمس الدين الشهير بسلطان البخاري.

وقال صاحب الشقائق أن شمس الدين ولد ببخارى فلذا لُقِّب بالبخاري ويقال لولده البخاريون.

وفي الصفحة ٤٠٠ من المجلد الثالث من كتابه تفرّد ملك الكُتّاب في كتابه بحر الأنساب بذكر موسى وزيد وعبد الله وأنه ذكر لأعقابهم قصص وتواريخ لم يذكرها غيره.

وأما صاحب كتاب المجَدي في أنساب الطالبيين السيد علي بن محمد بن علي بن محمد العلوي العمري النسابة وهو من أعلام القرن الخامس الهجري فقد ذكر أن للإمام علي بن محمَّد الهادي عليه السلام ثلاثة أبناء وهم:

أبو محمد الحسن العسكري الثاني.

محمد «أبو جعفر رضي الله عنه» أراد النهضة الى الحجاز فسافر حتى بلغ بلد وهي قرية فوق الموصل بسبعة فراسخ فمات بالسواد وقبره هنالك عليه مشهد وقد زرته.

جعفر بن علي الذي شرهَ الى مال أخيه وحاله فانكر ولده الحجة عليه السلام.

وهذا ما ذكره في الصفحة ٣٢٥ من كتابه الذي نشرته محققاً مكتبة آية الله العظمى المرعشي وذكر في صفحة ٣٢٧ عن علاَّن قوله «صحبت أبا جعفر محمَّد بن علي بن محمَّد بن علي الرضا عليهم السلام وهو حديث السِّن، فما رأيت أوقر ولا أزكى ولا أجلَّ منه وكان خلفَّهُ أبو الحسن العسكري عليه السلام بالحجاز طفلاً وقدم عليه مشتدَّاً، فكان مع أخيه الإمام أبي محمَّد عليه السلام لا يفارقه وكان أبو محمَّد عليه السلام يأنس به وينقبض مع أخيه جعفر.

وأضاف علاَّن قائلاً نقلاً عن السيد محمد بن الإمام الهادي عليهما السلام حدَّثني أبو جعفر رضي الله عنه قال: كانت عمتي حكيمة تحب سيِّدي أبا محمَّد وتدعو له وتتضرَّع أن ترى له ولداً.

ونقل رواية مولد المهدي المنتظر عجل الله فرجه الشريف كاملة بهذا الطريق والله العالم.

وذكر السيد حسن بن السيد محسن الأمين في كتابه دائرة المعارف الإسلامية الشيعية المجلد الأول ص٤٨٤ بأن الإمام الهادي عليه السلام خلَّف من الأولاد:

الحسن

الحسين

محمد توفي في حياة ابيه

جعفر وهو الذي إدعى الإمامة بعد وفاة أخيه الحسن العسكري وعرف بالكذاب.

وابنة واحدة.

* ملاحظة تقع بلد بين سامراء وبغداد وهما تحت الموصل وليس فوقها، بل فوقها تركيا.

ذكر السيد إبراهيم الزنجاني طاب ثراه في كتابه جولة في الأماكن المقدسة ص ٢١٠ من طبعة مؤسسة الأعلمي عام ١٩٨٥م.

ناقلاً عن عمدة الطالب في أنساب آل أبي طالب أنه أراد أن يسافر السيد محمَّد عليه السلام الى الحجاز فمات في بلد قرب الدجيل في حياة والده الإمام علي الهادي عليه السلام وبين بلد وسامراء ستة فراسخ وله قبة عالية.

ويقول المؤلف إبراهيم الموسوي الزنجاني النجفي: تشرفت بزيارة مرقده الشريف كراراً، وأخيراً جدَّد صحنه السيد محمد بن المرجع الكبير آية الله العظمى الحاج آغا حسين الطباطبائي القمي.

ما نقله صاحب كتاب عمدة الطالب في أنساب آل أبي طالب جمال الدين أحمد بن علي الحسيني المعروف بابن عنبَة المتوفي سنة ٨٣٨ هجرية في ص ١٧٩ عن المجدي وهذا نصه:

ولد ويعني الإمام علي الهادي عليه السلام ثلاثة:

الحسن العسكري

جعفر الكذاب

محمداً أبا جعفر أراد محمد هذا النهضة الى الحجاز فسافر في حياة أخيه حتى بلغ بلداً وهي قرية فوق الموصل بسبعة فراسخ فمات بالسواد فقبر هناك عليه مشهد وقد زرته. إنتهى

نص ما ذكره الشيخ عباس القمي في مفاتيح الجنان ص ٥٢١: أقول عند قبر العسكريين عليهما السلام على المشهور قبور عصبة من السادة العظام منهم الحسين بن الإمام علي النقي عليه السلام.

وأني لم أقف على حال الحسين هذا وقوفاً ويبدو لي أنه من أعاظم السادة وأجلّائهم فقد إستفدت من بعض الأحاديث أنه كان يُعبَّر عن مولانا الإمام الحسن العسكري عليه السلام وأخيه الحسين هذا «بالسبطين» تشبيهاً لهما بسبطي نبيَّ الرحمة جدِّيهما الحسن والحسين عليهما السلام. وقد ورد في حديث أبي الطيب أن صوت الحجة صلوات الله عليه يشبه صوت الحسين عمِّه.

والفقيه المحدّث الحكيم السيد أحمد الأردكاني اليزدي قال في كتاب شجرة الأولياء عند ذكره أولاد الإمام علي النقي عليه السلام أن إبنه الحسين كان من الزهّاد والعبّاد وكان يقرّ لأخيه بالإمامة ولعل المتتبع البصير يعثر على غير ما وقفنا عليه مما يوميء الى فضله وجلاله واعلم أيضاً:

إن للسيد محمد بن الإمام علي النقي عليه السلام مزار مشهور قرب قرية بلد، وهو معروف بالفضل والجلال ومما يبديه من الكرامات الخارقة للعادات، ويتشرف بزيارته عامة الخلائق ينذرون له النذور ويهدون له الهدايا الكثيرة ويسألون عنده حوائجهم والعرب في تلك المنطقة تهابه وتخشاه وتحسب له الحساب.

وقد برز منه كما يحكى كرامات كثيرة لا يسع المقام ذكرها ويكفيه فضلاً وشرفاً أنه كان أهلاً للإمامة وكان أكبر أولاد الإمام الهادي عليه السلام وقد شقَّ جيبه في عزاه الإمام الحسن العسكري عليه السلام.

وكان شيخنا ثقة الإسلام النوري نوَّر الله مرقده يعتقد في زيارته إعتقاداً راسخاً وهو قد سعى لتعمير قبته الشريفة وضريحه وكتب على ضريحه الشريف «هذا مرقد السيد الجليل أبي جعفر محمد بن الإمام أبي الحسن الهادي عليه السلام» عظيم الشأن جليل القدر كانت الشيعة تزعم أنه الإمام بعد أبيه عليه السلام، فلما توفي نصَّ أبوه على أخيه أبي محمَّد الزكي عليه السلام وقال له أحدث لله شكراً فقد أحدث فيك أمراً.

خلفّه أبوه في المدينة طفلاً وقدم عليه في سامراء مشتّداً ونهض الى الرجوع

الى الحجاز ولما بلغ بلَد على تسعة فراسخ مرض وتوفى ومشهده هناك ولما توفي شقَّ أبو محمَّد عليه ثوبه وقال في جواب من عابه عليه «وقد شقَّ موسى على أخيه هارون»، وكانت وفاته في حدود ٢٥٢ هجرية. انتهى.

نص ما ذكره الشـيخ الحسـن بن موسـى النوبختي من أعلام القـرن الثالث الهجري في كتابه فرق الشيعة/طبعة دار الأضواء عام ١٩٨٤م ص/٩٤_٩٥:

فلما توفي «علي بن محمد بن علي بن موسى الرضا» صلوات الله عليهم يعني الهادي قالت فرقة من أصحابه بإمامة إبنه «محمَّد» وقد كان توفي في حياة أبيه بسُرَّ من رأى وزعموا أنه حيٌّ لم يمت واعتلُّوا في ذلك بأن أباه أشـار اليه وأعلَمهم أنه الإمام من بعده والإمام لا يجـوز عليه الكذب ولا يجوز البَـداء فيه فهو وإن كانت ظهرت وفاته لم يمت في الحقيقة ولكن أباه خاف عليـه فغيَّبهُ وهو القائم المهدي وقالوا فيه بمثل مقالة أصحاب إسماعيل بن جعفر،

وقال سـائر أصحاب علي بن محمـد عليه السلام بإمامة «الحسـن بن علي» عليه السلام وثبتوا له الإمامة بوصيَّة أبيه وكان يكنَّى بأبي مُحمَّد سوى نفر يسير قليل مالوا الى أخيه جعفر بن علي.

ذكر السيد محسـن الأمين في الجزء الثاني من أعيانه طبعة دار التعارف /١٩٨٣ ص٣٧ أن أولاد الإمام الهادي هم:

خلَّف من الأولاد أبا محمَّد الحسَـن إبنه الإمام من بعده والحُسـَين ومحمَّد اً توفي في حياة أبيه وجعفر وهو الذي إدَّعى الإمامة بعد وفاة أخيه الحسَن العسكري وعرف بجعفر الكذّاب وإبنته عائشة أو عُليَّة.

وكل ما ذكره الشيخ محمد بن الحسن الحر العاملي طاب ثراه في الجزء الثاني من أمل الآمل ص٢٩٠ تحت الرقم ٨٦٥ من طبعة مؤسسة الوفاء اللبنانية ١٩٨٣ هو ما يلي: _

أبو جعفر

السيد محمد بن علي بن محمد بن الرضا عليه السلام

ثقة فاضل ـ قاله منتجب الدين

وذكر السيد حسن الأمين في دائرة المعارف الإسلامية الشيعية / الجزء الثاني / ص٩٣ أن الإمام علي الهادي عليه السلام خلَّف من الأولاد:

الحسن

الحسين

محمد توفي في حياة أبيه

جعفر وهو الذي ادَّعى الإمامة بعد وفاة أخيه الحسن العسكري وعرف بجعفر الكذاب

وإبنة واحدة لم يذكر اسمها

وقد ذكرها الجميع وترددوا في أسمها بين عُليَّة وعائشة

ترتيب أولاد الإمام الهادي حسب المؤرخين

الحسن العسكري

الحسين

محمد

جعفر الكذاب

عُليَّة وقيل إسمٌ آخر «عائشـــة» كما يقول المفيد في الارشاد والمناقب ص ٤٠٢ ج٤

وشذَّ عن هذا الترتيب فقط السيد محمد كاظم القزويني في كتابه الإمام الهادي

من المهد الى اللحـد ص ١٣٦ حيث بدأ بمحمد وثنَّى بالحسَن وأتبعه بجعفر ثم الحسين فعَليَّة، وأسند لبعض المؤرخين زيد موسى وعبد الله ثم قال غير معروفين.

مدة إقامته في سامراء ١٠ سنوات وأشهر وعلى هذا يكون وروده اليها عام ٢٤٤ والرسالة التي طلب فيها المتوكل من الإمام التوجه الى سامراء جمادي ٢٤٣/٢ ويقول المسعودي في اثبات الوصية ص٢٠٧ دخلوا سامراء عام ٢٣٦ فتكون إقامة الهادي ١٧ عام.

يقول المسعودي في إثبات الوصية ص ٢٠٧ أن الإمام الهادي عليه السلام رُزق بولده العسكري عليه السلام وهو ابن ١٦ عام وأشهر، وهو مخالف للواقع لأن ولادة الإمام العسكري عليه السلام ستكون في ٨ ربيع الثاني عام ٢٢٨ والذي عليه أكثر المؤرخين هو عام ٢٣٢ وعلى رأيه ٢٣١.

والصحيح أن يكون عمر الإمام الهادي عليه السلام عند مولد ولده العسكري عشرون عاماً وإن طبقنا تواريخ المسعودي فالأمانة في النقل تفرض علينا هذه المعادلة

٨ ربيع الأول ٢٣١ ـ ٢ رجب ٢١٤ = ١٧ عام

والذين ذكروا وفاة السيد محمد بن الإمام الهادي في ٢٢ ربيع الثاني عام ٢٥٢ هـ توقعوا أن يكون عمره أكثر من عشرين سنة.

فتكون ولادته على هذا الأساس ضمن العام ٢٣٢ أو ٢٣١وهو تاريخ مولد الإمام الحسن العسكري عليه السلام.

وهذا ما لا يمكن تصوره إلا في حالة تعدد زوجات الإمام الهادي عليه السلام وهو ابن ١٦ـ٢٠ عام والله الهادي للصواب.

ولو عرفت أم السيد محمد عليه السلام أو ترتيب ولادته بين أولاد الإمام الهادي عليه السلام لأصبح في مقدورنا وضع النقاط على حروف تاريخ هذه الشخصية

العظيمة.

ولكن الروايــات متضاربة وتحتاج الى كاتب ســيناريو ماهــر يتمكن من حل الإشكالات التي ترتبت على هذه الأخبار.

والذي يزيد الأمور تعقيداً أننا لم نجد في ســيرة حياة الإمام الهادي عليه السلام إلاّ إمرأة واحدة لها أسماء متعددة.

فهي تــارة حُديث وأخــرى حديثة وأخرى ســليل ومــرَّة هي الجــدَّة أُم أبي مُحمَّد عليه السلام ومرَّة هي عسفان وهناك من قال هي سكن النوبية من أهل بيت مارية القبطية رضوان الله عليها.

جدول بياني يبين تداخل الأحداث

عام /هجرية	الحدث
٢١٢	مولد الإمام علي بن محمد الهادي عليه السلام وقال المسعودي في إثبات الوصية رجب ٢١٤ هجرية وكذلك الشــبلنجي في نور الابصار ص١٨١ عن ابن الخشاب
٢٢١	بناء سامراء على يد المعتصم العباسي
٢٣٢	٨ ربيــع الأول مولد الإمــام الحســن العســكري عليه السلام وعلى رأي المسعودي ٢٣١.
٢٣٣	
٢٣٤	يقول جعفر الخليلي في موسوعته ١٣٤/١٢ «أقام الهادي بسامراء ٢٠ عام و ٩ أشهر» ناقلاً عن وفيات الأعيان

٢٣٥	
٢٣٦	إشخاصهم الى سامراء على رأي المسعودي / إثبات الوصية ص ٢٠٧ فتكون إقامة الهادي عليه السلام ١٧ عام
٢٤٣	كتب بأشخاصهم الى سامراء ج٢/ على رأي المفيد في إرشاده ص ٣٣٣ فتكون إقامة الهادي عليه السلام ١٠ سنوات
٢٥٢	٢٢ ربيع الثاني وفاة السيد محمد بن علي الهادي عليه السلام / ويتوقع أن يكون عمره أكثر من ٢٠ سنة فهو مولود في حدود ٢٢٨ هجرية كما ذكر عبد الامير مهدي الطائي عن تاريخ سامراء /ج١٥١/٣
٢٥٣	
٢٥٤	٣ رجب إستشهاد الإمام علي بن محمد الهادي عليه السلام، وقد أوصى لولده العسكري عليه السلام في ٣ ربيع الأول
٢٦٠	إستشهاد الإمام الحسن العسكري عليه السلام ٨ أو ١٠ ربيع الثاني

الإستنتاجات أو زبدة المخاض:

بعد هذه الجولة التي قمنا بها في بطون الكتب التي كُتبت حول هذا الموضوع أصبح بوســعنا أن نؤكد بعض القضايا المهمة في البحث ونجملها للقارئُ الكريم على شكل نقاط لعلمنا بأن اللبيب من الإشارة يفهم.

١. إن أكبر أولاد الإمام علــي بن محمد الهادي عليه السلام هو إبنه الــذي يكنى به ولم يكنى بغيره وهو الإمام الحسن بن علي العســكري عليه السلام، ولا قرينة أدَّل على هذا الأمر، إضافة الى تكنيّ الســيدة الجليلة والدته باســمه فهي الجَدَّة أُم أبي محمّد العسكري عليه السلام كما ورد في وصية الإمام بالرجوع اليها في الفتوى وكل ما يخص المؤمنين بالحق من شؤون الدين والدنيا.

٢. لم نقع على إســم زوجات متعددات للإمام الهادي عليه السلام ولــم يقل بذلك أحَدٌ من المؤرخين، فالكل ذكر زوجة واحدة له وهي أم أبي محمّد العســكري وإن إختلف المؤرخون في إســمها، فتارة أســموها حُدِيث وأُخرى سوسن وسليل وعسفان وغير ذلك ونظراً لتعدد أسماء زوجات الأئمة المعصومين الذين عاشوا فترات الخوف من طواغيت زمانهم الذين كانوا يرصدون كل حركاتهم من أجل القضاء على «القائم» قبل ولادته،

فاننا نجزم بــأن الإمام الهادي عليه السلام لم يكن له إلاَّ هذه الزوجة ولم تســمح له الظروف بغير ذلك.

٣. نظراً لإجماع المؤرخيــن على عودة الجــدَّة أُمُّ أبي مُحمَّــد عليهما السلام الى المدينة المنورة بعد شهادة ولدها الإمام العسكري عليه السلام فأنه من المنطقي أن نقول بان جميع أُســرة الإمام علي الهادي عليه السلام إستوطنت معه ســامراء من يوم إحضار المتوكل له حتى إستشهاد الإمام الحسن العسكري عليه السلام،

وما عودة الجدَّة أم أبي محمَّد إلاّ دليل من أهم الأدلّة على إســتكمال الخطط الأِجرامية لبني العباس في إستئصال شأفة آل مُحمَّد صلى الله عليه وآله وسلم.

٤. بناءً على ما تقدم فأن موضوع ســفر الســيد محمد بن الإمام الهادي عليهما السلام من المدينة الى ســامراء لزيارة أســرته والعودة ثانية والمرور ببلد الدجيل وتعرضه للمرض الــذي أودى بحياته رواية ضعيفة لا تنســجم مع ســير الأحداث التي عصفت بعائلة الإمام علي الهادي عليه السلام.

٥. إصرار المؤرخين على دفن الحسين بن علي الهادي عليهما السلام مع باقي أفراد أسرته في دار الإمام الهادي بسُــرّ من رأى دليلٌ واضح على تواجد الجميع في سامَّراء وفي دار الإمام وتحت الإقامة الجبرية ورقابة رجال السلطة التي كانت كما يعلم الجميع تترصــد مولد القائم مــن آل مُحمَّد عليه السلام لتقتله قبــل أن يولد أو بعد ولادته.

٦. إن رواية الإشراف على أوقاف وبساتين تعود ملكيتها للإمام علي الهادي عليه السلام في نواحي بلد الدجيل من قبل السيد محمد بن الإمام الهادي عليهما السلام لعلها أقرب الى التصديق من رواية سفره من المدينة المنورة الى سامراء لزيارة أسرته، علماً بأن في حياة باقي أئمة الهُدى حالات مماثلة فهذا الإمام الحسين عليه السلام يشتري أرض النواويس وبســاتين الغاضريات لتصبح له مدفناً مدفوع الثمن، وهذا عبد

الله بن جعفر الطيار رضي الله عنه يشتري قرية راوية الشام وغوطتها لتصبح مدفنا لعقيلة بني هاشم السيدة زينب بنت علي بن أبي طالب عليهما السلام.

٧. بالرغم من عدم التحدّث عن سيرة السيد مُحمَّد بن الإمام علي الهادي عليه السلام من قبل كل الذين كتبوا عنه إلاَّ أننا يمكننا أن نتصور أن يكون السيد مُحمَّد بن الإمام الهادي عليه السلام قد أبعده والده الإمام الهادي عليه السلام عن رصد السلطة الغاشمة في سامراء عاصمة بني العباس وأرسله الى مأمن قريب منه يؤدي عنه رسالة الإسلام ويحفظه من غدر بني العباس خشية من أن يتصوروا أنه هو المهدي الموعود المنتظر فأسمه مُحمَّد وهنا مكمن الخطورة عليه،

كما أنه كنّاه بأبي جعفر ليبعده عن الخطر المحدق به وهذا الرأي قريب من توجيهات العلامة المحقق الشيخ محمد جواد الطبسي نجل العلامة الراحل المرحوم الشيخ محمد رضا الطبسي النجفي صاحب التصانيف القيمة،

علماً بأن علماء النسب ذكروا للسيد محمد عدَّة أولاد أصغرهم جعفر وأكبرهم علي وقيل أحمد، ولا يعقل أن يكنى بأصغر أبنائه ويهمل ولده الأكبر.

٨. بوسعنا أن نتصور العمل الذي كان يقوم به السيد محمد بن الإمام الهادي عليه السلام عليه من بدو وحَضَر والكرامات التي لم تفارق نوره المحمّدي فهو سبع الدجيل وأبو الشارات وابو القاسم «جاسم» وحلال المشاكل وهو وكيل الإمام الهادي عليه السلام في كل ما يحتاجه الناس من علم وفضّ نزاعات وقضاء للحوائج وإنتصار للمظلومين، والآثار تدلّنا على ذلك وإن غيَّب المؤرخون عنّا أخباره.

٩. ولمّا كان والده الإمام علي بن مُحمَّد الهادي عليه السلام سَبعُ سامراء الذي أنزله المتوكل الى حفرة السباع التي كانت تقابل غرف الإعدام الحديثة فأهوت على أقدامه تقبّلها وتمرّغ عليها النواصي.

فان هذا الشبل من ذاك الأسد. وإن دلَّ هذا على شيء فإنمّا يدلُّ دلالة واضحة

على الدور الذي لعبه السيد مُحمَّد عليه السلام في بلد الدجيل، وهنا يمكنني القول بأن مواقف السيد مُحمَّد من الظلم والظالمين ونصرته للحق والمظلومين وإغاثته للخائفين والملهوفين وقضائه لحوائج المحتاجين أثار عليه حقد الحاقدين وحسد الحاسدين.

١٠. لا أستبعد أن يسِّلط العباسّيون وحوشهم الضارية أو سموم غدرهم الفتاكة على السيد محمد بن الإمام الهادي عليه السلام وأسرته بعدما تناهى الى أسماعهم ما يروى عنه، وأغلب الظنّ أنه قتل مظلوماً في بلد الدجيل أو دسَّ له أعوانُ الحاكم السُمَّ الزعاف ليقضي غريباً مظلوماً مسموماً بعيداً عن الأهل والوطن كأبيه وأخيه وأجداده الطاهرين، بل لم يسلم من القتل والتنكيل إلاّ الأقلّ من القليل منهم وهذه الحُرقة واللوعة هي التي أذكت نار الحزن في دار الإمام الهادي عليه السلام بسامّراء يوم وفاة أبي جعفر سلام الله عليه.

١١. ولما لم يساورني الشكّ لحظة واحدة في مظلومية أبي جعفر ولثقتي برِّب المظلومين الذي آلى على نفسه أن ينتصر لهم ويأخذ بثأرهم وحقهم فأني وجدت في خلود آثاره وسمو أنواره وكراماته التي ملأت الآفاق ورأيت منها بعيني الكثير فان بوسعي أن أتصور عظمة هذه الشخصة الفريدة، ولقد كان عطاء الله له بمستوى تضحياته كما هو حال أجداده الطاهرين وخاصة الإمام الحسين عليه السلام الذي خلَّدته تضحياته ومجَّده إباؤه وكرمَّه عطاؤه فأصبح قبلة الأحرار وكعبة الثوار.

١٢. وأخيراً فان مجلس العزاء الذي أقامه إمام الهادي عليه السلام في داره بسر من رأى على ولده أبي جعفر من المسلّمات التاريخية التي لا تسمح لنا إلاّ نتصور قيام الإمام بتجهيز ولده السيد محمد عليه السلام ودفنه في محل إستشهاده والعودة على ظهور الخيل الى سامراء التي تبعد عشرات الكيلومترات عن بلد الدجيل وعلى مرأى ومسمع من جلاوزة العباسيين الذي حاولوا التعتيم على غدرهم

وإجرامهم مما دفع الإمام الى توسيع دائرة العزاء التي تحدَّث عنها المؤرخون حيث شاهدوا أكثر من أربعمائة هاشمي وعلوي إجتمعوا في داره يشاطرونه التأبين الذي شقَّ فيه أبو محمَّد العسكري عليه السلام على أخيه كما شقَّ موسى على هارون وكما شقَّ الحُسينُ على إخوته وأنصاره والمستشهدين بين يديه.

١٣. وأخيراً فأن الإمام الهادي عليه السلام لم يقل لولده الإمام الحسن العسكري عليه السلام أحدِث لله شكراً فقد أحدَث فيك أمراً بمعنى أن الإمامة كانت لأبي جعفر عليه السلام لولا إستشهاده ووفاته وهذا ما يُروَّج له البعض، ولا يمكن أن نتصوّره.

إنما كان يلمح الى أن الله جلَّ وعلا فدى السيد مُحمَّد بن الإمام الهادي عليه السلام لصاحب العصر والزمان الإمام محمد المهدي عجل الله فرجه الشريف الموعود المنتظر كما فدى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ولده إبراهيم عليه السلام من أجل سيد شباب أهل الجنة عليه السلام الإمام الحسين بن علي بن أبي طالب عليهما السلام، وكما كان الحسين عليه السلام هو الذبح العظيم الذي فدى ذبيح الله إسماعيل عليه السلام.

فلقد كان السيد محمّد بن الإمام علي الهادي عليهما السلام هو الذبح العظيم الذي فدوا به صاحب العصر والزمان أرواحنا لتراب مقدمه الفداء وكان حقاً على الله نصر المؤمنين وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

ملاحظات لا تغفل

ورد في هامش ياقوت الحموي عند تعريفه ببلد ذكر ما يلي وبها مشهد عمر بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه ونحن نقول ليس للحسين عليه السلام ولد بهذا الاسم وإنما كان للإمام علي عليه السلام ولد إسمه عمر الأطرف وقيل الأشرف وكان يلي صدقات أمير المؤمنين عليه السلام، كما كان للإمام الحسن ولد بهذا الإسم. لذا إقتضى التنويه

ورد في ما أورده صاحب الملل والنحل في الصفحة ١٦٩ من كتابه «ثم بعده ـ أي بعد الجواد ـ علي بن محمد النقي» ومشهده بقم. ويظهر بشكل واضح الخلط الذي وقع فيه الشهرستاني بقصد أو دون قصد بين شخص الرضا وحفيده الهادي عليهما السلام. فالرضا في قم والهادي في سامراء فاين الأمانة العلمية والصحيح الرضا عليه السلام في طوس وأخته في قم.

يرى الشيخ الأردوبادي أن السيد محمد عليه السلام هو الأكبر بين أولاد الإمام الهادي عليه السلام دون ذكر السَنَد ولا الداعي الذي دعاه الى هذا الترجيح، لذا فنحن نرى أنه ترجيحٌ دون مُرّجح.

مجلس عزاء

خنقتني العبرة وأنا أتصور سيدي ومولاي وحيداً فريداً في دار غربته وهو يجود بنفسه على فراش المنية:

فغالبتني دموعي اللاهبة وجرت على وجنات عشقي وكأني بها تحمل تساؤلات مثيرة للشجون ومقرحة للجفون ومدميه للعيون.

أمام عين بصيرتي ومودَّتي أرى غصناً هاشمياً في العقد الثاني من العمر يتلوَّى على فراش الموت وقد مزَّق السُّم الزعاف أحشائه تصديقا لوعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وعهده «ما منا إلا مقتول أو مسموم»

وما أدري هل، خطر ساعته الأخيرة أهله الذين يقيمون تحت الإقامة الجبرية على مقربة منه،

أين والده الهادي وأخوته؟

أين والدته وأخته؟

أين أبناء عمومته وأهله وعشيرته؟

أين أصدقاؤه وأقرانه وأنصاره؟

من سيوجِّهه نحو القبلة؟ ومن سيمدد رجليه ويسبل يديه؟ من سيقطِّر الماء في فمه ومن سيغمض عينيه؟

من سيقرأ ياسين عند رأسه من جهزه؟ من غسلَّه؟ من حنَّطه؟ ممن كفَّنه؟ من شيَّعه؟ من صلَّى على نعش شــبابه؟ من أنزله في ملحودة قبره وأهال التراب على البدر الهاشمي الخاسف؟

هل يواسي في مصيبته جدّه الحسين عليه السلام شهيد كربلاء؟

أم أنه يواسي غربة زينب عليها السلام؟

مســحت دموعي بكمّــي وتوجّهــت إلى ســامراء لأقــدم التعــازي لمولاي الهادي عليه السلام وأشقّ جيبي مواساة لمولاي العسكري عليه السلام وأقول آجركم الله يا آل بيت رســول الله صلى الله عليه وآله وسلم على مصائبكم التي لا تنتهي وسلام عليه يوم ولد يوم يموت ويوم يبعث حياً.

ثبت المراجع

١. القرآن الكريم
٢. الإرشاد/ المفيد
٣. مناقب آل أبي طالب/ إبن شهر آشوب
٤. النعيم المقيم/ عمر بن شجاع الموصلي
٥. إثبات الوصية/ المسعودي
٦. منتهى الآمال/ عباس القمي
٧. إعلام الورى بأعلام الهدى/ الطبرسي
٨. الإمام الهادي من المهد إلى اللحد/ القزويني
٩. حياة الإمام الهادي/ الطبسي
١٠. قبس من نور الإمام الهادي/ الشمري
١١. أبو جعفر سبع الدجيل/ الأوردبادي
١٢. حياة الإمام الهادي/ القرشي

١٣. الغيبة/ الطوسي

١٤. مراقد المعارف/ محمد حرز الدين

١٥. مآثر الكبراء تاريخ سامراء/ المحلاتي

١٦. أصول الكافي/ الكليني

١٧. تحفة الأزهار وزلال الأنهار في نسب أبناء الأئمة الأطهار/ ابن شدقم الحسيني

١٨. تحفة العالم في شرح خطبة المعالم/ جعفر بحر العلوم

١٩. بحار الأنوار ج٥٠/ المجلسي

٢٠. أعيان الشيعة/ الأمين

٢١. بحر الأنساب/ ملك الكتاب

٢٢. الملل والنحل/ الشهرستاني

٢٣. تثقيف الأمة بسير أبناء الأمة/ المؤيد

٢٤. المجدي في أنساب الطالبين

٢٥. فرق الشيعة/ النوبختي

٢٦. السيد محمد سليل الهادي عليه السلام/ أياد البلداوي

٢٧. الدرر البهية في أنساب عشائر النجف العربية/ عباس الدجيلي

٢٨. تواريخ النبي والآل/ التستري

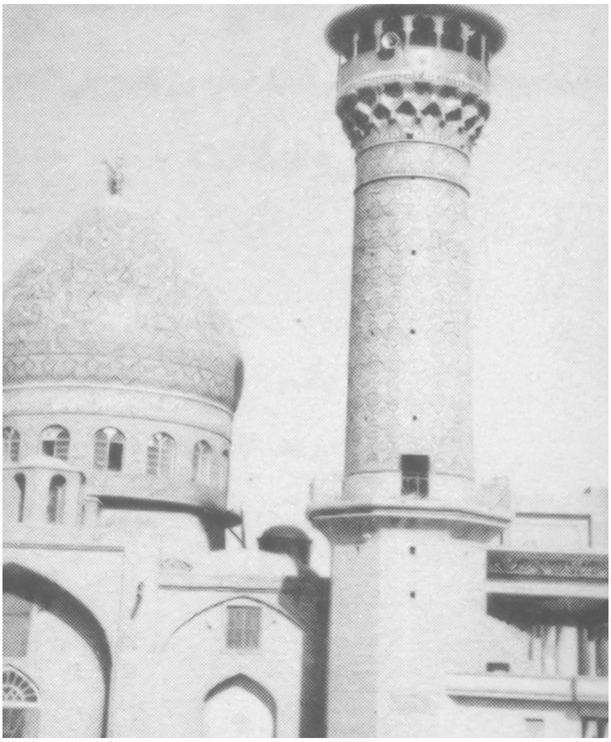
٢٩. شبهات وردود/ سامي البدري

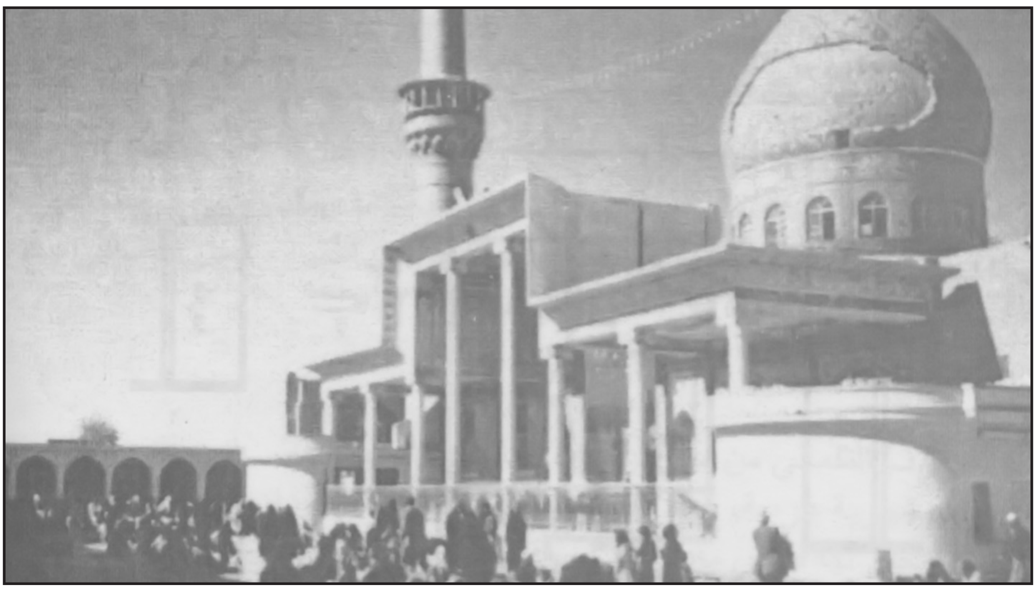
٣٠. البيان في تفسير الميزان/ الخوئي

٣١. نور الأبصار/ الشبلنجي

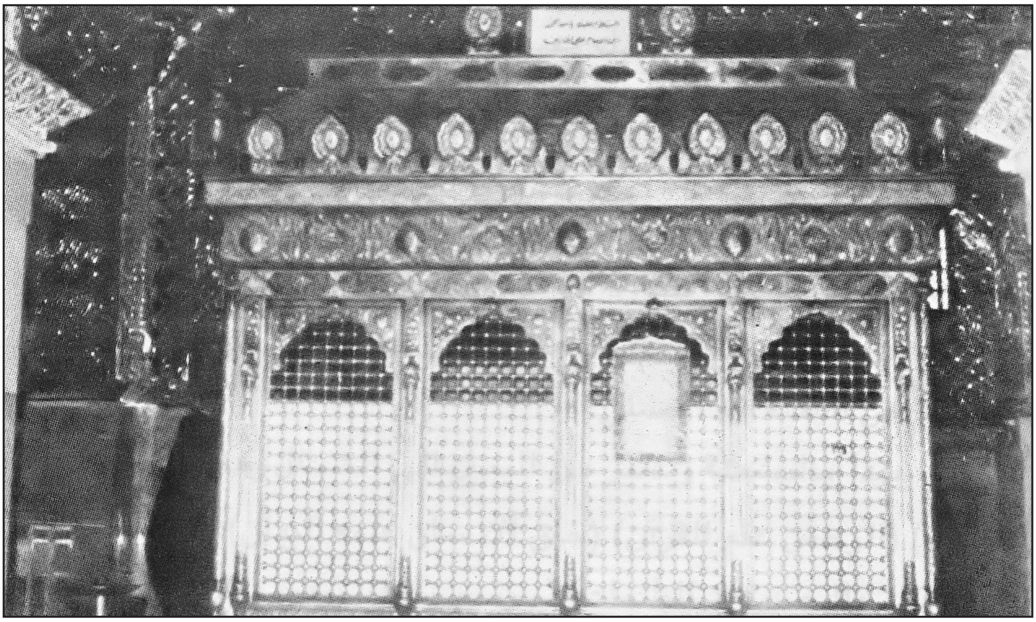
٣٢. دائرة المعارف الإسلامية الشيعية/ حسن الأمين.

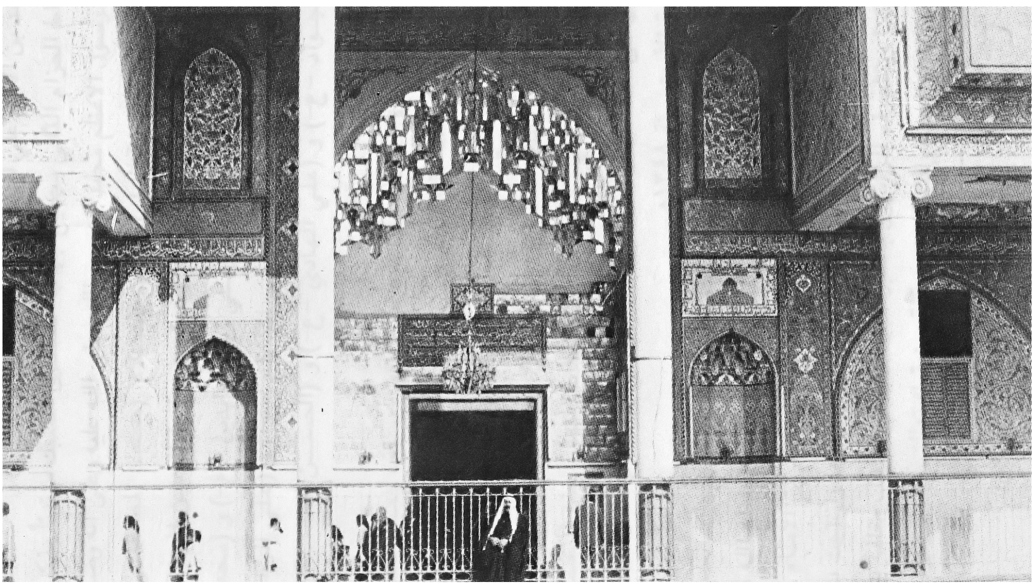
ملحق الصور

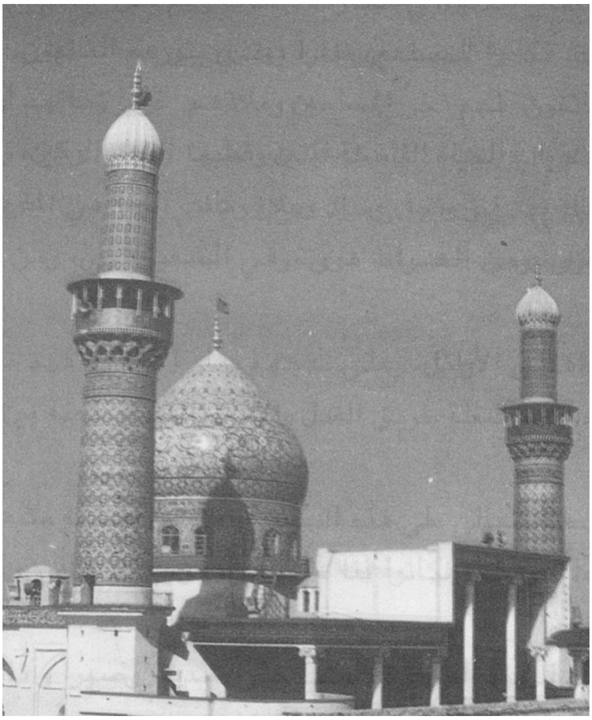


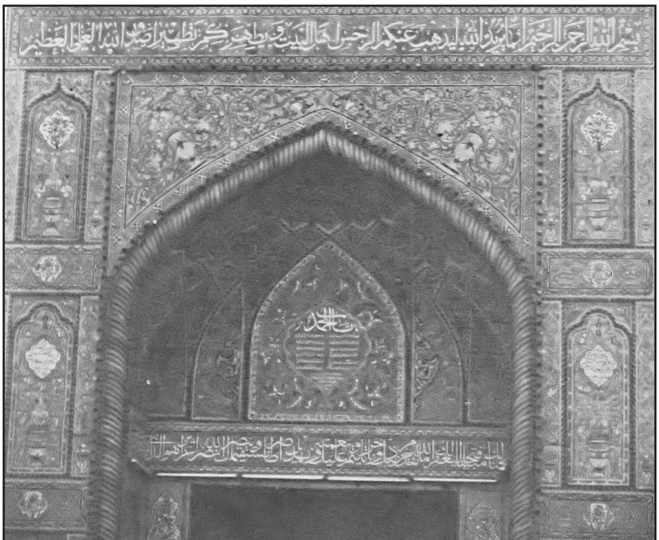


المرقد من الخارج









المحتوى